



Princeton University Library



32101 055409344

Princeton University Library

This book is due on the latest date
stamped below. Please return or re-
new by this date.

--	--

هذا شرح العلامة الفاضل الشيخ أحمد الجارم الشافعي
المحدث الرشيدى ابن المرحوم الشيخ محمود الجارم
على القصيدة النبوية للمرحوم الشيخ محمد
صالح الجارم الحنفى الرشيدى قاض الشرقية
كان غفر الله له

﴿ الطبعة الاولى ﴾

(سنة ١٣٤١ هـ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . وأشهد أن لا إله الا الله الملك الحق المبين .
وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله الصادق الامين . صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه والتابعين وتابعيهم بإحسان الى يوم الدين . أما بعد فيقول العبد
الفقير المعترف بالعجز والتقصير . أسير وصمة المآثم . أحمد بن الشيخ محمود
ابن الشيخ ابراهيم الجارم . لما كان مديح المصطفى صلى الله عليه وسلم من أفضل
ما يتقرب به المتقربون ويتنافس رغبة فيه المتنافسون فقد رغب أن ينتظم
في سلك المادحين . رجاء شفاعة سيد الاولين والآخرين . العلامة الكامل .
الجهيز الناضل . الفصيح البليغ النائر الناظم ابن عمنا الشيخ محمد صالح بن
الشيخ عبد الفتاح بن الشيخ ابراهيم الجارم . فانه حفظه الله لما تمم الله تعالى
انعامه عليه بالحج الى بيته الحرام وزيارة نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام
وعاد الى وطنه سالما مسرورا وعليه من حلل الانوار ما يدل على أن حجه وقع
مبرورا شرعا في نظم قصيدة دالية ، في مدح خير البرية . عذبة الالفاظ سهلة
المباني . بليغة التركيب قريبة المعاني . وعدة أبياتها ثلاثة وتسعون بيتا وهي
من بحر الكامل وأجزاؤه متفاعلن ست مرات ويدخل بمضها الاضمار وهو
اسكان الثاني فيصير متفاعلن بسكون التاء لكنه غير مستعمل في عرفهم
فينقل الى مستعملن وقد سألتني بعض أولاده النجباء العلماء الاذكياء الادباء
أن أضع عليها شرحا وسطا يكشف ستورها ويظهر بدورها فتوقفت مدة
لان التأليف أمر خطير وباعى في العلوم قصير ثم تكرر منه الطلب وازداد
لديه الرغب . فأجيبته الى طلبته . وسارعت الى تحصيل بغيته . وان كنت لست



02101 02305 120

٣

اهلا لذلك . ولا يمن يسلكون تلك المسالك . لكنني تشبهت بهم راجيا أن
أندرج بذلك في جملة الخدام . وأن أكون به من المكرمين يوم تزل الاقدام
سائلا من الله الكريم التوفيق . والهداية من فضله الى أفوم طريق . فأقول
والله المستعان . وبه الثقة وعليه التكلان . قال المصنف حفظه الله تعالى :
(بسم الله الرحمن الرحيم) . وأقول قد راعى المصنف أمرا مهما وهو البداءة
بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز فانه مبدوء بها في الترتيب التوفيقى وامتنالا
للحديث المشهور وهو قوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه
ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتى أو أجزم أو أقطع روايات والمعنى على كل
ناقص وقليل البركة فهو وان تم حسا لا يتم معنى ولا يرد على المصنف أن هذا
المؤلف شعر وقد قال العلماء لا يبدأ الشعر بالبسملة لان الشعر الذى لا يبدأ
بالبسملة هو الشعر المحرم كهجو من لا يحل هجوه وكالتغزل فى معين ذكر
كان أو أنثى والمسكر وهو كالتغزل فى غير معين وأما ما يتعلق بمعنى شريف
كالملوم الشرعية وآلاتها ومدح النبي صلى الله عليه وسلم فانه يبدأ بالبسملة
اتفاقا ولم يأت المصنف بالحمدلة اكتفاء بالبسملة لان الحمد هو الثناء بالجليل
والبسملة مشتملة على ذلك والله اعلم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع
الحامد وأكثر أهل العلم على أنه الاسم الأعظم لجمه جميع صفات الكمال ولانه
أعرف المعارف بلا خلاف ولانه ذكر فى القرآن الشريف فى ستين ومائة
وأنفين موضعا وكثرة ذكر الشئ يدل على حب ذاكره له فان من أحب شئاً
أكثر من ذكره وليس فى القرآن سورة كرر فيها هذا الاسم الشريف مثل
سورة قد سمع فانه ذكر فى كل آية منها مرة أو مرتين أو ثلاثا أو أربعاً وليس
فيها آية خالية منه وهذه السورة نصف القرآن باعتبار عدد السور وعشره
باعتبار عدد الاجزاء وأما عدم استجابة الدعاء مع ذكر هذا الاسم الشريف
فهو لعدم استكمال الشرط التى من أعظمها كل الحلال والرحمن معناه
المنعم بالنعم الكبيرة كنعمه الایجاد من العدم والايمان والصحة وغير ذلك

والرحيم معناه المنعم بالنعم الصغيرة كالشعر والاطفار وغير ذلك وهذا مأخوذ من قاعدة زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ولاشك أن الاول أكثر حروفاً من الثاني وانما جمع بينهما اشارة الى أنه ينبغي للعبد أن يطلب من مولاه ما عز وما هان لان الكل منه وحده سبحانه وقد ورد أن موسى عليه السلام قال الهى انى لتعرض لى الحاجة فأستحي أن أسألك أفسأل غيرك فأوحى الله اليه لا تسأل غيرى وسلى حتى ملح طعامك وعاف شاتك وقدم لفظ الجلالة عليهما لدلالته على الذات فقط وهما يدلان على الذات والصفة وقد أفاد ابن القيم ان اسماء الله تعالى كلها ماعدا لفظ الجلالة اعلام دالة على معان هي صفات مدح وهكذا اسماء نبيينا صلى الله عليه وسلم فاذا سمي أحد باسم من اسمائه صلى الله عليه وسلم فانه يكون في حقه علماً محضاً لا دلالة له الا على مجرد الذات دون الصفة وقدم الرحمن على الرحيم لانه خاص به تعالى فلا يطلق على غيره بخلاف الرحيم فانه يطلق على غيره أيضاً قال تعالى في صفة نبيينا صلى الله عليه وسلم بالموثنيين رؤف رحيم . وقد ورد في فضل البسملة اخبار كثيرة وآثار شهيرة فمن ذلك ما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أول ما كتب القلم بسم الله الرحمن الرحيم فاذا كتبتم فاكتموها أوله وهى مفتاح كل كتاب أنزل ولما نزل بها جبريل أعادها ثلاثاً وقال هى لك ولا تمك فمرم أن لا يدعوها فى شئ من أمورهم فانى لم أدعها طرفه عين منذ انزلت بها على أهلك آدم وكذلك الملائكة ولعل ذلك على سبيل المبالغة فى ملازمتها اذ من المعلوم ان لسانه يشتغل بغيرها فى بعض الاوقات كتلقين الوحي اللهم الا أن يكون له لسان آخر لا يفتقر عنها وهو غير بعيد وقوله أن لا يدعوها فى شئ من أمورهم أى الشريفة دون غيرها صوتاً لاسمه تعالى عن الابتذال وروى . البسملة فاتحة كل كتاب قيل المراد بالكتاب ما يراد كتابته أى حقها أن يفتتح بها كل كتاب لفظاً وخطاً وقيل المراد الكتب الالهية وهذا هو الاظهر ويؤيده قوله فى الحديث السابق وهى مفتاح كل كتاب أنزل وأيضاً فقد نقل ابو بكر التومنى

اجماع علماء كل أمة على أن الله تعالى افتتح جميع كتبه بالبسملة قال العلامة الخطيب في مقدمته عليها روى أن أول ما نزل على آدم عليه الصلاة والسلام بسم الله الرحمن الرحيم فجعل يكثر تلاوتها فتاب الله تعالى عليه وغفر ذنبه ثم رفعت بعده ثم أنزلت على نوح عليه الصلاة والسلام فتلاها وهو في السفينة فاستوت على الجودي ثم رفعت بعده ثم أنزلت على إبراهيم عليه الصلاة والسلام فتلاها وهو في كفة المنجنيق فجعل الله تعالى عليه النار بردا وسلاما ثم رفعت بعده ثم أنزلت على موسى عليه الصلاة والسلام فقهر فرعون وجنوده بها وبها فلق البحر له ثم رفعت بعده ثم أنزلت على سليمان عليه الصلاة والسلام فأطاع الله له بها الجن والانس والطير لا يقرأها على شيء إلا أطاعه الله تعالى له في الوقت ثم رفعت بعده ثم أنزلت على عيسى عليه الصلاة والسلام فكان بها يبرئ الأكمه والابرص وكان بها يحيي الموت بأذن الله تعالى ثم رفعت بعده ثم أنزلت على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكانت له فتحا عظيما وأقسم الله تعالى أنه لا يسمى بها مؤمن على شيء إلا بورك له فيه ولا يقرأها أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهو يطلب حاجة إلا قضى الله له حاجته كائنة ما كانت ولا ينافي ذلك ما قيل انها من خصائص هذه الامة لاحتمال ان الخصوصية بالنسبة الى هذا الترتيب أو بالنسبة الى استمرارها في هذه الامة وعدم رفعها بخلاف غيرها من الامم كما تقدم أو بالنسبة الى اللسان العربي وأما ما حكاه الله تعالى عن سليمان في صورة النمل فهو ترجمة عما في كتابه إذ لسانه لم يكن عربيا ومما يدل على فضل البسملة الحديث المسلسل بالقسم وهو ما ذكره جدهنا الشيخ الجارم في حاشيته على تفسير الخطيب قال أخبرنا شيخنا المعظم الشيخ احمد النخعي بمكة المشرفة قال بالله العظيم لقد أخبرني شيخنا الشيخ ابراهيم الكوراني وذكر سنده المتصل المسلسل بالقسم الى الشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي قال في الفتوحات المكية وصية اذا قرأت فاتحة الكتاب فصل بسم الله الرحمن الرحيم بالحمد لله في نفس واحد من غير قطع فاني أقول بالله العظيم لقد حدثني

أبو الحسن علي بن أبي الفتح الكناري وقال بالله العظيم لقد سمعت شيئا أبا
 الفضل عبد الله الطوسي إلى أن قال بالله العظيم لقد حدثني أنس بن مالك وقال
 بالله العظيم لقد حدثني علي بن أبي طالب وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر
 الصديق وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال
 بالله العظيم لقد حدثني جبريل عليه السلام وقال بالله العظيم لقد حدثني
 ميكائيل عليه السلام وقال بالله العظيم لقد حدثني اسرافيل عليه السلام وقال
 بالله العظيم قال لي الله عز وجل يا اسرافيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من
 قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا على
 أني قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عن السيئات ولا أحرق لسانه
 بالنار وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب القيامة والفرع الأكبر
 ويلقاني قبل الانبياء والاولياء اجمعين قال في آتماف الاواه ان هذا الحديث
 على ظاهره من كون هذا الفضل مرتبا على مجرد قراءة البسملة متصلة بفاتحة
 الكتاب في نفس واحد وانه من باب هو فضلى أوتي من أشياء لا من باب
 أجرك على قدر نصبك وأما قوله في الحديث ويلقاني قبل الانبياء الخ فدلله
 في بعض مواطن القيامة وعلى تسليم ظاهره فهو مزية والمزية لا تقتضي الافضلية
 وعن ابن عباس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 خير الناس وخير من يمشى على وجه الارض المعلومون فأنهم كلما خلق الدين
 جددوه اعطوهم ولا تستأجروهم فان المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن
 الرحيم فقالها كتب الله براءة للصبي وبراءة للمعلم وبراءة لابويه من النار وعن
 أبي هريرة رضى الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال له يا أبا هريرة اذا توضأت
 فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك يكتبون لك الحسنات حتى تفرغ واذا
 غشيت أهلك فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك يكتبون لك الحسنات حتى
 تغتسل من الجنابة فان حصل لك من تلك المواقعة ولد كتب لك الحسنات بعدد
 أنفاس ذلك وبعدد أنفاس عقبه حتى لا يبقى منهم أحد يا أبا هريرة اذا ركبت

دابة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات بعدد كل خطوة واذا ركبت
 في سفينة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات حتى تخرج منها وعن أنس
 ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال بسم الله الرحمن الرحيم
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عشر مرات برى من ذنوبه كيوم ولدته
 أمه وعوفي من سبعين بلاء من بلايا الدنيا منها الجنون والجذام والبرص والريح
 ثم يحتمل أن يقول ذلك كل يوم ويحتمل أن يقوله ولو يوماً واحداً وفضل الله
 واسمع . وعن ابن مسعود قال من أراد أن ينجيهِ الله من الزبانية التسعة عشر
 فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فان بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفاً
 وخزنة جهنم تسعة عشر كما قال تعالى عليها تسعة عشر فيجعل الله تعالى بكل
 حرف جنة أى وقاية من كل واحد منهم ولم يسلطهم الله عليه ببركة بسم الله
 الرحمن الرحيم وقوله فليقرأ أى في ابتداء كل أمر ذى بال ويحكى أن قيصر
 ملك الروم كتب الى عمر بن الخطاب أن يصداعاً لا يسكن فابعث الى شيئاً
 من الدواء فأرسل اليه قلنسوة فكان اذا وضعها على رأسه سكن ما به من
 الصداع واذا رفعها عن رأسه عاد الصداع اليه فتعجب من ذلك فأمر بفتحها
 فنذشت فاذا فيها رقعة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقال ما أكرم
 هذا الدين وأعزه حيث شفانى الله بآية واحدة فأسلم وحسن اسلامه ومن
 خواص بسم الله الرحمن الرحيم إن من قرأها عند النوم احدى وعشرين مرة
 آمنه الله تعالى في تلك الليلة من الشيطان ومن السرقة ومن الموت الفجأة
 ويدع عنه كل بلاء واذا كتبت في ورقة أول يوم من المحرم مائة وثلاث عشر
 مرة وحملها شخص لم ينله مكروه هو وأهل بيته مدة عمره ومن كتب الرحمن
 خمسين مرة ودخل بها على سلطان جائر أو حاكم ظالم أمن من شره وفضائل
 البسملة لاتعد ولا تحصى وفي هذا القدر كفايه لأولى الالباب والله الهادى
 الى سبيل الصواب قال الناظم حفظه الله تعالى

حَمَتِ قَلُوصِي لِلْفَسِيحِ الْفَذْدِ فَاسْتَبَشَّرْتُ بِرَحْمَةِ قَائِي الْأَكْدِ

وأقول حنت بتشديد الذوق مشتق من الحنين وهو شدة الشوق والقلوص
بفتح القاف الناقة الشابة والنفد بد بقاءين مفتوحين ودالين أولاهما بين الفاءين
ساكنة الفلاة وهو بدل من الفسيح أو عطف بيان لأن القاعدة ان نعت
النكرة اذا تقدم عليها اعرب بحسب العوامل واعربت هي بدلا منه أو عطف
بيان واستبشرت أى فرحت والسين والتاء زائدتان قال فى المصباح بشر بكذا
يبشر مثل فرح يفرح وزنا ومعنى وهو الاستبشار أيضا والمصدر البشور اه
والبرء بباء موحدة مضمومة وراء مفتوحة وحاء مهملة وهزة ممدودة شدة
التألم والا كمد المحزون حزنا شديدا ومعنى البيت أن نأقنى اشتاقت للسير فى
الفضاء الواسع الموصل الى دار الحبيب فحصل لقلبي الحزين مرور عظيم لما ان
ذلك وقع مطابقا لمرادى ولا يخفأك ما فى هذا البيت من حسن المطلع ويسمى
براعة الاستهلال وهى أن يأتى المتكلم فى طالعة كلامه بما يشعر بمقصوده قال
الناظم حفظه الله تعالى

وَأَنْجَابَ صَبِيحِ نَهَارِهَا عَنْ فُرْصَةٍ مَا كُنْتُ أَحْسِبُهَا تَرْوِجُ وَتَغْتَدِي
وأقول انجباب بمعنى انكشف واتضح وصباح نهارها كناية عن مبدأ أمرها
وهو حينئذ الى السير والفرصة بضم الفاء وسكون الراء النوبة يقال جاءت
فرصتك من البئر مثلا أى نوبتك وتروح هو مشتق من الرواح وهو السير
آخر النهار وتغتندي مشتق من الغدو وهو السير أول النهار والضمير
فيهما يعود على القلوص ومعنى البيت انه ظهر لى أن هذه الناقة تنتظر فرصة
السير لتشوقها اليه فتجد فيه صباحا ومساء وما كنت أظن منها ذلك قال
الناظم حفظه الله تعالى

فَشَبَا الْهَوَى بِجَوَانِحِي وَتَقَاطَرَتْ دُرَرُ الدُّمُوعِ مَشُوبَةً بِالْعَسَجِدِ
وأقول شبا بمعنى أوقد والهوى الميل الشديد والعشق وهو فاعل شبا
والمفعول محذوف تقديره نار الحب والجوانح الاضلاع التى تحت الترائب مما
بلى الصدر والمراد بها الاحشاء مماها جوانح لجاورتها لها والباء بمعنى فى والدرر

جمع درة وهى اللؤلؤة العظيمة وضافته للدموع من اضافة المشبه به للمعشبه
ومشوبة أى مخلوطة حال من درر والمسجد الذهب والمراد به هنا الدم ومعنى
البيت ان شدة ميلى الى زيارة الحبيب اشعلت نار الحب فى احشائى حتى
تساقطت دموعى شبيهة باللؤلؤة الملونة بالدم قال الناظم حفظه الله تعالى
وَاسْتَبْطَأَ الْقَلْبُ الْمُشْرِدُ مَا نَوَتْ وَهَوَى حَنُوءًا نَحْوَ هَذَا الْمَقْصِدِ
وأقول استبطاء الشئ عده بطيئاً فالسين والتاء للعدد المشرّد بفتح الدال المشددة
اسم مفعول من التشريد بمعنى التفريق وهوى بفتح الواو بمعنى سقط وانقض
والحنو العطف وهو مفعول لاجله ونحو بمعنى جهة ومقصد بفتح الميم وكسر
الصاد مصدر ميسى بمعنى المكان ومعنى البيت ان قلبى الذى تشقت أحواله
وتفرقت أموره عد الامر الذى نوته القلوص بطيئاً لعدم أخذها فى الاسباب
ومال هو الى جهة هذا المقصد الشريف ميلاً شديداً حتى كأنه النجم المنقض
على شئ قال الناظم حفظه الله تعالى :

فَاسْتَطْلَعْتَ سِرِّى وَأَزْمَعْتَ السَّرِّى وَغَدَتْ تَهْرُولُ كَاظِلِمْ الْمُؤَفِدِ
وأقول استطلعت أى اطلعت فالسين بضم السين بالليل لكن المراد به هنا السير مطلقاً
وصممت والسرى بضم السين بالليل لكن المراد به هنا السير مطلقاً
والظلم بوزن عظيم الذكر من النعام والمؤفد بضم الميم وكسر الفاء اسم فاعل
من الايفاد أى الاسراع ومعنى البيت ان هذه القلوص اطلعت على ما فى ضميرى
من الميل الشديد الى جهة هذا المقصد فساعدتني على تحصيل مرادى وعزمت
على السير وشرعت فيه بالفعل وصارت تهرول أى تمشى مشياً مريعاً قال الناظم
حفظه الله تعالى

وَاسْتَنْقَدْتَ يَمِينَهَا دُرُّ الْحَصَى نَقْدَ الصِّيَارِفَةِ السَّرَافِ النَّقْدِ
وأقول استنقدت أى صارت تنقد أى تميز وتفعل فالسين والتاء لتعريف
ودر الحصى من اضافة المعشبه به للمشبه والصيارفة جمع صيرفى وهو الذى ينقد

الدرهم والدنانير والسراة بفتح السين المشددة اسم جمع لسرى وهو الشريف
 في قومه والمراد به هنا الرئيس الحاذق في صنعيته والنقد جمع ناقد كراكم وركع
 ومعنى البيت أن هذه القلوس لما شرعت في السير وامرعت فيه صارت تميز
 الحصى بأطراف اخفافها أي تفصله وتفرق بعضه من بعض كما تفعل الصيارة
 الحاذقون في تلك الصناعة حال تقدم الدرهم والدنانير قال الناظم حفظه الله
 وَرَغَتْ وَزَبَدُ شِدْقِهَا خَسِبَتْهُ فَلَسْكَ تَبْلَجَ فِيهِ أَلْفَا فَرَقَدِ

وأقول رغت أي صوتت يقال رغا البعير يرغو رغاء بضم الراء اذا صوت ومعنى
 زبد بتشديد الباء ظهر من فيها شيء ابيض كالزبد بفتحيتين وهو الرغوة والشدق
 بكسر الشين طرف الفم من داخل والفلك بفتحيتين واحد الافلاك والتبلج
 الاضاءة والاشراق والفا اصله الفان تثنية الف حذف نونه للاضافة وليس
 المراد خصوص هذا العدد بل المراد الكثرة كقول الملبي لبيك اللهم لبيك
 وانقرقد بفتح الفاء والقاف بينهما راء ساكنة النجم الذي يهتدي به ومعنى
 البيت ان هذه القلوس لما صوتت إما لشدة شوقها وإما لطول سيرها صار
 شدقها ذا رغوة بيضاء فيها فقاقع كثيرة فتخيل لي ان هذه الرغوة فلك فيه
 نجوم كثيرة مشرقة منيرة قال الناظم حفظه الله تعالى

وَحَدَّائِنَا الْحَادِي حُجَّازًا فَانْفَزَوْتُ أَهْلُ الْحِجَازِ لَنَا بِأَقْرَبِ مَرَصِدٍ
 وأقول حدا لفظ مختص بسوق الابل بالفناء قال في المصباح حدوت الابل
 احدثوها حدثتها على السير بالحذاء مثل غراب وهو الفناء لها والحادي اسم فاعل
 منه والحجّاز بضم الحاء اسم نفمة معروفة عند علماء الموسيقى فانزوت أي
 انضمت واجتمعت والحجّاز الثاني بكسر الحاء وهو مكة والمدينة والطائف
 وما بينها وما حواليتها والمرصد بفتح الميم والصاد بينهما راء ساكنة مصدر
 ميمي بمعنى المسكان الذي يرصد ويتربص فيه ومعنى البيت ان الجمال لما رأى
 منا شدة الشوق وصدق العزيمة ساعدنا على ذلك القصد الحسن وصار يحث

الابل على سرعة السير بغنائها فلما قربنا من المقصد وسمع غناؤه أهل
الحجاز اجتمعوا مع بعضهم لأجل مقابلتنا فرحاً بوفد رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمراد بهم أهل المدينة الشريفة لأن هذه عادتهم من قديم الزمان كما
أخبر الله عنهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا
ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة رضى الله عنهم ورضى عنا بهم .
قال الناظم حفظه الله تعالى

وَالْقَوْمُ سُكْرَى وَالرَّوَا حِلُّ أَصْبَحَتْ مِنْ طُولِ سَيْرٍ هُمُوكُفْضِنِ أُمَيْدِ
وأقول القوم الجماعة من الرجال خاصة وقيل يشمل النساء أيضاً وسكرى جمع
سكران والرواحل جمع راحلة وهي الناقة التي يوضع عليها الرحل والغصن فرع
الشجرة سليظاً كان أو دقيقاً وأُمَيْدِ على وزن ابيض مأخوذ من ما يُمِيدُ اذا
تحرك والمعنى ان الابل والركبان لطول السفر وشدة المشقة والتعب صاروا
كالسكارى يميل بعضهم على بعض ويتحركون بغير اختيارهم كالأغصان اللينة
قال الناظم حفظه الله تعالى

حَتَّى بَدَتْ بُشْرَى الْهُوَائِفِ وَانْجَلَتْ سَحْبُ الْهُمُومِ عَنِ الْفَوَادِ الْجَلْعَدِ
وأقول حتى غائبة بمعنى الى والمعنى مقدر تقديره واستمر ذلك والهوائف
جمع هائف وهو ما يسمع صوته ولا يرى شخصه والسحب بضم السين جمع سحابة
واضافته للهموم من اضافة المشبه به للمشبه والجلعد بفتح الجيم والعين بينها
لام ساكنة الشيء الصلب الشديد والمراد به هنا القلب القاسى الشديد القساوة
بسبب تراكم الهموم عليه ومعنى البيت ان المشاق والاعتاب التي حصلت لنا
من طول السفر استمر قيامها بنا الى أن ظهرت العلامات ولاحت الامارات
فانزاحت تلك الهموم وانتشمت عن القلب الغيوم واطمأن الفؤاد وارتاحت
الاجساد وذهب التعب واضمحل النصب كما قال الامام البوصيرى في الهمزية
فترى الركب طائرَيْن من الشوق الى طيبة لهم ضوضاء

فكان الزوار ما مست البأ ساء منهم خلقا ولا الضراء
ولا يخفى ما في هذا البيت من حسن التخلص الذي هو من أنواع البديع
وهو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة بينها قال
الناظم حفظه الله تعالى

وأتى البشير بأن نور المصطفى في الشرق يلمع نحو قبر محمد
وأقول مراده بالبشير ما شاهده من تلك الانوار التي يكاد شعاعها
يفشى الابصار كما قال الامام البوصيري
فأرأينا أرض الحبيب يفض الطر ف منها الضياء والألأ

والمصطفى معناه المختار مأخوذ من الصفوة سمي بذلك لان الله اصطفاه
من جميع خلقه كما في الحديث الشريف ، ان الله اصطفى كنانة من ولد
اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم فأنا خيار من خيار من خيار فهو صلى الله عليه وسلم صفوة
الاصفياء ومحمد علم منقول من اسم مفعول الفعل المضعف أى المكرر العين
ولذا كان أبلى من محمود باعتبار فعليهما لان فعل محمد حمد بتشديد الميم وفعل
محمود حمد بتخفيفها وبناء الفعلين للمجهول وأما أحمد فانه منقول من أفعل
التفضيل فهو يفيد المبالغة في الحمادية ومحمد يفيد المبالغة في المحمودية فهو
صلى الله عليه وسلم أعظم من حمد وأفضل من حمد وهذا الاسم الشريف وهو
محمد أفضل أسمائه صلى الله عليه وسلم واحبها اليه والذي سماه به جده عبد
المطلب رجاء ان يحمداه أهل السماء وأهل الارض وقد حقق الله رجاءه وكان
ذلك بالهام من الله تعالى ونقل ابن العربي عن بعضهم ان الله تعالى الف اسم
وللني صلى الله عليه وسلم كذلك وهي توقيفية اتفاقاً وأما أسماؤه تعالى ففيها
خلاف والراجح انها توقيفية أيضاً والفرق بينهما انه صلى الله عليه وسلم
بشر فربما تسوهم في شأنه وأطلق عليه ما لا يليق فسدت الدربة قولاً واحداً
واما مقام الألوهية فلا يتجاوز عليه فلذا قيل بعدم التوقيف ولاجل الفرق

المذكور قالوا يحرم نداؤه باسمه كيا محمد مثلاً بخلاف المولى كيا الله مثلاً فإنه
 يجوز وقال الامام مالك يقتل سب النبي صلى الله عليه وسلم وإن تاب بخلاف
 سب المولى تعالى فإنه إذا تاب لا يقتل إجماعاً وقد أظهر الله سبحانه وتعالى
 اسم محمد في الجنة قبل خلق آدم عليه السلام روى أنه لما أسكنه الله الجنة
 رأى فيها مكتوباً على كل قصر من قصورها وعلى كل ورقة من أشجارها
 لا إله إلا الله محمد رسول الله فقال يارب من هذا الذي قرنت اسمه باسمك
 فقال هذا بنى من زيتك اسمه في السماء أحمد وفي الأرض محمد ولولا ما خلقتك
 ولا خلقت السماء ولا أرضاً وإنما خص هذين الاسمين لشرفهما وفضلهما
 على غيرهما فقد ورد في حديث أن من ولده ولد ومماه محمداً أو أحمد
 تبركا برسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو ومولوده في الجنة وعن علي بن
 أبي طالب رضي الله عنه قال ما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه أحمد
 أو محمد الا قدس ذلك المنزل في كل يوم مرتين قال وإذا سميت محمداً
 فعظموه ووقروه وبجلوه ولا تذلووه ولا تردوا قوله تعظيماً لمن وافق اسمه
 اسمه صلى الله عليه وسلم وعن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال يوقف عبدان بين يدي الله عز وجل فيأمر بهما إلى الجنة فيقولان
 ربنا جئنا استأهلنا الجنة ولم نعمل عملاً تجازينا به الجنة فيقول الله عز وجل
 عبدي ادخلا الجنة فاني آليت على نفسي أن لا يدخل النار من اسمه أحمد
 ولا محمد وعن نبيط بن شريط عنه صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل
 وعزتي وجلالي لا عذبت أحداً تسمى باسمك في النار وعن جعفر بن محمد قال
 إذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا ليقيم من اسمه محمد فيدخل الجنة لكرامة
 اسمه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ آخر فينادي يوم القيامة يا محمد فيرفع رأسه
 في الموقف من اسمه محمد فيقول الله جل جلاله أشهدكم اني قد غفرت لكل
 من اسمه على اسم محمد نبي وعن الحسن البصري قال ان الله تعالى يوقف للعبد
 بين يديه يوم القيامة اسمه أحمد أو محمد فيقول يا جبريل خذ بيد عبدي فادخله

الجنة فاني استحييت أن اعذب بالنار من اسمه امم حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم وعن وائلة بن الاسقع عنه صلى الله عليه وسلم قال من ولد ثلاثة من الاولاد ولم يسم احداً منهم محمداً فقد جهل وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسمي وفي الدر النظيم ان من كتب سورة محمد صلى الله عليه وسلم وهي السورة التي قبل سورة الفتح وغسلها بماء زمزم وشربه كان عند الناس محبوباً ذا كلمة مسموعة ولم يسمع شيئاً الا واه وتكتب هذه السورة وتمحي ويفسل بها سائر الامراض تزول باذن الله تعالى ومن كتب محمد رسول الله الى آخر السورة وحملها شاهد المعجب من تسخير الاشياء وتسهيل العسير ونيل المطالب والبركة في المال والقوة في البدن والحراسة من كل آفة وهذا كله للرجال والنساء والاطفال ومن القوائد المجربة ان من أراد أن تلد امرأته غلاماً فليضع يده اليمنى على صدرها وهي نائمة بحيث لا تشعر به ويمسح على بطنها وسرتها ويقول ثلاث مرات اللهم ان كنت خلقت خلقاً في بطن هذه المرأة فكونه ذكراً واسميه محمداً أو احمد بحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين ويشترط أن يكون ذلك الفعل في مبدأ حملها قبل تمام اربعين يوماً . وفوائيل هذا الاسم الشريف وأسراره لا يحتمل شرحها كتاب وفيما ذكرته كفاية لاولي الالباب قال الناظم حفظه الله تعالى

فَعَلَا ضَجِيجٌ وَاسْتَهَلَّتْ أَدْمَعٌ مِنْ أَعْيُنٍ حَاكَتْ عَيْوُنَ الْأَرْمَدِ

وأقول علام مشتق من العلو وهو الارتفاع والضجيج الصياح واستهلت أي انصبت وحاك أي شابهت والارمد المصاب بداء الرمد ومعنى البيت اننا لما وصلنا الى هاتيك الديار ورأينا منها المعاهد والآثار كادت قلوبنا تطير وصار لصدورنا شهيق وزفير وارتفعت الاصوات بالصلاة والسلام على المصطفى المختار وانسكت من العيون الدموع الغزار وذلك فرحاً بلقاء الحبيب ومن قصد الكرام لا يخيب قال الناظم حفظه الله تعالى

فَوَلَجْتُ بَابًا فِيهِ كُلُّ فَضِيلَةٍ وَوَرَدْتُ مُورِدَهُ الْهَنَى الْمَوْرِدِ

وأقول الولوج الدخول والمراد بالباب نفس البسند من اطلاق اسم الجزء على السلك على حد قوله تعالى فتحرير رقبة والمورد بوزن مسجد يطلق على مكان الورود وهو المراد باللفظ الاول وعلى نفس الورود وهو المراد باللفظ الثاني والهنى السهل السائغ ومعنى البيت اني لما وصلت الى المدينة الشريفة المشتملة على كل فضيلة منيفة دخلتها وسمعت حتى وردت المورد الهنى وهو المسجد النبوى اذ به الروضة الشريفة الحسنى وفيه المقام الرفيع الاسنى وهو المقصود الاعز الاعظم والمطلوب الالهم الاقوم فهناك تغفر الزلات وتقال العثرات وتنزل الرحمات وتنال الرغبات رزقنا الله العود اليه وسهل لنا بفضلته المسير اليه واعلم ان هذا المسجد الشريف أفضل مساجد الدنيا بعد المسجد الحرام وان الصلاة فيه لها فضل عظيم * فقد روى عن أبى أمامة مرفوعا من خرج على طهر لا يريد الا الصلاة في مسجدى هذا حتى يصلى فيه كان بمنزلة حجة وعن أنس مرفوعا من صلى في مسجدى اربعين صلاة لا تقوته صلاة كتبت له براءة من النار وبرائة من العذاب وبرائة من النفاق وقد ورد أن الصلاة بمسجد مكة أفضل من مائة صلاة بمسجد المدينة وبمسجد المدينة أفضل من صلاتين بالمسجد الاقصى وبالمسجد الاقصى أفضل من خمسمائة في غير المساجد الثلاثة من باقى المساجد وعلى هذا فالصلاة بمسجد المدينة أفضل من الف صلاة بباقي المساجد وبمسجد مكة أفضل من مائة الف بباقي المساجد وهذا ما عليه الشمس الرملى وقال الشهاب ابن حجر الصلاة بمسجد مكة بمائة الف الف صلاة بباقي المساجد بتكرير الالف ثلاثة مرات ووجهه كما فى التحفة انه ورد أيضا ان الصلاة بمسجد مكة بمائة الف صلاة بمسجد المدينة وبمسجد المدينة بالف صلاة بالاقصى وبالاقصى بالف صلاة بباقي المساجد وعلى هذا فيلزم ما قاله ابن حجر ويلزم ان الصلاة بمسجد المدينة بالف صلاة بباقي المساجد وأخذ العلماء من قوله في الحديث المتقدم في مسجدى هذا ان هذا التفضيل المذكور

خاص بالمسجد الذي كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم دون ما حدث بعده وهو مائة ذراع تقريباً في مثلها وحدوده معروفة عندهم والروضة الشريفة حده القبلي وهي أفضل بقاعه فقد ورد أنها روضة من رياض الجنة وأما المسجدان الآخران فلا يتقيد التفضيل فيهما بما كان في عصره صلى الله عليه وسلم بل هو عام في جميع بقاعها الاصلية والمستجدة لانهما لم يرد فيهما اشارة كما وردت في المسجد النبوي والتضخيم في المساجد الثلاثة لا يختص بالصلاة بل يعم سائر الحسنات كما نقله ابن حجر في المناسك عن بعضهم وقال الحسن البصري صوم يوم بمكة بمائة الف وصدقة درهم بمائة الف وكل حسنة بمائة الف فينبغي أن يكثر فيها من الصلاة والصوم والصدقة والقراءة وسائر أنواع الطاعات التي تمكنه اه ويقاس على مكة في أصل التفضيل المدينة الشريفة وبيت المقدس وقع خلاف بين الأئمة في التفضيل بين مكة والمدينة فقال الامام الشافعي وغيره الى تفضيل مكة مستدلين بما روه النسائي وغيره عن عبد الله ابن عدي بن الحمراء رضى الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته بمكة يقول لمكة والله انك خير ارض الله وأحب ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك كرهاً ما خرجت رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ومال الامام مالك الى تفضيل المدينة مستدلاً بخبر اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما بمكة من البركة وخبر اللهم حبب اليها المدينة كحبنا مكة أو أشد قال ابن حجر لا دلالة فيهما على الافضلية وكذا حديث من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل فاني اشفع لمن مات بها وما استدلل به بعض المالكية من حديث الحاكم في المستدرک اللهم انك تعلم انهم أخرجوني من أحب البلاد الي فاسكني أحب البلاد اليك فموضوع اجماعاً كما قاله ابن عبد البر وهذا الخلاف في غير البقعة المطهرة التي ضمت أعضائه صلى الله عليه وسلم اما هي فقد أجمعوا على انها أفضل بقاع الارض والسماء حتى الجنة والعرش قال الناظم حفظه الله تعالى

وَشَفَى فُؤَادِي مَأْوُهُ وَهُوَ أَوْهُ وَرِجَالُهُ مِنْ مُجْتَدِي أَوْ مُجْتَدِي
الضمير في مأوّه وما بعده طائد على الباب المراد به البلد نفسه كما تقدم والمجتدي
بضم الميم وسكون الجيم وفتح الدال منونة في الاول اسم مفعول وكسرها في
الثاني اسم فاعل مشتق من الاجتداء وهو طلب الجدوى أى العطية فاسم الفاعل
هو الطالب للعطية واسم المفعول هو المطلوب منه العطية وهما كناية عن الفقير
والغني مطلقاً سواء حصل طلب أم لا ومعنى البيت اننى حصل لى الشفاء التام
من جميع الاسقام حين دخلت المدينة الشريفة وسلكت طرقها المنيفة وشملت
لطيف هوائها وشربت من زلال مائها وتقابلت مع أهلها وذلك لأنهم كلهم
أغنياء هم وفقراء هم لسهولة أخلاقهم وحسن مقابلتهم كلامهم يشفى العليل ويطفى
الغليل وقد ورد أن ترابها شفاء من الحمى ومن كل داء روى ابن النجار وغيره
من طريق ابن زبالة انه صلى الله عليه وسلم أتى بنى الحارث فاذا هم مرضى
فقال ما لكم قالوا أصابتنا الحمى قال فأين أنتم من صعب قالوا ما نصنع به قال
تأخذون من ترابه فتجعلونه في ماء ثم يتفل عليه أحدكم ويقول باسم الله تراب
رضنا بريق بعضنا شفاء لمريضنا ففعلوا فتركتهم الحمى اه قال بعض رواة
الحديث صعب هذا هو وادى بطحان بضم الباء وهو معروف عندهم ونقل
القسطلاني في شرح البخارى عن السدى انه يستشفى بتعليق أسماء المدينة
الشريفة على المحموم على مشرفها أفضل الصلاة والسلام وهى المدينة والحرم
وحرم الرسول صلى الله عليه وسلم وبيت الرسول صلى الله عليه وسلم وطيبة
بسكون الباء وطيبة بتشديد ها وطابة وطائب وحسنة والحبيبة ودار الأبرار
ودار الأخيار ودار الأيمان ودار السنة ودار السلامة ودار الفتح ودار الهجرة
وقبة الاسلام والشافية والمؤمنة بسكون الهمزة والمختارة والمسكينة والمرزوقة
والمحفوظة والعذراء ومدخل صدق ومباركة قال الناظم حفظه الله تعالى
وَوَقَفْتُ أُنَشِّدُ خَيْرَ تَسْلِيمِي عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ عِنْدَ ذَاكَ الْمَشْهَدِ

وأقول أنشد بضم الهمزة مشتق من الانشاد وهو في الأصل قراءة الشعر خاصة لكن المراد به هنا ذكر السلام والبرية مشتق من البرء بفتح الباء وسكون الراء قال في المصباح برأ الله الخليفة يبرؤها خلقها فهو الباري والبريئة فعيلة بمعنى مفعولة اه أي خففت بقلب الهمزة ياء وادغامها والمشهد بوزن مقعد مصدر ميمي بمعنى مكان الشهود ومراده المكان الحاضر المشاهد وهو الحجرة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وقد تضمن هذا البيت فائدتين عظيمتين الفائدة الأولى في زیارت صلی الله علیه وسلم اعلم ان زیارة المصطفى صلی الله علیه وسلم من أهم القربات والنجح المساعي واعظم الوسائل واشرف الدواعی فقد روى البزار والدارقطني باسنادهما عن ابن عمر رضی الله عنهما قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من زار قبری وجبت له شفاعتی وفي رواية من جاء فی زائر لا تحمله حاجة الا زیارتي كان حقاً علی أن أكون له شفیعاً يوم القيامة وهذه الرواية تشمل زیارته صلی الله علیه وسلم حياً ومیتاً وتشمل الذكر والانی والآتی من قرب أو من بعد وینبغی للزائر أن یتقبل القبر الشریف من جهة الرأس یتدبر القبلة وأن یشکر الله بینه وبين المقام قدر أربعة أذرع واضعاً یمینه علی یماره كما فی الصلاة فاض الطرف فی مقام الهیبة والاجلال فارغ القلب من علائق الدنیا مستحضراً فی قلبه جلاله هذا الموقف العظیم ثم یسلم بالتسلیمات المذكورة فی المناسک ومن لم یحفظها اقتصر علی بعضها وقله السلام علیک یا رسول الله صلی الله علیه وسلم وكان الامام مالك يقول السلام علیک أیها النبی ورحمة الله وبرکاته روى عنه صلی الله علیه وسلم أنه قال ما من أحد یسلم علی عند قبری الا رد الله علی روحی حتی أردد علیه السلام قال العلماء معنی رد روحه الیه صلی الله علیه وسلم رد نطقه إذ هو حی علی الدوام فروحه لم تفارقه أبداً وصح أن الانبیاء أحياء فی قبورهم یصلون وهی حیاة مخصوصة أعلى وأتم وأكمل من حیاة الشهداء المنصوص علیها فی القرآن العظیم ویجتهد الزائر فی الاكثار من الصلاة

والسلام عليه عند قبره فإنه يسمعه سماعاً حقيقياً من غير واسطة ويرد عليه
وأما من صلى وسلم عليه من بعيد فإنه لا يسمعه بل يبلغه ملك في الحديث
الشریف من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى على من بعيد أعلمته وصح
عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه
قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فإن صلاتكم
معروضة على قالوا يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أُرمت بوزن
ضربت يعني بليت قال إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد
الأنبياء وهذا الحديث صريح في أن الصلاة تعرض عليه مطلقاً سواء كان المصلي
قريباً أم بعيداً وهو يخالف ما تقدم إلا أن يقال إنه لا مانع من كونه تعرض
عليه صلاة القريب مع كونه يسمعه أيضاً اعتناءً بشأنه صلى الله عليه وسلم
وزيادة في إكرام الزائرين وأما رده صلى الله عليه وسلم على المصلي والمسلم
عليه فهو عام للقريب والبعيد لأنه قد صح في الحديث أن من سلم على قبر
أخيه المؤمن سمعه ورد عليه فلو اختص رده صلى الله عليه وسلم بالقريب لم
يكن له خصوصية بذلك وكفى بالزائر تشريفاً وتكريماً كونه صلى الله عليه
وسلم يسمعه بنفسه ويرد عليه وكفى بالمصلي عليه من بعيد نعمة وفضلاً كونه
صلى الله عليه وسلم يرد عليه نسأل الله من فضله أن يسهل لنا سبيل زيارته وأن
يحشرنا يوم القيامة في زمرة صلي الله عليه وسلم وزاده شرفاً وكرماً لديه
(الفائدة الثانية) في كونه صلى الله عليه وسلم أفضل البرية أعلم أن أفضليته
صلى الله عليه وسلم على جميع المخلوقات مما أجمع عليه المسلمون حتى المعتزلة
فيجب على كل مكلف أن يعتقد ذلك ولا عبرة بما زعمه الرنخشري من تفضيل
جبريل عليه السلام على نبيينا صلى الله عليه وسلم مستدلاً بقوله تعالى أنه لقول
رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم
بمجنون حيث عدد فيها فضائل جبريل واقتصر على نفى الجنون عنه صلى الله
عليه وسلم وقد خرق في ذلك الإجماع ولا دلالة في الآية على ما ادعاه لأن

المقصود منها نفى قولهم انما يعلمه بشر وقولهم افترى على الله كذباً أم بهجنة
وليس المقصود منها المفاضلة بينهما وانما هو شيء اقتضاه الحال ولا يتوهم أن
جبريل أفضل لكونه كان يعلمه فكذلك من معلم بفتح اللام أفضل من معلم
بكسرهما وأما ما ورد من النهي عن تفضيله صلى الله عليه وسلم على غيره
كقوله لا تفضلوني على يونس بن متى وقوله لا تحيروني على موسى وقوله
لا تفضلوا بين الانبياء ونحو ذلك فمحمول على تفضيل يؤدي الى تنقيص
غيره من الانبياء أو أنه قاله قبل أن يعلم أنه أفضلهم ويحتمل أنه قال ذلك
تأدياً وتواضعاً وقيل معنى لا تفضلوني على يونس لا تعقدوا أنني أقرب الى الله
من يونس في الحس حيث ناجيت الله فوق السموات السبع وهو ناجي ربه
في بطن الحوت في قاع البحر لتزهره تعالى عن الجهة والمكان فيستوى في حقه
من فوق السموات ومن في قاع البحر وعدم التفضيل بهذا الاعتبار لا ينافي
أنه صلى الله عليه وسلم أفضل الجميع ومن تأمل آيات القرآن العظيم وما
اشتملت عليه تصريحاً وتلويحاً من الاشارة الى عظيم قدره عنده وأنه ليس
لأحد مجد يساوي مجده كندائه فيه بيا أيها النبي يا أيها الرسول يا أيها المزمحل
يا أيها المدثر ونداء باقي الانبياء بأسمائهم نحو يا آدم اسكن أنت وزوجك
الجنة يا نوح اهبط بسلام منا يا ابراهيم أعرض عن هذا يا موسى اني أنا ربك
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض يا عيسى بن مريم ونحو ذلك من أنواع
الاکرام المختصة به عليه الصلاة والسلام علم وتحقق أنه صلى الله عليه وسلم
أفضلهم عند الله على الاطلاق وأكرمهم لديه بالاتفاق ولذلك قال المفسرون
في قوله تعالى ورفع بعضهم درجات هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال
الزحشرى في هذا الابهام من تفضيم فضله وإعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه
من الاشارة الى أنه العلم الذي لا يشقبه والمتميز الذي لا يلبس قال النازم
حفظه الله تعالى

وطلبتُ ما أرجو فعندَ رحا بهِ كلُّ المواهبِ من غنى أو سُودَدِ

وأقول الرجاء بالمهد هو طلب الامر المحبوب للنفس القريب الحصول مع الاخذ في الاسباب فان كان بعيد الحصول فهو تمن وان لم يأخذ في الاسباب فهو طمع مذموم والرحاب بكسر الراء جمع رحبة بفتح الحاء وهى المكان المتسع والمراد عنده صلى الله عليه وسلم وزيدت هذه الكلمة تعظيما كما يقال عند جنابك والمواهب جمع موهبة بكسر الهاء وفتحها وهى العطية والغنى بكسر الغين والقصر ضد الفقر والجار والمجرور بيان لما قبله والسؤدد معناه السيادة وفيه لغتان ضم السين وسكون الواو وفتح الدال على وزن مفرد وضم السين والدال بينهما همزة ساكنة على وزن قنقذ ومعنى البيت أننى لما وقفت تجاه الحجرة الشريفة وقرأت السلام على ساكنها أفضل الصلاة والسلام طلبت منه كل أمر أحبه لنفسى ولغيرى لان عنده كل الخيرات وجميع المبرات اذ هو الواسطة العظمى فى كل نعمة جليلة أو حقيرة كبيرة أو صغيرة ظاهرة أو خفية دنيوية أو أخروية قال الناظم حفظه الله تعالى

فَهُوَ الَّذِي لَوْلَاهُ مَا خُلِقَ أَمْرُؤُ فِي الْكَوْنِ هَادٍ ذُو تَقَى أَوْ مُهْتَدِي

وأقول امرؤ أى شخص ذكرآ كان أو أنثى والهادى المرشد بكسر الشين والمهتدى المرشد بفتحها والتقى جمع تقاة وأصلها تقية بوزن رطبة قلبت الياء ألفا وهى والتقوى شئ واحد ولها ثلاث مراتب أعلاها اتقاء الشبهات والبراءة من كل المخلوقات وأوسطها اتقاء المحرمات وأدناها اتقاء المكفريات ومعنى البيت أنه عليه الصلاة والسلام هو السبب فى وجود هذا العالم بأسره علويه وسفليه ولولاه ما خلق الله الكون ولا أحدا فيه من الهادين أى الدالين على طريق الحق الموصل الى الله تعالى وهم الانبياء والعلماء من جميع الامم ولا من المهتدين أى المتأثرين بالهداية وهم المسلمون واذا كان لم يوجد أحد من هذين الفريقين العظيمين الا لاجل الرسول صلى الله عليه وسلم فغيرهم من باب أولى فى الحديث الشريف ان آدم عليه السلام قال يارب

أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لي أي الا ما غفرت لي كما في
 رواية فقال يا آدم كيف عرفتني ولم أخلقك قال يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت
 في من روحي رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا اله الا الله
 محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضيف الي اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله
 تعالى صدقت يا آدم أنه لأحب الخلق اليّ واذا سألتني بحقه فقد غفرت لك
 ولولاه ما خلقتك وهو آخر الانبياء من ذريتك وروى أن جبريل هبط على
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك ان كنت
 اتخذت ابراهيم خليلاً فقد اتخذتك حبيباً وما خلقت خلقاً أكرم على منك
 ولولاك ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض ولا الطول
 ولا العرض ولا وضعت نواباً ولا عقاباً ولقد خلقت الدنيا وأهلها لا عرفهم
 منزلتك وكرامتك عندي وخلقت العرض على الماء فاضطرب فكتبت
 عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن قال كعب الاحبار لما أراد الله
 أن يخلق محمداً صلى الله عليه وسلم أمر جبريل أن يأتيه بالطينة التي هي
 قلب الارض وبهاؤها ونورها فهبط جبريل في ملائكة الفردوس وملائكة
 الرفيع الاعلى فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع
 قبره الشريف وهي بيضاء منيرة فمجنّت بماء التسنيم وهو أرفع شراب الجنة
 وغسّت في أنهار الجنة حتى صار لها ضياء عظيم وشمع يقلب شعاع الشمس
 والقمر ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرمي وفي السموات وفي
 الارض وفي الجبال والبحار فعرفت الخلائق محمداً صلى الله عليه وسلم قبل أن
 تعرف آدم وهذه الطينة خلطت بطينة آدم تحقيقاً للوالية وهذه مادة جسمه
 صلى الله عليه وسلم وأما مادة روحه فانها قبل جميع المخلوقات كما يفيد حديث
 عبد الرزاق عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال قلت يا رسول
 الله أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله
 خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث

شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا
 فلك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا انس ولا جن ثم أقامه في مقام
 القرب اثني عشر الف سنة وفي رواية خلقه وخلق منه كل خير وخلق بعده
 كل شر وحين خلقه أقامه قدامه في مقام القرب اثني عشر الف سنة ولما أراد
 الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الاول القلم
 ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش وأقام الجزء الرابع في مقام الحب اثني
 عشر الف سنة ثم قسمه أربعة أجزاء فخلق من الجزء الاول الكرسي ومن
 الثاني حمة العرش ومن الثالث بقية الملائكة وأقام الجزء الرابع في مقام الخوف
 اثني عشر الف سنة ثم قسمه أربعة أجزاء فخلق من الجزء الاول الجنة ومن
 الثاني السموات والارض ومن الثالث الشمس والقمر والكواكب وأقام الجزء
 الرابع في مقام الرجاء اثني عشر الف سنة ثم قسمه أربعة أجزاء فخلق من
 الجزء الاول العقل ومن الثاني الحلم والعلم ومن الثالث المعصمة والتوفيق وأقام
 الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر الف سنة ثم قسمه أربعة أجزاء فخلق من
 الجزء الاول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى
 ومن الثالث نور انفسهم وهي التوحيد لا اله الا الله ثم نظر الى الجزء الرابع
 فترشح عرقاً فقطرت منه مائة ألف وعشرون ألفاً وأربعة آلاف قطرة فخلق
 الله من كل قطرة روح نبي ورسول ثم تنفست أي عرقت أرواح الانبياء
 فخلق الله من أنفاسهم نور أرواح الاولياء والشهداء والسعداء والصالحين
 والمطيعين الى يوم القيامة فالعرش والكرسي من نوري والملائكة الكروبيون
 والروحانيون من نوري والجنة وما فيها من النعيم من نوري والشمس والقمر
 والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوحيد والتوفيق من نوري وأرواح
 الانبياء والمرسلين من نوري وأرواح الشهداء والسعداء والاولياء والصالحين
 من نتائج نوري ثم خلق الله اثني عشر حجاباً فأقام الجزء الرابع في كل حجاب
 منها الف سنة وهي مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة والسعادة والرؤية

والرافة والرحمة والعلم والحلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين ولما
خرج ذلك النور من الحجب ركبته الله في الارض فكان يضيء منه ما بين المشرق
والمغرب كالمرآج في الليل المظلم ثم خلق الله آدم من الارض وركب فيه ذلك
النور وجعله في جبينه ثم انتقل منه الى شيث ولده وكان ينتقل من طاهر الى
طيب الى أن وصل النور الى صلب عبدالله بن عبد المطلب ومنه الى وجه أمي
آمنة ثم أخرجني الله الى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة
للعالمين وقائد الفر المحجلين هكذا كان بدء خلق نبيك يا جابر اه وروى عن
وهب ان الله خلق آدم من أقاليم الدنيا فرأسه من تربة السعفة وصدره من
الدهناء وظهره وبطنه من تربة الهند ويداه من تربة المشرق ورجلاه من تربة
المغرب وكان طوله ستين ذراعاً قال السندي على صحيح البخاري الظاهر أنه
بالذراع المتعارف عند المخاطبين وقيل بذراع نفسه وهو مردود بأن ذراع كل
أحد مثل ربعه أي فيكون طوله بذراع نفسه أربعة أذرع تقريباً مثل جميع
ذريته ولو كان ستين ذراعاً بذراع نفسه لكانت يده قصيرة جداً في جنب
طول جسده ويلزم منه قبح الصورة وعدم اعتدالها وأن يكون عديم المنافع
المعدة لها اليسان اه وفي الآثار أن الله تعالى لما أراد خلق آدم أمر جبريل
أن يأتي بالقبضة البيضاء التي هي قلب الارض فهبط فلما أراد قبضها أقسمت
عليه الارض فقالت بالذي أرسلك لا تقبض مني ما يخلق منه من يمضيه فوق
ظهري فبر قسمها فأرسل لها ميكائيل فحصل مثل ذلك فأرسل لها اسرافيل
فحصل مثل ذلك فأرسل لها عزرائيل فلما أقسمت عليه قال لها طاعة ربي خير
من طاعتك ثم هز الارض فاختلط بعضها ببعض ثم قبض من ترابها ألواناً
مختلفة فقال الله تعالى له من قبض شيئاً فعليه تسليمه أنت قابض الارواح
ونازعها من الاشباح ثم أمر الله الملائكة بمعجن التراب بماء الرحمة فلم يلتئم
فقال صبوا عليه من ماء الحزن فصبوا عليه فانعجن فقال تعالى قد سبق في
علمي أنه وذريته يعيشون في الدنيا في حزن فمن صبر وأطاعني فله الجنة ومن لم

يصبر على قضائي وعصائي انتقل من حزن الى حزن اكبر منه ثم خمرت اربعين
 سنة قبل أن يخلق بشراً فلما صور فضلت من الطين فضلة فصورت منها النخلة
 ثم اوقف الله روحه بين يديه وأمرها بالدخول في يافوخه فاستضيقت فقال
 لها ادخلي كرهاً وستخرجين كرهاً فلما وصلت الى أنفه عطس فلما وصلت الي
 فيه ألهمة الله أن يقول الحمد لله رب العالمين فقال الله تعالى يرحمك ربك يا آدم
 ولرحمتي خلقتك ثم وصلت لسرته فنظر الى سرادق العرش فرأى مكتوباً بيد
 القدرة لا إله الا الله محمد رسول الله فقال ومن محمد يارب فقال له ذلك سيد
 اولادك لولاه ما خلقتك فقال آدم اشهد أن لا إله الا الله واشهد ان محمداً
 رسول الله فلما وصلت الروح الى قدميه نهض ليقوم عرباناً فمنع وألبس ثوباً
 ولباساً وتاجاً وعمامة ولما تم خلقه وكان يوم الجمعة بعد العصر كان نور النبي
 صلى الله عليه وسلم في ظهره فصارت الملائكة خلفه صفوفاً متمججين من ذلك
 النور فسأل الله أن يجعله في مقدمه لتستقبله الملائكة فجعله في جبينه فسأل الله
 ان يجعله في محل يراه فكان في سبابته فسأل ربه هل بقي منه شيء في ظهري
 فقال نعم نور اخضاء اصحابه فقال يارب اجعله في بقية اصابعي فكان نور
 الخلفاء الاربعة في أصابعه الاربعة ولما أكل من الشجرة عاد ذلك النور الى
 ظهره وفي الخبر لما خلق الله آدم جعل ذلك النور في ظهره فكان يلمع في جبينه
 فيغلب على سائر نوره ثم رفعه الله على سرير مملكته وجعله على اكتاف ملائكته
 وأمرهم فطافوا به في السموات ليري عجائب ملكوته وروى الحكيم الترمذي
 لما أكمل الله خلق آدم عليه السلام رفعه على اكتاف جبريل وميكائيل
 واسرافيل وعزرائيل على سرير من ذهب يسمى سرير المملكة مرصع بالياقوت
 الاحمر له تسعمائة فائمة فقال طوفوا به سمواتي ليري عجائبها ثم أمرهم أن يحولوا
 وجوههم الى العرش ليسجدوا له قبائلته ففعلوا وسئل كعب كم طافت الملائكة
 بآدم في السموات مكرماً فقال ثلاث مرات أولها على سرير الكرم وثانيها
 على اكتاف الملائكة وثالثها على العرش الميمون وهو مخلوق من المسك الازفر

وله جناحان من الدر والياقوت وجبريل آخذ بلجامها وميكائيل عن يمينه
وامرافيل عن يساره فطافوا به في السموات كلها وهو يسلم على الملائكة عن
يمينه وعن شماله ويقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيردون عليه السلام
كذلك ف قيل له هذه تحيتك وتحية ذريتك الى يوم القيامة * قال جعفر بن محمد
مكثت الروح في رأس آدم مائة عام من أعوام الدنيا وفي صدره كذلك وفي
ساقيه وقدميه كذلك ثم علمه الله أسماء جميع المخلوقات حتى القصعة والقصيعة
والفسوة والنفسية ثم أمر الملائكة بالسجود له فسجدوا الا إبليس فطرده الله
وابعده وأول من بادر بالسجود جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل
ثم بقية الملائكة وهذا السجود كان كسجود الصلاة بدليل فقعدوا له ساجدين
وكان السجود لله تعالى وآدم كالقبلة تعظيما له لنعمة تعليمه اياهم ما لا يعلمون
وقيل المراد به الانحناء كما يفعل الملوك كسجود أخوة يوسف له وقيل المراد
لازمه من الانقياد والخضوع وذلك لان الله سخرهم في خدمته وخدمة ذريته
في نزول الامطار وحفظ الآثار وكتب الاعمال والعروج بها الى السماء وكان
ذلك يوم الجمعة من الزوال الى العصر ثم خلق الله حواء من ضلعه الايسر وهو
نائم فلما استيقظ ورأها مديده اليها فقالت له الملائكة مه يا آدم أي انكفئ
فقال ولم وقد خلقها الله لي قالوا حتى تؤدي مهرها فقل وما مهرها قالوا أن
تصلي على محمد عشرين مرة ففعل وقيل كان الف صلاة في نفس واحد فانقطع
نفسه فجعل ما أداه مقدما وما انقطع عنه نفسه هو المؤخر ثم زينت الجنة
 واجتمعت الملائكة تحت شجرة وخطب الله خطبة بينهما فقال فيها الحمد لله
والكبرياء ردائي والعظمة لآزاري والخلق كلهم عبادي وامائي اشهدكم
يا ملائكتي وحمة عرشي وسكان أرضي وسماي اني زوجت حواء أمي لعبدي
آدم بديع فطرتي وصنيع يدي على صداق ذكرى وتسيجي وتحمیدی وتهليلي
ثم قال يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ثم أباح الله لهما نعيم الجنة يتمتعا
فيه كيف شاءا ونهاهما عن شجرة الخنطة أو التين أو العنب أو غيرها فأ كلا

منهما بتقدير العزيز العليم وكان ذلك سبباً في هبوطهما واستقرارهما بالارض
 وما وقع منه ليس معصية حقيقية أعنى المخالفة عمداً مع العلم بالتحريم كيف
 وقد قال الله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ومع النسيان لا تتحقق
 المعصية الشرعية وانما جرى عليه ما جرى تعظيماً لامر الخطيئة لتجنبها أولاده
 وليكون قدوة لولده من بعده في التوبة والاعمال الصالحات ولولا هبوطه ما
 ظهر فضل العابدين ولا نزلت قطرات دموع المذنبين وليخرج من صلبه من
 لا نصيب له في الجنة لان التناسل لا يكون الا في الارض وكان الله تعالى يقول
 له يا آدم لو غفرت لك وابقيتك في الجنة ماتبين عظيم جودي وكرمي بمغفرتي
 لنفس واحدة فاهبطتك الى الارض لتأني يوم القيامة بألوف مؤلفة من العصاة
 فاعفر لهم فيتبين بذلك عظيم جودي وكرمي فان كنت اهبطت من دار القرب
 فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان وان كان حصل لك بالهبوط انكسار
 فأنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى وكأنتك بالعيش الماضي وقد عاد على اكل
 من ذلك المعتاد والصحيح انه لم يخرج من الجنة حتى تاب الله عليه فقدروى
 انه عليه السلام لما أكل من الشجرة قال الله تعالى وعزتي وجلالي لاهبطنك الى
 الارض لاتنال العيش فيها الا كدأ فتضرع آدم واعتذر فقال لا يجاورني من
 عصاني اخرج فسأله بحق محمد صلى الله عليه وسلم أن يغفر له فقال قد غفرت
 لك بحقه ولكن لا يجاورني من عصاني فبكى آدم وودع كل من في الجنة حتى
 بكت عليه اشجارها فلما وصل الى باب الجنة ووضع احدى رجليه خارج
 الباب قال بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جبريل تكلمت بكلمة عظيمة فقف
 ساعة فربما يظهر من الغيب لطف فنودى أن دعه يخرج فقال إلهي دعاك رحيماً
 فارحمه فقال ان ارحمه لا ينقص من رحمتي شئ وأن يذهب لا يهاب عليه شئ
 فخل عنه يذهب ثم يرجع في مائة ألوف من أولاده عصاة حتى يشاهد فضلنا
 على اولاده ويعلم سعة رحمتنا * قال الفخر الرازي اعلم ان واقعة آدم عجيبة
 وذلك لان الله تعالى رغبه في دوام الراحة وانتظام المعيشة بقوله تعالى فلا

يخرجكما من الجنة فتشقى ان لك أن لا تجوع فيها ولا تمرى وانك لا تظلم
فيها ولا تضجى ورغبة ابليس أيضا في دوام الراحة بقوله هل أدلك على شجرة
الخلد وفى انتظام المعيشة بقوله وملك لا يبلى فكان الشئ الذى رغب الله فيه
آدم هو الذى رغبه ابليس فيه الا أن الله تعالى وقف ذلك الامر على الاحتراس
من تلك الشجرة وابليس لعنه الله وقفه على الاقدام عليها ثم ان آدم عليه
الصلاة والسلام مع كمال عقله وعلمه بان الله مولاه وناصره ومرييه وعلمه بان
ابليس عدوه حيث امتنع من السجود له وعرض نفسه للعنة بسبب عداوته
كيف قبل فى الواقعة الواحدة والمقصود الواحد قول ابليس مع علمه بعداوته
له واعرض عن قول الله تعالى مع علمه بانه الناصر له ومن تأمل هذا الباب
طال تعجبه وعرف آخر الامر ان هذه القصة كالتنبيه انه لا دافع لقضاء الله
تعالى ولا مانع منه وان الدليل وان كان فى غاية الظهور ونهاية القوة فانه لا
يحصل النفع به الا اذا قضى الله ذلك وقدره انتهى ويدل على ذلك ما ثبت فى
الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتج آدم وموسى
عند ربهما فخرج آدم موسى قال موسى أنت آدم الذى خلقك الله بيده وتنفخ
فيك من روحه وأسجد لك ملائكته واسكنك جنته ثم اهبطت الناس بخطيئتك
الى الارض فقال آدم انت موسى الذى اصطفاك الله برسالته وبكلامه وأعطاك
الالواح فيها بيان كل شئ وقربك نجياً فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل
أن يخلقنى قال موسى باربعين عاماً قال آدم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه
فغوى قال نعم قال أفتلومنى على أن عملت عملاً كتب الله على أن اعمله قبل أن
يخلقنى باربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج آدم موسى أى غلبه
بالحجة قيل أن آدم عليه السلام عاش الف سنة ومدة مكثه فى الجنة كانت
نصف يوم من أيام الآخرة وهو خمسمائة عام على ما روى عن ابن عباس رضى
الله عنهما وقيل غير ذلك واجتمع بجواء بعد هبوطهما الى الارض بمائة سنة
أو مائة وعشرين فسبحانه القادر الذى يفعل فى خلقه ما يشاء ويقضى ما يريد

لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون » قال الناظم حفظه الله تعالى
 أَبَاؤُهُ الْغُرُّ الْكَرَامُ أُولُو النَّهْيِ بَحْرُ الثُّبُوتِ سَلَمُ الْمُسْتَرَشِدِ

وأقول الغر بضم الغين جمع أغر كاحمر وجر قال في المختار رجل أغر أى شريف
 وفلان غرة قومه أى سيدهم والكرام جمع كريم وهو ضد اللئيم ويطلق على
 الصفوح عن الهفوات وهو ينشأ من الحلم وحسن الخلق والنهى جمع نهية كمدية
 ومدى وهو العقل سعى نهية لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح والفتوة
 بضم الفاء والتاء وتشديد الواو السخاء والكرم يقال رجل فقى كسقى وزنا
 ومعنى والسلم ما يتوصل به من أسفل الى أعلى وبالعكس والمسترشد بكسر
 الشين اسم فاعل أى طالب الرشد فالسين والتاء للطلب ومعنى البيت ان آباء
 الرسول صلى الله عليه وسلم من أبيه عبد الله الى آدم عليه السلام كلهم أشرف
 عظام ذوو عقول كاملة وسادة كرام يقولون العثرات وبصفحون عن الزلات
 من أتاها قاصداً بلغوه مراده ومن جاءهم مسترشداً بينوا له رشاده قال الناظم
 حفظه الله تعالى

لَا غُرَّوْهُ السَّيِّدُ ابْنُ السَّيِّدِ ابْنِ السَّيِّدِ

وأقول لا غرو أى لا عجب والسيد يطلق على الرئيس وعلى الخليم الذى لا يستغزه
 الغضب وعلى من كثر جيشه وعلى غير ذلك ولا ريب ان هذه المعاني كلها
 مجموعة فيه صلى الله عليه وسلم وفي آباءه الكرام ومعنى البيت لا تعجبوا من
 كون الله تعالى خصه وخص آباءه بالنعم المذكورة وغيرها لان علمه تعالى محيط
 بجميع المخلوقات فهو سبحانه يعلم من يكون أهلاً للفضل فيعطيه إياه تفضلاً
 منه واحساناً ومن ذلك انه تعالى اكرم نبينا وجعله سيد العالمين واكرم آباءه
 بان جعل كل واحد منهم سيد قومه وقد نبه الناظم على اربعة منهم وسند كرمهم
 تفصيلاً والباقي الى عدنان اجمالاً (فأما سيادته) صلى الله عليه وسلم فدليلها ما
 رواه البخارى في صحيحه عنه صلى الله عليه وسلم قال أنا سيد الناس يوم

القيامة وفي رواية أنا سيد العالمين وفي حديث الترمذي أنا سيد ولد آدم يوم
القيامة ولاخر ويبدى لواء الحمد ولاخر وما من نبي آدم فمن سواه الا تحت
لوائى وقوله ولاخر أى اعظم من ذلك أولاً أقول ذلك خيراً بل تحدياً بنعمة
الله تعالى وبهذا يعلم انه صلى الله عليه وسلم أفضل من الملائكة لان آدم
أفضل منهم بنص القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم سيد الناس الذين منهم
آدم وبما يدل على ذلك حديث الترمذي وأنا اكرم الاولين والاخرين وصح
أيضاً أنا أول من تنشق عنه الارض فألبس حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن
يمين للعرش ليس أحد من الملائكة يقوم ذلك المقام غيرى وروى أن جبريل
قال له لبشر فانك خير خلقه وصفوته من البشر حباك بما لم يجب به أحدا من
خلقه لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا واختلف هل أفضليته صلى الله عليه وسلم
لمزاياه التى اختصه الله بها أو بتفضيل من الله تعالى والتحقيق انه بتفضيل من
الله تعالى وان كنا نعتقد انه صلى الله عليه وسلم قام به مزايا جمة لا توجد فى
غيره لكنها لا تقتضى التفضيل ولذا يقولون يوجد فى المفضول ما لا يوجد
فى الفاضل فللسيد أن يفضل من شاء على من شاء وهو الفاعل المختار (وأما
عبد الله) والد النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يستسقون به لبركته فيسقون
وروى الحافظ النيد- ابورى أن نور النبي صلى الله عليه وسلم لما صار اليه وكان
يضيء فى غرته ويفوح من فيه رائحة المسك الاذفر نام فى الحجر يوماً فانتهبه
مكحولاً مدهوناً قد كسى حلة البهاء والجمال فتحير ولم يدر من فعل به ذلك
فانطلق به أبوه الى كهنة قريش فقالوا ان إله السموات قد أذن لهذا الغلام أن
يتزوج ونام مرة أخرى فى الحجر فرأى رؤيا عظيمة فقصها على الكهان فقالوا
ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يؤمن به أهل السموات والارض
وليكونن علماً مبيناً وهو الديبج الثانى وأما الديبج الاول فهو اسماعيل عليه
السلام على المعتمد ولذلك ورد أن إعرابياً خاطب النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله يا ابن الديبجين فأقره ولم ينكر عليه وحاصل قصة ذبحه أن زمزم كانت

طمست وذهبت آثارها وبقيت على ذلك زمناً طويلاً إلى أن رأى عبد المطلب
 رؤيا دلته على حفرها بأمارات دالة على مكانها فلما شرع في حفرها منعتة قريش
 من ذلك ولم يكن معه من الأولاد حينئذ إلا ولده الحارث فنذر لئن رزقه الله
 عشرة بنين وصاروا له أعواناً ليزبحن أحدهم قرباناً لله تعالى عند الكعبة فلما
 تكامل بنوه عشرة وأقر الله بهم عينه نام ليلة عند الكعبة فرأى في المنام
 قائلاً يقول يا عبد المطلب أوف بنذكرك لرب هذا البيت فاستيقظ فزعاً مرعوباً
 وأمر بذيبح كبش واطعمه للفقراء والمساكين ثم نام فنودي أن قرب أكبر من
 ذلك فاستيقظ وقرب ثوراً ثم نام فنودي أن قرب أكبر من ذلك فاستيقظ
 وقرب جلاً ثم نام فنودي أن قرب أكبر من ذلك فقال وما هو أكبر من ذلك
 فقال قرب أحد أولادك الذي نذرت فاغتم لذلك غمّاً شديداً وجمع أولاده
 وأخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء فقالوا انا نعينك على ذلك فن ذبح منا فقال
 ليأخذ كل منكم قدحاً والقدهح بكسر فسكون سهم بغير نصل ثم ليكتب عليه
 اسمه ثم ائتوني به ففعلوا وأخذوا تلك القدهاح ودخلوا على هبل اسم صنم
 عظيم لهم في جوف الكعبة وكانوا يضربون بالقدهاح عنده ويستقسمون أي
 يؤمنون بما يقسم لهم فدفع عبد المطلب هذه القدهاح للقيم المعد لذلك وقام
 عبد المطلب يدعو الله تعالى فخرج القدهح على عبد الله وكان أحب أولاده إليه
 فقبض عبد المطلب على يده وأخذ الشفرة ثم أقبل على أساف ونائلة صنمين
 تذبح عندهما القرابين فقام إليه سادة قريش وقالوا ما تريد أن تصنع فقال أوفى
 بنذري فقالوا لاندعك تذبحه حتى تمذر فيه إلى ربك أي بأن يسأل الكاهنة
 فإن ذكرت أنه يذبح كان ذلك عذراً عندهم ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل
 يأتي بابنه فيذبحه وتكون سنة وقالوا له انطلق إلى فلانة الكاهنة وكان اسمها
 قطبة وقيل سجاح فلعلها تأمر بك بامر فيه فرج لك فانطلقوا حتى أتوها بخير
 فقص عليها عبد المطلب القصة فقالت كم الدية عندكم فقالوا عشرة من الأبل
 فقالت إرجعوا إلى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرة من الأبل ثم اضربوا

عليه وعليها القداح فان خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا في الأبل ثم
اضربوا القداح أيضا وهكذا حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الأبل فانحروها
فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم فرجع القوم الى مكة وقربوا عبد الله وقربوا
عشرة من الأبل وقام عبد المطلب يدعو فخرجت القداح على الأبل فنحرت وتركت
عشرة عشرة حتى بلغت الأبل مائة فخرجت القداح على الأبل فنحرت وتركت
لا يصد عنها انسان ولا طائر ولا سبع وأما عبد المطلب فكانت بركانه في العرب
مشهورة وخيراته موفورة وكانت العرب تتبرك به وتتقرب به الى الله تعالى
لانه كان على طريقة حميدة مخالفة لسنة العرب فكان يحرم الخمر والزنا وقتل
البنات والطواف بالبيت عرباناً ويأمر اولاده بترك البغي والظلم ويقول لهم
ان وراء هذه الدار داراً يحزى فيها المحسن باحسانه والمعصي بعصيانه وكانت
العرب اذا قحطوا يستسقون به (روى) أن قريشاً حبس عنهم المطر حتى أجذبوا
فارتقى عبد المطلب على جبل أبى قبيس وجعل يدعو ويقول اللهم ساد الخلة
وكاشف الكربة أنت عالم غير معلم ومسؤل غير مبخل وهذه عبادك وامائك
بمذرات حرمك يشكون اليك سئتهم التي اذهبت الظلف والخلف فامطرنا اللهم
غيثاً مريماً مغدقاً فما برحوا حتى انفجرت السماء بمائها وقالوا لعبد المطلب هنيئاً
لك يا أبا البطحاء وفي ذلك تقول رقيقة بنت أبي صبي

بشيرة الحمد اسقى الله بلدتنا لما فقدنا الحيا واجلوز المطر
فجاد بالماء جوفى له سبيل سحافعاشرت به الانعام والشجر
منا من الله بالميمون طائره وخير من بشرت يوما به مضر
مبارك الاسم يستسقى الغمام به ما فى الانام له عدل ولا خطر
ولما لم يصل المطر الى بلاد قيس ومضر جاء عظماءهم لعبد المطلب وساموا
عليه وقال خطيبهم يا أبا البطحاء أصابنا سنون مجدة وقد بان لنا أثرك وصح
عندنا خبرك فاشفع لنا عند من شفعمك وأجرى الغمام لك فقال عبد المطلب
سمعا وطاعة موعدكم غدا عرفات ثم أصبح غاديا اليها ومعه رسول الله صلى

الله عليه وسلم وهو طفل صغير يجلس على كرسي والناس حوله ووضع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حجره وبسط يديه يدعو ويقول اللهم رب البرق
الخطاف والزعد القاصف رب الارباب وملين الصعاب هذه قيس ومضر من
خير البشر قد تشعثت شعورها وجذبت ظهورها تشكوا اليك شدة الهزال
وذهاب النفوس والاموال فأفخ لهم سحابا خوارا يضحك أرضهم ويزيل
ضرم فاتم كلامه حتى نشأت لهم سحابة وطفاء لها دوى وقصدت أرضهم
فقال عبد المطلب انصرفوا فقد سقيتم (واما هاشم) واسمه عمرو فكان آخر
قومه وأعلام مجدا قال في فتح الباري انه أول من هشم الثريد بمكة لاهل
الموسم ولقومه في سنة المجاعة بعد جده ابراهيم الخليل عليه السلام وكانت
مائدته منصوبة لا ترفع في السراء ولا في الضراء وكان يكرم الضيفان ولا
سيما الاغراب ويحمل ابن السبيل وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم في
وجهه يتوقد شعاعه ويتلأأ ضياؤه ولا يراه خبر من الاحبار الا قبل يده
(واما عبد مناف) فكان وجيها معظما في قومه تقيا لله ووصولا للرحم وكان يأمر
قومه بذلك ويحثهم على ما فيه صلاح عاجلهم وآجلهم وهو ابن قصي بضم القاف
وفتح الصاد وكان أمير مكة وحاكمها وله شهرة عظيمة وكلمة نافذة وكان يسمى
مجما لانه جمع القبائل من قریش في مكة بعد تفرقها في البلاد قال الشاعر

أبوكم قصي كان يدعى مجما به جمع الله القبائل من فهر

وكان له كلام من الحكيم فن ذلك قوله . من أكرم لثما شاركه في لؤمه
ومن استحسن قبيحا ترك الى قبحه ومن لم تصلحه الكرامة أصلحه الهوان
ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان والحسود هو العدو الخفي ولما حضرته
الوفاة قال لبنيه اجتنبوا الحمرة فانها تصلح الابدان وتفسد الاذهان وهو ابن
كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

نسب كأن عليه من شمس الضحى نورا من فلق الصباح عمودا

نسب يرى عند التناسب سيذا وسواه قطع لا يزال مسودا

نسب له في وجه آدم لمعة منحت ملائكة السماء سجودا
نسب كتاب الله أوفى حجة في مدحه من ذايروم جحودا
فنسبه أشرف الانساب وحسبه أعظم الاحساب لم يكن في آبائه من لدن آدم
الى آبيه عبد الله ولا في أمهاته من لدن حواء الى أمه آمنه الا من هو منتقى
مختار وشاهد ذلك حديث البخارى بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا
حتى كنت من القرن الذى كنت فيه وحديث مسلم ان الله اصطفى كنانة من
من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم
واصفى من بنى هاشم وحديث الترمذى بسند حسن ان الله خلق الخلق
فجعلنى في خير فرقمهم ثم تخير القبائل فجعلنى في خير قبيلة ثم تخير البيوت
فجعلنى في خير بيوتهم فأنا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وحديث الطبراني ان الله
اختار خلقه فاختر منهم بنى آدم ثم اختار من بنى آدم العرب ثم اختارنى من
العرب فلم أزل خيارا من خيار الا من أحب العرب فبحبى أحبهم ومن أبغض
العرب فببغضى أبغضهم والصحيح الذى يجب المصير اليه ان نسبه صلى الله عليه
وسلم من آدم وحواء الى عبد الله وآمنه لم يكن فيهم مشرك ولا مشركة ولا
من يعاب بشيء من الدنس وان أزر المذكور في القرآن عم ابراهيم لا أبوه وانما
سماه الله أبا جريا على عادة العرب واعلم ان آدم ولدت له حواء أربعين ولدا في
عشرين بطن كل بطن ذكر وانثى الا شيئا فانه وضعت وحده لورائه النور
النبوى ولما قربت وفاة آدم أوصى شيئا ان لا يضع هذا النور الا في المطهرات
من النساء ولم تزل هذه الوصية معمولا بها جارية بينهم الى ان وصل النور الى
عبد الله بن عبد المطلب ولم يتدنس هذا النسب الشريف بسفاح الجاهلية روى
البيهقى في سننه مرفوعا ما ولدنى من سفاح الجاهلية شيء ما ولدنى الا نكاح
الاسلام وروى الطبراني وأبو نعيم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجت
من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدنى أبى وأمى لم يصبنى
من نكاح الجاهلية شيء وروى أبو نعيم لم يلتق أبواى على سفاح قط لم يزل

الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تشعب
شعبتان الا كنت في خيرهما وروى ابن سعد وابن عساكر عن محمد بن السائب
عن أبيه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم مائة أم فما وجدت فيهن سفاحاً
ولا شيئاً مما كان في أمرا الجاهلية (تتمة) ما تقدم من الاجداد العشرين هم من
جهة أبيه صلى الله عليه وسلم وأما أجداده من جهة أمه فثلاثة وبعد الثلاثة
يجمعون في عمود النسب لان أمه صلى الله عليه وآله آمنه بنت وهب بن عبد مناف
ابن زهرة بن كلاب فكلاب هذا جمع أصليه صلى الله عليه وسلم وجدته صلى
عليه وسلم أم أبيه اسمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ وينتهي نسبها الى كعب
ابن لؤى وجدته أم أمه اسمها برة بنت عبد العزى وينتهي نسبها الى قصي
ابن كلاب وحيث ذكرنا أصوله صلى الله عليه وسلم من الجهتين ناسب ان نذكر
فروعه وحواشيه وزوجاته وسراريه تميماً للفائدة فنقول أما أولاده صلى الله
عليه وسلم فسبعة القاسم وبه كان يكنى لانه أولهم وزينب ورقية وأم كلثوم
وفاطمة وعبد الله وإبراهيم عليهم السلام وكلهم من خديجة الا إبراهيم فانه
من ماريه كلهم ماتوا في حياته صلى الله عليه وسلم الا فاطمة فانها ماتت بعده
بسته أشهر (وأما اعمامه) صلى الله عليه وسلم فهم اثنا عشر حمزة والعباس
رضي الله عنهما وأبو طالب والحارث والزبير والمقوم والغيداق وقثم وضرار
وحجل وأبو لهب وعبد الكعبة وثالث عشرهم عبد الله والد النبي صلى الله
عليه وسلم فخزعة والعباس مسلمان اتفاقاً وأبو طالب في اسلامه خلاف (وأما
عماته) صلى الله عليه وسلم فستة وهن صفية رضي الله عنها وعاتكة وأروى
وأمية وبرة والبيضاء فصفية مسلمة اتفاقاً وعاتكة وأروى وأمية في
اسلامهن خلاف (وأما أخواله) صلى الله عليه وسلم فخمسة وهم الاسود وعمر
وهما مسلمان رضي الله عنهما ووهب ومالك وعبد يغوث (وأما خالاته)
صلى الله عليه وسلم فثنتان فاختة وفريعة وهما مسلمتان رضي الله عنهما
(وأما أزواجه) صلى الله عليه وسلم اللاتي دخل بهن فاحدى عشر أولهن

خديجة بنت خويلد وهي أفضلهن وينتهي نسبها الى قصي بن كلاب وسودة بنت زمعة وعائشة بنت أبي بكر الصديق وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية وأم حبيبة واسمها رملة بنت أبي سفيان وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وتكنى أم المساكين وميمونة بنت الحارث الهلالية وجويرية بنت الحارث الخزاعية وصفيه بنت حيي رضى الله عنهن ورضي عناهن (وأما سراريه) صلى الله عليه وسلم اللاتي تمتع بهن فثنتان مارية بنت شمعون القبطية وريحانة بنت شمعون القرظية رضى الله عنهما وتوفي صلى الله عليه وسلم في حياة الجميع ماعدا ثلاثا خديجة وزينب أم المساكين وريحانة فانهن متن في حياته صلى الله عليه وسلم قال الناظم حفظه الله تعالى :

شَرَفَتْ بِمَوْلِدِهِ الْعُرُوضُ وَأَصْبَحَتْ تَحْتَالُ إعجابا بهذا المولد
وأقول شرفت كعظمت وزنا ومعنى والمولد بوزن مسجد مصدر ميمي بمعنى
الولادة ويصح أن يكون المراد به المولود نفسه من باب تسمية اسم المفعول
بالمصدر كقوله تعالى هذا خلق الله أى مخلوقه وتكون اضافته للضمير بيانيه
والعروض بفتح العين اسم مكة المشرفة سميت بذلك لاعتراضها وسط البلاد
والاختيال المعجب بالنفس والافتخار فقوله إعجابا مصدر مؤكد من معناه
ومعنى البيت ان مكة وان كانت مشرفة لكن ازداد شرفها اضعاافا للمولد فيها
هذا المولود الكريم صلى الله عليه وسلم وصارت كأنها تفتخر بذلك على بلاد
الدنيا اذ لم يولد فيها مولود يضاهيه ولم يخلق فيها مخلوق يدانيه روى في قصة
المولد الشريف ان الله تعالى لما أراد اظهار السر المصون السارى في الظهور
والبطون من عالم الخفاء الى عالم الظهور ليخرج الناس من الظلمات الى النور
ألهم عبد المطلب أن يذهب الى وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو سيد بني
زهرة حسبا ونسبا ليخطب منه ابنته آمنة لولده عبد الله وهي أفضل امرأة
من قريش جمالا وأدبا فأخذه أبوه وانطلق به والنور يرى في وجهه كالشمس

الضاهية وكان أجل فتى يرى في قريش فر على كاهنة مشهورة قرأت
الكتب يقال لها فاطمة الخنعمية فلما رأت نور النبوة في وجهه سألته أن
يقع عليها وتعطيه مائة من الأبل فأبى وأنشد

أما الحرام فالممات دونه والحل لا حل فاستبينه
فكيف بالامر الذي تبغينه يحى الكريم عرضه ودينه

ولما وصل عبد المطلب الى وهب وخطب منه ابنته آمنة لولده عبد الله رضى
بذلك فزوجه إياها ودخل بها من ليلته وذلك يوم الاثنين من أيام منى في شعب
أبى طالب عند الجرة الوسطى خملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ونودى
في فضاء الملوك وبين حجب الجبروت أن عطروا جوامع القدس الأسنى
وطيبوا جهات الشرف الاعلى وأفرشوا بسط العبادات في صنف الصفا لصوفية
الملائكة المقربين أهل الصدق والوفا فأن النور المكنون الذي منه الحبيب
المقرب يكون ينتقل الليلة الى بطن آمنه ذات العقل الباهر والفخر المصون
خصها القريب المحيب أن تحمل بالسيد المصطفى الحبيب وأمر الله رضوان أن
يفتح باب الفردوس وأبواب القصور وأصبحت اصنام الدنيا منكوسة على
رؤسها وفرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات ونطقت كل دابة
لقريش تقول حمل بالمصطفى ورب الكعبة وهو أمام الدنيا وسراج أهلها وكان
له صلى الله عليه وسلم في كل شهر من أشهر حمله نداء في الارض ونداء في السماء
أن أبشروا فقد آن أن يظهر أبوا القاسم ميموناً مباركاً وكانت قريش في جذب
عظيم وضيق شديد فاخضرت الارض وحملت الاشجار وأتام الخير من كل
مكان وسميت تلك السنة سنة الفتح والابتهاج وأخرج ابن حبان في صحيحه
عن حليلة مرضعته صلى الله عليه وسلم أن آمنة قالت لها ان لا بنى هذا شأنًا
عظيمًا فاني حين حملت به لم أجد لجله ثقلًا ولا وجعًا ولا ما تجدد النساء وما
شعرت اني حملت به الا اني أنكرت رقع حيضتي وأتاني آت وأنا بين النوم
واليقظة فقال لي هل شعرت بانك حملت بسيد العالمين فاذا وضعته فسميه

محمداً فإنه يحمده أهل السموات وأهل الأرض قالت ثم أهملني حتى دنت ولادتي
ثم أتاني وقال قولي أعينه بالواحد من شر كل حاسد وكل خلق رائد من قائم
وقاعد عن السبيل حائد على الفساد جاهد من نافث أو عاقد وكل جن مارد يقعد
بالمراصد في طرق الموارد أنهم عنه بالعلی الاعلی وأحوطه منهم باليد العليا
والكنف الذي لا يرى يد الله فوق أيديهم وحجابه الاعلی دون عاديهم
لا يضرونه في مقعد ولا مقام ولا مسير ولا مقام ولا يقظة ولا منام أول الليالي
وأخر الايام قالت فاستيقظت وأنا احفظها ولما تم لامي ستة أشهر من حملها توفي
أبوه عبد الله وهو ابن خمس وعشرين سنة وكان في سفر تجارة الى الشام ودفن
بالمدينة المنورة عند اخوال جده من بني النجار ورثته زوجته آمنة بقولها :

عفا جانب البطحاء من آل هاشم وجاور لحداً خارجاً في الغمام

دعته المنايا دعوة فأجابها وما تركت في الناس مثل ابن هاشم

عشية راحوا يحملون سريره تعاورة أصحابه في التراحم

فان تك فالتة المنايا وربيها فقد كان معطاء كثير التراحم

والحكمة في يتمه صلى الله عليه وسلم الزيادة في قوة توكله على الله ابتداء

حيث لا أب له يعتمد عليه ولانه معروف بذلك في الكتب القديمة وعند

الكهان وأهل الكتاب (واعلم) أن البشارات به صلى الله عليه وسلم جاءت في

كتب الله تعالى وعلى السنة الاحبار والكهان وعلى السنة الهواتف من الجنان

روى أن راهباً كان يمر الظهران يقول يوشك أن يولد منكم يا أهل مكة مولود

اسمه محمد تدن له العرب ويملك المعجم هذا زمانه فكان لا يولد بمكة مولود

الا قيل للراهب هل هذا المولود هو الموعود فيقول لا فلما ولد صلى الله عليه

وسلم جاء عبد المطلب الى الراهب فلما رآه قال له كن أباه فقد ولد ذلك المولود

الذي كنت أحدثكم عنه وروى الحاكم عن عائشة رضي الله عنها انه كان بمكة

يهودي فصاح ليلة المولد الشريف يا أهل مكة هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا

لا نعم له قال ولد هذه الليلة نبي الامة الاخيرة بين كنفية علامة فيها شعرات

متواترات كأنهن عرف فرس فأدخلوه على أمه وأخرجوه له ليراه فلما كشف عن ظهره ورأى تلك الشامة خر مغشياً عليه فلما أفلق قالوا مالك ويلك قال والله لقد ذهبت النبوة من بني إسرائيل وعن أبي زكريا يحيى بن عائذ انه صلى الله عليه وسلم بقى في بطن أمه تسعة أشهر كمالاً لا تشكو وجماً ولا مفعماً ولا ريحاً ولا وحماً ولا غير ذلك مما يعرض للحوامل من النساء وروى أبو نعيم عن ابن عباس قال كانت أمه آمنه تحدث وتقول أتانى آت حين مررت من حملى ستة أشهر وقال لى يا آمنة انك قد حملت بخير العالمين فاذا ولدته فسميه محمداً واكتسى شأنك قالت ثم أخذنى ما يأخذ النساء أى من الطلق ولم يعلم بى أحد لا ذكر ولا أنثى وانى لوحيدة فى المنزل وعبد المطلب فى طوافه فسمعت وجبة أى سقطت عظيمة وأمرأ عظيمها هانى ثم رأيت كأن جناح طائر أبيض مسح على فؤادى فذهب عني الرعب وكل وجع أجده ثم التفت فاذا أنا بشربة بيضاء فتناولتها فأصابني نور حال ثم رأيت نسوة كالتنخل طوالاً كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن أى يحطن بى فبينما أنا أتعجب وأقول واغوثاه من أين علمن بى قال فى رواية أخرى فقلن نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين واشتد بى الامر وأنا أسمع الوجبة فى كل ساعة أعظم وأهول مما تقدم فبينما أنا كذلك إذ بدى باج ابيض قد مد بين السماء والارض واذا بقائل يقول خذوه عن أعين الناس قالت ورأيت رجلاً قد وقفوا فى الهواء بأيديهم أباريق من فضة ثم نظرت فاذا أنا بقطعة من الطير قد أقبلت حتى غطت حجرتى مناقيرها من الزمرد وأجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصرى فرأيت مشارق الارض ومغاربها ورأيت ثلاثة أعلام مضروبات علماً بالشرق وعلماً بالمغرب وعلماً على ظهر الكعبة فأخذنى الخاض فوضعت محمداً صلى الله عليه وسلم فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع أصبعيه السبابتين الى السماء كالمترضع المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيته فغيبته عني ثم سمعت منادياً ينادى طوفوا به مشارق الارض ومغاربها

وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلموا انه سمي فيها الماحي
 ثم انجلت عنه في أسرع وقت وروى الخطيب بسنده ان آمنة قالت لما وضعته
 عليه الصلاة والسلام رأيت سحابة عظيمة لها نور يسمع فيها صهيل الخيل
 وخفقان الاجنحة وكلام الرجال أي الملائكة المتشككين بصفتهم حتى غشيته
 وغيب عني فسمعت منادياً ينادي طوفوا به مشارق الارض ومقاربها وادخلوه
 البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته في جميع الارض واعرضوه على كل
 روحاني من الجن والانس والملائكة والطيور والوحوش واعطوه خلق آدم
 ومعرفة شيث وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل ورضا اسحاق
 وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وشدة موسى وصبر أيوب وطاعة
 يوسف وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى
 وزهد عيسى وغمسه في اخلاق النبيين قالت ثم انجلت عني فاذا به قد قبض
 على حريرة خضراء مطوية طياً شديداً ينبع منها ماء واذا بقائل يقول بخ بخ
 قبض محمد على الدنيا كلها لم يبق خلق من أهلها الا دخل طائماً في قبضته
 قالت ثم نظرت اليه فاذا هو كالقمر ليلة البدر ريحه يسطع كالمسك الاذفر واذا
 بثلاثة نفر في يد أحدهم ابريق من فضة وفي يد الآخر طنت من زمرد أخضر
 وفي يد الثالث حريرة بيضاء فنشرها فخرج منها خاتماً تحار أبصار الناظرين
 دونه ففصله من ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ثم لفه في
 الحريرة ثم احتمله فادخله بين أجنحته ساعة ثم رده الى (واعلم) انه صلى الله
 عليه وسلم ولد مقطوع السرة مختوناً في حديث ضعيف قال من كرامتي على ربي
 اني ولدت مختوناً ولم ير أحد سوائى وقيل ختنه جدّه يوم السابع من ولادته
 ونقل جماعة أن خروجه عليه الصلاة والسلام لم يكن من الفرج بل من السرة
 كما حققه العلامة الشبرخيتي عن الشيخ يحيى الشاوي أو من موضع تحت السرة
 كما نقله الشنواني عن القاضي عياض وأفنى به الشمس الحفنى قالوا جميعاً
 ومثله في ذلك سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن زعم أن واحداً منهم

نزل من الفرج يخشى عليه سوء الخاتمة لكن قال العلامة السحيمي الممول عليه
انهم خرجوا من الموضوع المعتاد ولا نقص في ذلك والله أعلم بحقيقة الحال .
قال الناظم حفظه الله تعالى

وتَبَاشَرَتْ أَهْلُ الْبَحَارِ وَنَكَسَتْ أَصْنَامُ أَهْلِ الْكُفْرِ هَيْئَةً سُجَّدِ
وأقول تباشرت مأخوذ من التباشر وهو تفاعل من الجانبين كالتعاون والتناصر
ونكست بضم النون وتشديد الكاف مبنى للمجهول أى كفتت وقلبت على
وجوهها والهيئة حال الشئ وكيفيته وهى منصوبة بنزع الخافض والسجد جمع
ساجد كركع وراكع ومعنى البيت أن السرور بمولده صلى الله عليه وسلم عم
أهل الارض قاطبة برأ وبحراً حتى صار أهل البحر يبشر بعضهم بعضاً وكذا
أهل البر كما تقدم فى القصة وسيأتى أيضاً ولم يذكره الناظم لضيق النظم وإنما
تنكست الاصنام اراءة لعابديها واشارة الى أن هذا الدين الباطل سيمحى
بهذا النبى الكريم كما قال تعالى (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهواً) أخرج أبو نعيم عن عمرو بن قتيبة قال سمعت أبى وكان من أوعية
العلم قال لما حضرت آمنة الولادة قال الله تعالى للملائكة افتحوا أبواب السماء
كلها وأبواب جناتى كلها وأمر الله الملائكة بالحضور فلم يبق ملك الا حضر
وتناولت جبال الدنيا وارتفعت البحار وتبأشر أهلها وأخذ الشيطان فغل
سبعين غلاواتى منكوساً فى لجة البحر وغلّت الشياطين والمردة وألبست الشمس
يومئذ نوراً عظيماً وأقيم على رأس آمنه سبعون حوراء ينتظرن ولادتها
وأنبت الله على نهر الكوثر سبعين الف شجرة من المسك الاذفر الذي أى
من نبت يشبه المسك فى الرائحة ونكست الاصنام على وجوهها ولم تبق دابة
لقريش الا نطقت وقالت ولد المصطفى ورب الكعبة وهو أمام الدنيا وسراج
أهلها ومرت وحوش المشرق على وحوش المغرب بالبشارات وكذا أهل البحار
صار يبشر بعضهم بعضاً وهذا كما ترى يصلح أن يكون مستنداً لما يفعله الناس
الآن من الفرح والزينة وزيادة الوقود وكثرة المطاعم والاحسان الى الفقراء

في ليلة المولد الشريف فانها ليلة عظيمة الفضل والمقدار حتى فضلها بمضهم على ليلة القدر لان تلك شرفت بنزول الملائكة فيها وهذه شرفت بنزول سيد العالمين فيها وخروجه الى ظاهر الدنيا وهذا التعليل ظاهر في أن هذا التفضيل لليلة المولد نفسها التي ولد فيها المصطفى صلى الله عليه وسلم لا لئله من كل عام وهو جلي لا خفاء فيه * قال ابن الجزري أن مما جرب فصيح ان من اعتنى بهذه الليلة واكثر فيها من فعل الخيرات والاحسان والمبرات كان ذلك أمانا له من سائر ما يخشى طول ماله وحفظ في نفسه وماله واولاده وخدامه

قال الناظم حفظه الله تعالى :

والماء غَاضٍ بِفَارِسٍ وَتَسَاقَطَتْ شُرُفَاتُ إِيوَانِ كِسْرَى الْمُلْجِدِ
وأقول غاض مشتق من الغيض قال في المصباح غاض الماء من باب سار نضب
أي ذهب في الارض وفارس أمة عظيمة كان مسكنهم في شمال العراق وشرفات
بضمّتين جمع شرفة بضم فسكون وتجمع أيضا على شرف بضم ففتح كغرفة
وغرف وغرفات قال في شرح القاموس نقلا عن الشهاب شرفات القصر أعاليه
هكذا فسرّوه وانما هي ما يبني على أعلى الحائط منفصلا بعمقه عن بعض على
هيئة معروفة انتهى أي وهي هيئة مثلثة الشكل والايوان بيت الملك المعد
لجلوسه مع أرباب مملكته لتدبير مملكه والعمامة تقول ايوان والملحد بكسر
الحاء اسم فاعل من الحد اذا طعن في الدين لكن المراد به هنا مطلق الكفر ومعنى
البيت أن ليلة مولده صلى الله عليه وسلم حصل في السكون أمران عظيمان من
خوارق العادات التي يستدل بها على حدوث أمر خطير جليل (الامر الاول)
أن بحيرة ساوة من بلاد فارس غاضت أي ابتلعها الارض مع ما كان فيها من
المياه الكثيرة وما كانت عليه من الاتساع بحيث يستحيل عادة ذهاب ماؤها
لان طولها كان ستة أميال وعرضها كذلك وكانت تسير فيها السفن فأصبحت
وقد ذهب ماؤها بالكلية وليس فيها قطرة كأن لم يكن بها ماء قبل اليوم
(الامر الثاني) أن إيوان كسرى الذي كان أعجوبة من أعاجيب الدنيا سعة

وبناء واحكاماً وكان يظن به أن لا يهدمه الا نفخة الصور أصبح ليلة المولد الشريف وقد انشق وسقط منه أربع عشرة شرفة وكانت شرفاته اثنتين وعشرين وليس هذا الا محض آية له صلى الله عليه وسلم وإشارة الى نبوته ورفعة قدره وأن لا ملك ولا عز يبقى لاحد مع ملكه وعزه والسر في سقوط هذا العدد الاشارة الى انه لم يبق من ملوكهم الا أربعة عشر فلك منهم عشرة في أربع سنين وأربعة الى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه وقد فتح في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أكثر أقاليم فارس وكسر كسرى وأهان غاية الهوان وتقهر الى أقصى مملكته ثم قتل في زمن عثمان رضى الله عنه وزال ملكه بالسكينة لانه صلى الله عليه وسلم دعا عليه بذلك لما جاءه كتابه فزقه وقد بشر صلى الله عليه وسلم أمته في حفر الخندق بملك بلاده وقال لسراقة وكان فقيراً من فقراء الصحابة كيف بك اذا لبست سوارى كسرى فلما أتى بهما الى عمر بن الخطاب ألبسهما إياه اظهاراً للمعجزة وذلك عذر مبيح للبسهما وقال الحمد لله الذي سلّهما كسرى وألبسهما سراقة وكان طول ذلك الايوان مائة ذراع وارتفاعه كذلك وعرضه خمسون ذراعاً وارتفاع كل شرفة خمسة عشر ذراعاً وشقه باقى الى الآن وقد أراد هارون الرشيد أن يهدمه لما بلغه أن تحته كنزاً عظيماً فمعجز عن هدمه لما أَرَادَهُ الله تعالى من وجوده آية باقية مدى الدهر لنبيه صلى الله عليه وسلم وكان عند كسرى رجل عالم اسمه الموبدان بضم الميم وكسر الباء وهو قاضى الفرس وكان اعلم علماء مملكته فرأى هذا الرجل ليلة المولد الشريف رؤىاً مفزعة وهى أن إبلا صعباً تقود خيلاً عرباً باقطة دجلة وانتشرت في بلادها فأفرغت كسرى هذه الرؤيا فسأل الرائي عنها فقال حدث يكون من ناحية العرب فيكتب كسرى الى النعمان بن المنذر ملك العرب أن يرسل له أعلم من في أرضه من العرب فبعث اليه عبد المسيح بن عمرو الفسافي وكان معمرأ فأخذه يسأله عن ذلك المنام وعما حصل تلك الليلة في مملكته من خوارق العادات فدلهم على خاله سطيج بالشام فأمره كسرى بالذهاب اليه فجاءه فوجده

مشرفاً على الموت فأخبره سطيح بما من جلته عبد المسيح على جهل مشيخ يضم
الميم أى مسرع الى سطيح وقد وافى على الضريح بعثه ملك ساسان لارتجاس
الايوان وخرود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعباً تقود خيلاً عراباً قد
قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت النلاوه وظهر
صاحب الهراوه وقاض وادى السماوه وفاضت بحيرة ساوه وخذت نار فارس
فليس الشام لسطيح شاما ولا بابل للفرس مقاما يملك منهم ملوك وملكات
على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم قضى على سطيح مكانه السماوة قرية
بين الكوفة والشام وساوة هي طبريه قال الناظم حفظه الله

والجرأُ أَخْمَدَ وَهُوَ مَعْبُودُهُمْ مِنْ بَعْدِ دَهْرٍ عِنْدَهُمْ لَمْ يَخْمُدِ
وأقول أخمد أى أطفئ وقال في المصباح خمدت النار خموداً من باب قعد
مات فلم يبق منها شيء وقيل سكن لهبها وبقي جرها واخذتها بالالف اه
والمعنى الاول هو المراد هنا ومعنى البيت ان من العجائب التي حصلت ليلة
ولادته صلى الله عليه وسلم أيضاً أن نار فارس التي كانوا يعبدونها ويشتد ايقادهم لها
حتى ان لها الف سنة لم تخمد خمدت في تلك الليلة وكان في اقليم الفرس بيوت
كثيرة من بيوت تلك النيران الموقدة المثاث من السنين بحيث تحيل العادة
أنطفائها في الزمن الكثير فكان انطفأؤها في ساعة واحدة من تلك الليلة
دليلاً على حدوث أمر عظيم في العالم وكان ذلك الامر هو ولادة رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي زال ملكهم على يده ومزقهم كل ممزق قال الناظم
حفظه الله تعالى

سَعِدَتْ حَكِيمَةٌ إِذْ غَدَتْ بِرِضَاعِهِ فِي آلِ سَعْدٍ طَلِبَةُ الْمُسْتَرْفِدِ
وأقول سعدت أى ظهر سعدها إذ غدت اذ ظرفية بمعنى حين وغدت بمعنى
صارت برضاعه الباء سببية والرضاع أما مصدر مضاف لفاعله أى برضاعه
صلى الله عليه وسلم منها وأما اسم مصدر بمعنى الارضاع فيكون مضافاً لمفعوله

أي بارضاءها إياه وآل سعد قبيلة معروفة في العرب وحليمة المذكورة من هذه القبيلة فلهذا تنسب اليها ويقال حليمة السعدية وكلا الجارين والمجورين متعلق بغدت وطلبة بكسر الطاء وسكون اللام اسم مصدر لطلب قال في القاموس طالبه مطالبة وطلابا طلبه بحق والاسم الطلب محرّكة والطلبة بالكسر اه وجعل حليمة عين الطلبة مبالغة أو على حذف مضاف أي ذات طلبة على حد زيد عدل والمسترفد بكسر الفاء اسم فاعل والسين والتاء للطلب أي طالب الرشد بكسر الراء وسكون الفاء وهو العطاء والصلة ومعنى البيت أن حليمة السعدية لما صارت مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر سعدا للناس واتصفت به بينهم والا فسعادتها مقدرة لها في الازل واتسع رزقها وكثر خيرها واشتهر امرها حتى صار الناس يقصدونها يطلبون العطاء منها وفي اسمها ونسبتها من النفال الحسن والبشارة العظيمة بحصول غاية الحلم ونهاية السعد لهذا الرضيع ما لا يخفى عظيم وقعه وقد كان صلى الله عليه وسلم يحب النفال الحسن قال الناظم حفظه الله تعالى

لَمَّا تَرَعَرَعَ عِنْدَهَا رَدَّتُهُ لَلْيَتِّمَ الْحَرَامَ وَكَمَبَةَ الْمُتَعَبِّدِ

وأقول ترعرع أي تحرك ومشى وردته أي رجعته الى أمه في مكة وتسميتها بالبيت الحرام من باب تسمية السكك باسم الجزء وعطف الكعبة عليه من عطف المرادف ومعنى البيت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تمت مدة رضاعه وقد ترعرع وصار يمشى رجعته مرضعته الى أمه ليتم عندها مدة الرباية كما جرت العادة بينهم بذلك * واعلم ان آمنة أمه صلى الله عليه وسلم أرضعته تسعة أيام من يوم الولادة ثم ثوية عتيقة أبي هب أرضعته أياما قلائل قبل قدوم حليمة وسبب اعتناق سيدها لها انها بشرته بولادة المصطفى صلى الله عليه وسلم وقالت له أشعرت ان آمنة قد ولدت غلاماً لاخيك عبد الله فقال لها اذهبي فأنت حرة وأشار بأصبعيه (وورد) انه في النار يمح من بينهما ماء بارداً كل يوم اثنين بسبب ذلك قال ابن الجزري فاذا كان هذا الكافر الذي

نزل القرآن بذمه جوزى وهو فى النار بفرحه به ليلة مولده فما حال المسلم
 الموحد من أمته يسر بمولده ويبدل ما اتصل اليه قدرته فى محبته صلى الله عليه
 وسلم وقد ارضعه صلى الله عليه وسلم نسوة آخر وهو عند حليلة منهن أم
 فروة وامرأة من بنى سعد وثلاث نسوة من بنى سليم وكن أبكارا ولم ترضعه
 امرأة الا أسامت إكراماً له صلى الله عليه وسلم والى استقلت بارضاعه حتى
 تمت مدة الرضاع هى حليلة وحاصل قصتها على ما ذكره أهل السير انها قدمت
 مكة فى نسوة من قومها يلتصقن الرضعاء فى سنة مجدبة ومعها صبيها وشاة ماتبض
 بقطرة لبن فلا ينام صبيها من الجوع ولا ينزل له لبن بشديها قالت حليلة وما
 علمت امرأة منا الا وقد عرض عليها ابن آمنة فتباه اذا قيل انه يتيم فوالله ما بقى
 من صواحي امرأة الا أخذت رضيعاً غيرى فلما لم أجده غيره فقلت لزوجي
 والله انى لا كره أن ارجع من بين صواحي ليس معى رضيع لا نطلقن الى ذلك
 اليتيم فلا خذنه فذهبت له فاذا هو مدرج فى ثوب من صوف أبيض من اللبن
 يفوح منه ريح المسك وتحتة حريرة خضراء وهو راقد على قفاه يغط فاشفت
 أن اوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت منه رويداً ووضعت يدي على
 صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ينظر الى فخرج منهما نور حتى دخل خلال
 السماء وأنا انظر اليه فقبلته بين عينيه واعطيته ثديي الايمن فأقبل عليه بما شاء
 من لبن فحولته الى الايسر فأبى وكانت تلك حاله بعد * قال أهل العلم أعلمه
 الله أن له شريكا فألهمه العدل قالت ثم أخذته فما هو الا أن جئت به رحلى فقام
 زوجي الى شارفنا تلك فاذا هى حافل حلب ماشرب وشربت من لبنها حتى
 روينا وبتنا بخير ليلة من الخير والبركة فلم يزل الله يزيدنا خيراً ولما ودعت أمه
 وذهبت به على اتاننا سجدت الاتان نحو الكعبة ثلاث سجعات ورفعت
 رأسها الى السماء ثم مشت فسبقت دوابهن فصرن يتعجبين ويقلن لها أهذه
 اتانك التى كانت ترفعك مرة وتخفضك أخرى فتقول نعم فيقلن لها ان لها
 شأنًا عظيمًا فسمعت الاتان تقول ان لى شأنًا عظيمًا بعثنى الله بعد موتى ويحكم

هل تدرين من على ظهري على ظهري خير الاولين والآخرين قالت حليلة لما
 بلغ شهرين كان يحجي الى كل جانب من البيت فلما بلغ ثمانية شهور كان يتكلم
 بحيث يسمع كلامه ولما بلغ تسعة أشهر كان يتكلم بالكلام الفصيح ولما بلغ
 عشرة أشهر كان يرمي بالسهم مع الصبيان ولم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير
 حتى مضت سنتان وفصلته فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على بقاءه
 عندنا لما نرى من بركته فقلنا لامه لو تركته عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه
 وباء مكة ولم نزل بها حتى ردت به معنا فرجعنا به فوالله انه لبعد مقدمنا بشهرين
 أو ثلاثة مع أخيه من الرضاعة في بهم لنا خلف بيوتنا جاء أخوه يشتد فقال
 ذاك أخي القرشي جاء رجلا ن عليهما ثياب بيض فأضجعا وشقا بطنه فخرجت
 أنا وابوه نشدد نحوه فنجداه قائما منتقما لونه فاعتنقه أبوه وقال أي بني ما
 شأنك قال جاءني رجلا ن عليهما ثياب بيض فأضجعا في فشقا بطني ثم استخرجا
 منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا فقال أبوه يا حليلة لقد خشيت
 أن يكون ابني قد أصيب فانطلقى زرده الى أهله قبل أن يظهر به ما تخوفه
 قالت فاحتملناه الى أمه فقالت ما ردكما به فقد كنتم حريصين عليه قلنا نخشى
 الاختلاف والاحداث فقالت ماذا بكما فأصدقاني شأنكما فلم تدعنا حتى
 أخبرنا بما خبره فقالت أخشيما عليه الشيطان لا والله ما للشيطان عليه سبيل
 وانه لكائن لأبني هذا شأن فدعاه عنكما وفي الحديث كنت مسترضعا في بني
 ليث بن بكر فبينما أنا ذات يوم في بطن واد مع أتراب لي من الصبيان اذ أنا
 برهظ ثلاثة معهم طست من ذهب ممتلىء ثلجا فأخذوني من بين أصحابي
 وانطلق الصبيان هربا مسرعين الى الحي فعمد أحدهم فأضجعني على الارض
 اضجعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدرى الى منتهى عانتي وأنا انظر اليه ولم
 أجد لذلك مسأ ثم اخرج احشاء بطني فغسلها بذلك الثلج فانعم غسلها ثم
 أعادها مكانها ثم قام الثاني فقال لصاحبه تتع عنه ثم أدخل يده في جوفى فأخرج
 قلبي وأنا انظر اليه فصدعه ثم أخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال أي

أشار بيده يمينة وبسرة كأنه يتناول شيئاً فاذا بخاتم من نور يحار الناظر دونه
فختم به على قلبي فامتلاً نوراً وذلك نور النبوة والحكمة ثم أعاده مكانه
فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرأ ثم قال الثالث لصاحبه تنح فأمر يده
بين مفرق صدرى الى منتهى عاتى فالتأم ذلك الشق بأذن الله تعالى ثم أخذ
بيدى فأنهضنى من مكافى انهاضاً لطيفاً وروي الشق أيضاً وهو ابن عشر سنين
ففى الحديث ان أبا هريرة قال يارسول الله ما أول ما ابتدأت به من أمر
النبوة قال اتى لى صحراء واسعة ابن عشر حجج اذا أنا برجلين فوق رأى
يقول أحدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فأخذانى فأضجمانى لحلاوة القفا ثم
شقا بطنى وكان أحدهما يختلف بالماء فى طست من ذهب والآخر يغسل جوفى
فقال أحدهما لصاحبه افلق صدره فاذا صدرى فيما أرى مغلوق لا أجده
وجعاً ثم قال اشقق قلبه فشق قلبى فقال أخرج الغل والحسد منه فاخرج شبه
الملقة فنبذ به ثم قال أدخل الرحمة والرافة قلبه فأدخل شيئاً كهية الفضة ثم
اخرج ذروراً كان معه فذر عليه ثم نقر ابهامي ثم قال أغد فرجعت بما لم أغد
به من رحمتى للصغير ورأفتى للكبير (وورد) انه شق أيضاً عند البلوغ وعند
البعثة وليلة الاسراء وهذا الشق ليس من خصائصه صلى الله عليه وسلم وانما
الذى من الخصائص تكرار الشق وكذا شق القلب الشريف والذى لغيره من
الانبياء مجرد غسل القلب والحكمة فى شق بطنه صلى الله عليه وسلم حال
الطفولية تطهيره من نقائص الصبا وفى سن العشر لقربها من البلوغ فيستعد
للكمالات وعند البلوغ لينشأ على أكمل صفات الرجولية وعند الوحي ليتلقاه
بقلب قوى وعند الاسراء للدخول فى الملاء الاعلى فيكون على اكمل أحوال
الباطن والظاهر واذا كان الغسل لدخول الحرم مطلوباً فما ظنك بدخول الحضرة
القدسية ولما كان الحرم من عالم الملك الظاهر نيط الغسل له بظاهر البدن
ولما كانت الحضرة القدسية من عالم الملكوت الباطن نيط الغسل لها بالباطن
قال الناظم رحمه الله تعالى

بالحسن متزراً محلى بالثقي والصدق والمعروف خير مسدد
وأقول بالحسن متعلق بمتزراً بكسر الزاي اسم فاعل وهو حال أولى من
مفعول رده واصله مؤثر بهمزة ساكنة أي مشتمل بالازار سهل بقلب
الهمزة واواً ثم أبدل من الواو تاء وادخمت ومحلى بتشديد اللام مفتوحة مع
التنوين حال ثانية وهو اسم مفعول من التحلية وهي التزين والتقى هي
التقوى وتقدمت مراتبها والصدق ضد الكذب والمعروف كل ما عرف في
الشرع حسنه لكن المراد هنا كل ما عرف حسنه في عرف الناس إذ لا شرع قبل
النبوة وخير افضل تفضيل وهو حال ثالثة ومسدد اسم مفعول أي موفق
للسداد وهو الصواب ومعنى البيت أن حليلة رده صلى الله عليه وسلم الى
أمه حال كونه متصفاً بهذه الصفات لكن المراد اتصافه حينئذ بمبادبها ولم
تزل تزداد بزيادته في السن حتى بلغت منه الغاية القصوى (روى) في القصة
أنه عليه الصلاة والسلام لما بلغ أربع سنين أو فوقها ماتت أمه وكان عند
رأسها وهي في النزع فنظرت الى وجهه وقالت :

بارك فيك الله من غلام يا ابن الذي من حومة الحمام
نجا بعون الملك العلام فودي غداة الضرب بالسهام
بمائة من إبل سوام ان صح ما أبصرت في المنام
فانت مبعوث الى الانام تبعث في الحل وفي الحرام
تبعث في التحقيق والاسلام دين أبيك البر ابراهيم
فالله أنهاك عن الاصنام أن لا تواليا مع الاقوام
(ثم قالت) كل حي يموت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وأنا ميتة وذكري
باق وقد تركت خيراً وولدت طهراً ثم ماتت وقبرها ظاهر بمكة يزار ومات
جده وهو ابن ثمان سنوات فكفله عمه أبو طالب شقيق والده ولما بلغ اثني
عشرة سنة خرج به أبو طالب الى الشام حتى بلغ بصرى فرآه بحيرا الراهب
فمرقه بصفته فقال هذا سيد العالمين إنكم حين أشرفتم به من العقبة كانت

عليه غمامة تظله ولم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجداً له ولا تسجد الا لني
واني أعرفه بخاتم النبوة عند غصروف كتفه كالتفاحة ثم سأل عمه أن يرده
الى مكة خوفاً عليه من اليهود وصح أن سبعة من الروم أقبلوا يريدون قتله
فمنعهم بحيرا ولما نزلوا تحت شجرة تحول ظلها اليه ولما بلغ ثمان عشرة سنة
سافر الى الشام مرة أخرى لتجارة وكان معه أبو بكر فلما رآه بحيرا قال هذا
والله نبي فوعى ذلك أبو بكر وكان ذلك سبب اسلامه أول الناس ثم خرج
الى الشام مرة ثالثة وهو ابن خمس وعشرين سنة في تجارة الخديجة ومعه غلامها
ميسرة فرآى في الهاجرة ملكين يظلاله من الشمس ولما بلغ خمسا وثلاثين
سنة خافت قريش على الكعبة أن تهدمها السيول لتدخل بانيها فأمرها بأقوم
النجار القبطي مولى أحدكم أن يبنيها وحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنيانها وكان ينقل معهم الحجارة حتى وصلوا الى موضع الحجر فوضعه صلى
الله عليه وسلم بيده الشريفة * قال الناظم حفظه الله تعالى :

وَرَأَتْ خَدِيجَةُ مِنْهُ كَنْزَ فَضِيلَةٍ مَا مِثْلُهُ فِي مَغُورٍ أَوْ مَنْجِدٍ
فَدَعَتْهُ لِاتِّزْوِيجٍ إِذْ رَأَتْ السَّحَا بَ تَظْلُهُ وَقَتَ الْهَجِيرِ بِفَدْفِدٍ
وَبَنَى بِهَا خَيْرَ الْأَنَامِ فَأَصْبَحَتْ خَيْرَ النَّسَاءِ سَقِيًّا لَوْ أَلَمَّا النَّدَى
وَأَقُولُ رَأَتْ بِمَسْنَى ابْصُرَتْ بِعَيْنِي رَأْسَهَا وَالْكَنْزُ هُوَ الشَّيْءُ الثَّمِينُ وَاضَافَتْهُ لَهَا
بَعْدَهُ مِنْ إِضَافَةِ الْمَشْبَهَةِ بِهَ لِلْمَشْبَهَةِ وَالْمَغُورُ بَوَازُنُ مُسْلِمٍ مِنْ أَتَى الْغُورَ بِفَتْحٍ
فَسَكُونٍ وَهُوَ الْأَرْضُ الْمُنْخَفِضَةُ وَالْمَنْجِدُ بَوَازُنُ الْأَوَّلِ مِنْ أَتَى النَّجْدَ وَهُوَ
الْأَرْضُ الْمُرْتَفَعَةُ فَدَعَتْهُ أَيْ طَلَبَتْهُ لِلتَّزْوِيجِ أَيْ التَّزْوِيجُ بِهَا لِأَنَّ التَّزْوِيجَ فَعْلٌ
الَّذِي يَزُوجُ مِنَ الْوَلِيِّ أَوْ الْوَكِيلِ وَالتَّزْوِيجُ فَعْلٌ الَّذِي يَتَزَوَّجُ وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا
وَالْهَجِيرُ وَالْهَاجِرَةُ نِصْفُ النَّهَارِ فِي الْقَمِيطِ خَاصَّةً وَالْفَدْفَدُ الْخَلَاءُ الْمُنْتَسِعُ كَمَا تَقْدُمُ
وَبَنَى بِهَا أَيْ دَخَلَ بِهَا قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ أَصْلُهُ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا تَزَوَّجَ بَنَى لِلْمَرْسِ
خَبَاءً جَدِيداً ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى كُنِيَ بِهِ عَنِ الْجَمَاعِ وَقَالَ ابْنُ دَرِيدٍ بَنَى عَلَيْهَا وَبَنَى بِهَا

والاول أفصح اه وسقيا بفتح فسكون مصدر بمعنى الامر أى اسق يا الله
والوابل المطر الشديد الضخم القطر والمراد به هنا الرحمات الجليلة الكثيرة
وهو على حذف مضاف أى مكان وابلها والمراد بهذا المكان مضجعهما أى قبرها
الشريف والندى كالسحى وزنا ومعنى صفة لوابل مستعار من قولهم كف
ندى أى سحى ومعنى هذه الايات ان خديجة رضى الله عنها شاهدت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً عظيماً لم تعلم بوقوع مثله لاحد من أهل
الارض وهو تظليل الغمامة له من حر الشمس وقت الظهر خارج مكة وكانت
فى بيتها بمكة فخطبته لنفسها وكان سنه اذ ذلك اربعين سنة وتزوجت به فصارت
أفضل النساء بما حازته من هذا الخير العظيم ولهذا دعا لها المصنف بان الله تعالى
ينزل على قبرها صبيب الرحمة والرضوان ويعمه بغيوث الكرم والاحسان جزاء
لها على ما صنعت به نبينا من مزيد الاكرام وأعطته على القيام بتبليغ الرسالة حق
القيام فجزاها الله عن نبينا أحسن الجزاء ورضى عنها وعنا بها دنيا وأخرى
وقد أشار الناظم بهذه الايات الى سبب زواج نبينا صلى الله عليه وسلم
بخديجة رضى الله عنها وهو كما ذكره أصحاب السير ان خديجة كانت من
مياسير قریش وكانت تعطى من أموالها للناس الامناء للتجارة ولهم جزء معلوم
من الارباح فلما بلغها صفات المصطفى الجليلة وأخلاقه الجميلة رغبت فى معاملته
فبعثت اليه وكلمته فى هذا الشأن فاستشار عمه أبا طالب فرضى بذلك فارسلته
فى تجارة لها الى الشام وأرسلت معه عبدها ميسرة فلما وصل الى بصرى نزل
تحت شجرة فأظلمت فقال راهب هناك اسمه نسطورا ما نزل تحت هذه الشجرة
الا نبى وسأل ميسرة أى عينيه حمرة قال نعم لا تفارقه فقال له الراهب هو
آخر الانبياء ليتنى أدركه اذ يؤمر بالخروج وحصل بينه صلى الله عليه وسلم
وبين رجل نزاع فى بيع وهما بسوق بصرى فقال له الرجل إحلف باللات
والعزى فقال ما حلفت بهما قط فقال الرجل لميسرة هذا نبى والذى نفسى
بيده انه هو الذى تجده أخبارنا منعوتاً فى كتبهم فوعى ميسرة جميع ذلك

ورأى ملكين يظلاله في الهاجرة ورأت خديجة ذلك لما أقبل صلى الله عليه وسلم راجعاً من الشام وكانت في عليه لها فأرته نساء عندها فتمعجن من ذلك فلما جاء ميسرة أخبرته بما رأت فأخبرها بجميع ما رآه منه وبقول الراهب السابق وبقوله ما حلفت بهما قط فحينئذ رغبت في زواجه وعرضت نفسها عليه فأخبر أعمامه بذلك فخرج معه منهم حمزة حتى دخل على أبيها خويلد فخطبها منه إليه صلى الله عليه وسلم فأجاب فتزوجها صلى الله عليه وسلم وأصدقها عشرين بكرة وحضر أبو بكر ورؤساء مضر فخطب أبو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع اسماعيل وضئضي معد أي أصله وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يؤزن برجل إلا رجح به وإن كان في المال قل فإن المال ظل زائل وأمر حائل ومحمد بمن قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وطأله من مالى كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل فزوجها أبوها منه (وذكر الدولابي) وغيره أنه صلى الله عليه وسلم أصدقها اثنتي عشرة أوقية ذهباً ونصف أوقية قالوا وكانت كل أوقية إذ ذاك أربعين درهماً ولعل الأوقى المذكورة قيمة العشرين بكرة المتقدمة وكانت رضى الله عنها ذات نسب ظاهر وحسب فاخر وجمال باهر ومال وافر وكان قبل ذلك خطبها بعض الملوك فامتنعت لما سبق في علم الله العظيم من أنها مدخرة لهذا النبي الكريم وهي أفضل نساءه صلى الله عليه وسلم حتى من عائشة لما ورد أن عائشة قالت له قد رزقك الله خيراً منها تريد نفسها فقال لها لا والله ما رزقني الله خيراً منها آمنت بي حين كذبني الناس وأعطتني ما لها حين حرمني الناس وآوتني إذ رفضني الناس ورزقت منها الولد إذ حرمتموه ولأنه صلى الله عليه وسلم أقرأ عائشة السلام من جبريل من قبل نفسه وأقرأ خديجة السلام من الله تعالى ففى الصحيحين من حديث أبي هريرة أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو

بغار حراء كما في رواية الطبراني يارسول الله هذه خديجة قد أتت بأناء فيه طعام
 أو إدام أو شراب بالشك من الراوي فإذا هي أنتك فاقراً عليها السلام من ربها
 ومنى وبشرها ببیت فی الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب زاد الطبراني
 فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وفي رواية فقالت ان الله
 هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وعند الطبراني
 في الاوسط عن فاطمة قلت يارسول الله أين أمي خديجة قال في بيت من قصب
 قلت أمن هذا القصب قال لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت
 (واختلف العلماء) في أفضليتها على بنتها فاطمة والمعتمد ان فاطمة أفضل لما فيها
 من البضعة الكريمة التي لا يعادها شيء ومن جرى على ذلك الامام تقي الدين
 السبكي فقال الذي نختاره وندين الله به ان فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة
 واختار أيضا ان مريم أفضل من خديجة للخلاف في نبوتها وفي تفسير الخطيب
 الشريفي مانصه أفضل نساء العالمين مريم إذ قيل بنبوتها ثم فاطمة بنت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثم خديجة أمها ثم عائشة ثم آسية امرأة فرعون فان
 قيل روى الطبراني خير نساء العالمين مريم بنت عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم
 فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ثم آسية امرأة فرعون أجيب بان خديجة
 انما فضلت باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة اه وخديجة أول من آمن من
 الناس على الاطلاق قال في الاصابة وأصرح ما وقفت عليه في سبقها الى
 الاسلام ما رواه أبو نعيم في الدلائل بسند ضعيف عن عائشة كان صلى الله
 عليه وسلم جالسا مع خديجة اذ رأى شخصا بين السماء والارض فقالت له
 خديجة ادن فدنا منها فقالت تراه قال نعم قالت ادخل رأسك تحت درعي ففعل
 فقالت تراه قال لا قالت ابشر هذا ملك لو كان شيطانا لما استجى ثم رآه باجساد
 فنزل اليه وبسط له بساطا وبحت في الارض فنبتع الماء فعلمه جبريل كيف
 يتوضأ فتوضأ وصلى ركعتين نحو الكعبة وبشره بنبوته وعلمه اقرأ باسم ربك
 ثم انصرف فلم يمر على شجر ولا حجر الا قال سلام عليك يارسول الله فجاء الى

خديجة فاخبرها فقالت أرني كيف أراك فأراها فتوضأت كما توضأ ثم صلت معه وقالت اشهد انك رسول الله اه وتوفيت رضى الله عنها قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين ودفنت بالحجون عن خمس وستين سنة وعلى مقامها من الهيبة والجلال ما لا يخفى على الناظرين * قال الناظم :

واختار أن يخلو وكان فؤاده يهوى حرى لتحنث وتعبد

وأقول يخلو أى ينفرد بنفسه عن الناس والفؤاد القلب وهو بضم الفاء مع الهمزة أو بفتحها مع الواو كسحاب يهوى بفتح الواو أى يميل وحراء بكسر الحاء مع المد بوزن بناء وبفتحها مع القصر بوزن فتى والثانى متعين هنا لضرورة الشعر وهو جبل بمكة مشهور بينه وبينها نحو ثلاثة أميال على يسار الذهاب الى منى والتحنث مصدر تحنث قال فى القاموس وتحنث تعبد الليالى ذوات العدد أو اعتزل الاصنام اه والمراد هنا الاول لان اعتزاله الاصنام كان وصفاً ملازماً له فى حراء وفى غيره فعطف التعبد عليه من عطف العام على الخاص ومعنى البيت انه عليه الصلاة والسلام أراد أن يعتزل الناس لاجل عبادة ربه اذ اجتماعه عليهم يشغله عن التفرغ لذلك فاختر لهذا الامر العظيم جبل حراء لانه بعيد عن مكة فلا يرى أحداً ولا يراه أحد ولان فيه غاراً يكنه من الشمس والمطر (واختلف العلماء) هل كان يتعبد بشرع أحد من الانبياء أو لا فقول نعم وعليه فقول بشرع نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى وقيل بشرع لم يعرف والجمهور على خلاف ذلك وانه لم يتعبد بشرع غيره لانه لو وقع ذلك لنقل اليه وأما قوله تعالى (أن اتبع ملة ابراهيم حنيفاً) فالمراد بالتوحيد وخص ابراهيم لانه الأب الاقرب للبشر به مع مدحه له بانه صاحب الكتاب والحكمة البالغين كمال التزكية ما لم يبلغه كتاب غيره ولا حكمته وقيل المراد فى كيفية الدعوة من الرفق والحلم الذى لم يوجد كماله الا لابراهيم عليه السلام ولا غاية الا لنبيينا صلى الله عليه وسلم على انه عليه الصلاة

والسلام قد أمر باتباع ثمانية عشر من الانبياء في قوله تعالى : أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده مع اختلاف شرائعهم فتعين ان المراد أصول التوحيد والاخلاق الجميلة * قال السراج البلقيني ولم يجيء في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده عليه الصلاة والسلام لكن روى ابن اسحاق وغيره انه كان يخرج الى حراء شهراً من السنة في كل عام يتنسك فيه وكان من تنسك قريش في الجاهلية أن يطعم الرجل المتنسك من جاءه من المساكين حتى اذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة اه والظاهر كما قاله غير واحد ان عبادته صلى الله عليه وسلم بحراء وغيره كانت الذكر والفكر والخلوة والانعزال عن الناس * قال الناظم حفظه الله تعالى

فأتاه جبريلُ وقال اقرأ فيها نعم المبشر بالنعيم السرم

وأقول فيا نعم يحتمل أن تكون يا للتنبيه وأن تكون حرف نداء والمنادي محذوف أي يا قومي ونعم فعل يفيد المدح والمبشر بكسر الشين مشددة هو المخبر بالامر السار وأما قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم فمن باب التهكم والسرم الدائم ومعنى البيت أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتعبد في غار حراء وقال له اقرأ باسم ربك الذي خلق الى قوله ما لم يعلم فكان ذلك بشارة له بالنبوة العظيمة التي هي السبب في النعيم المؤبد له ولمن تبعه فاستحق هذا المبشر المدح حيث بشر بما تكون به السعادة الابدية والحياة الطيبة المرضية والمشهور ان مبدأ البعثة كان في ربيع الاول وقيل في رمضان وقيل في رجب وكان سنه اذ ذاك أربعين سنة (روى) البخاري وغيره أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح أي ضيائه وانما ابتدء بها لان الملك لو جاءه بغتة لم تحمله قواه البشرية وكان يأتي حراء فيتعبد فيه الليالي الكثيرة ذوات العدد مع أيامهن ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى نجاه الحق أي جاءه جبريل وهو بغار حراء بغتة فقال له اقرأ قال ما أنا بقارئ

أى لست بقارىء قاله امتنا ما لانه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب فغطه أى ضمه
وعصره حتى بلغ منه الجهد بفتح الجيم أى بلغ الغط منه غاية وسمعه أو بلغ
جبريل فى الغط غاية وسمعه ثم ارسله وقال له اقرأ قال ما أنا بقارىء قاله اخباراً
بالواقع فغطه ثم ارسله كذلك وقال له اقرأ قال ما أنا بقارىء أى ما الذى اقرأه
فغطه وارسله كذلك ثم قال له اقرأ باسم ربك الذى خلق الانسان من
علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وحكمة الغط ثم
تكريره مزيد التأهل الى لقاء الملك ثم الى التلقى منه لما بين البشرية والملكية
من التباين فرجع صلى الله عليه وسلم بالآيات المذكورة يرجف فؤاده
ويضطرب حتى دخل على خديجة فقال زملونى زملونى قال ذلك لشدة مالحقه
من هول الامر والمادة جارية بسكون الرعدة بالتلفيف فزملوه حتى ذهب
عنه الروع فقال يا خديجة مالى وأخبرها الخبر ثم قال قد خشيت على نفسى أى
أن لا اقدر على حمل اعباء الرسالة أو ان يقتلنى قومى ولا بدع فى هذا فانه
صلى الله عليه وسلم بشر يمتريه ما يمتري البشر من الخوف ونحوه فقالت له
كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم أى تحسن الى أقاربك
وتصدق الحديث وتحمل الكل أى الشئ الذى يحصل منه التعب لغيرك
وتكسب الممدوم أى تعطى غيرك المال الممدوم من عنده تبرأ منك اليه
وتقرى الضعيف أى تكرمه وتعين على نوائب الحق أى حوادثه ثم انطلقت
به الى ابن عمها ورقة ابن نوفل وكان شيخاً كبيراً قد عمى وهو ممن تنصر من
العرب وعرف الانجيل وترك عبادة الاوثان فقالت اسمع من ابن أخيك فاخبره
صلى الله عليه وسلم بما رأى فقال له ورقة هذا الناموس أى صاحب سر الوحي
الذى أنزله الله على موسى ياليتنى فيها أى فى مدة بعثتك جذعا أى شاباً
لا بالغ فى نصرتك إذ يخرجك قومك قال أو مخرجى هم قال نعم لم يأت رجل
قط بما جئت به الا عودى وأن يدركنى يومك أنصرك نصرًا مؤزراً أى قويا
بليغاً ثم لم ينشب ورقة أى لم يلبث أن توفى أى لم تتأخر وفاته عن هذه القصة

وفتر الوحي فترة حتى حزن صلى الله عليه وسلم وتكرر ذهابه الى رءوس
شواحق الجبال ليرى نفسه فيبرز له جبريل ويقول يا محمد انك رسول الله حقاً
فيسكن لذلك جأشه ثم جاور بجراء شهرآ كعادته سابقاً فلما هبط نودي فنظر
حوله فلم ير شيئاً فرفع رأسه فرأى شيئاً هائلاً لم يثبت له فأنى خديجه فقال
دثروني دثروني (أى لفوني في ثيابي) وصبوا على ماء بارداً فنزل قوله تعالى
يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن
تستكثر ولربك فأصبر وحي الوحي بعد ذلك وتتابع وحكمة هذه الفترة ذهاب
الروع الذي وجده أولاً ومزيد تشوقه الى لقاء الملك (روى أصحاب السير)
انه صلى الله عليه وسلم لما أخبر خديجه الخبر قالت له ألا تستطيع أن تخبرني
بهذا الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم فلما جاءه جبريل أخبرها به فقالت له اجلس
على فخذي الأيسر ففعل فقالت أترأه قال نعم قالت فاجلس على اليمين ففعل
فقالت أترأه قال نعم قالت فاجلس في حجرى ففعل فقالت أترأه قال نعم فألقت
خمارها عن رأسها ثم قالت أترأه قال لا قالت اثبت وابشر فوالله انه لملك ما هذا
شيطان وقد أشار الامام البوصيرى الى هذه القصة في همزته بقوله

وأناه في بيتها جبرئيل ولذي اللب في الامور ارتياء

فأما طت عنها الحمار لتدرى أهو الوحي أم هو الاغواء

فاختفى عند كشفه الرأس جبريل سل فما عادوا أعيد الغطاء

فأستبان خديجة انه الك نزل الذي حاولته والكيمياء

قال الناظم حفظه الله تعالى

ودعا النبي الناس للتوحيد منذ قال الاله له قم انذر وارشد

وأقول المراد بالتوحيد الاقرار بوحدة انية الله تعالى بان يقولوا لا اله الا
الله أى مع قرينتها وهى محمد رسول الله لان الكلمة الاولى لا تكفى وحدها
في الدخول في الايمان ومذ ظرف متعلق بدعا وانذر أى خوف الناس من
عذاب الله ان لم يؤمنوا وارشد بكسر الشين أى دلهم على الصراط المستقيم

الموصل الى دار النعيم وهمزة انذر وارشد مدرجة لضرورة النظم ولوحذف
 الناظم لفظ قم والواو العاطفة وقال فأنذر أرشد لاستقام الوزن وبقيت
 الهمزة على أصلها ومعنى البيت ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه قوله
 تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر إمتثل أمر ربه وقام به غير متوان فيه ولا متكاسل
 عنه وصار يدعو الناس الى الايمان بالله ورسوله وينهاهم عن عبادة الاصنام
 وهذان الامران أول شيء شرع في الاسلام ولم يشرع شيء قبلهما في مبدأ
 البعثة ثم فرض الله من قيام الليل ما ذكره في أول سورة المزمل ثم نسخه بما
 في آخرها وهو قوله تعالى علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فآقروا ما تيسر من
 القرآن (روى) وكيع ويعلى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت يا أيها
 المزمل كانوا يقومون نحواً من قيامهم في شهر رمضان حتى نزل آخرها وكان
 بين نزول أولها وآخرها نحواً من سنة اه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس ليلة
 الاسراء وقيل إن المفروض قبل الصلوات الخمس كان صلاة ركعتين قبل طلوع
 الشمس وركعتين قبل غروبها وقيل غير ذلك وكان صلى الله عليه وسلم في ابتداء
 امره مع وحدته وقلة عضده وناصره يدعو الناس الى الايمان بالله وحده ينادى
 عليهم في أدبهم بتسفيه أحلامهم وسب آلهتهم ورميها بكل عيب وسوء
 فيبالغون حتى أثاربه في ايذائه والتجري عليه لسكرتهم ووحدته روى ان
 أشراف قريش اجتمعوا يوماً في الحج وذكروا ما يفعله بهم من سبهم وسب
 آبائهم وآلهتهم إذ طلع عليهم صلى الله عليه وسلم فاستلم الركن وطاف فلما مر
 بهم انتقصوه فسأه ذلك ثم مر بهم فسأهوه ثم مر بهم فسأهوه فوقف ثم قال
 ألا تسمعون يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح فأخذتهم
 كلماته وإرتعدت منها فرائصهم فالانوا له القول وقالوا انصرف يا أبا القاسم
 فوالله ما كنت جهولاً فاجتمعوا في الغد في الحجر وفعلوا معه مثل ما ذكر
 ثم وثبوا اليه وثبة رجل واحد يؤنبونه أى يعنفونه لسب آلهتهم فأخذ
 بعضهم بمجمع رداءه فقام ابو بكر اليه وحال بينهم وبينه وقد تكرر منهم

الايذاء له وأرادوا قتله مراراً ومع ذلك فكان عليه الصلاة والسلام معصوماً بمصمة الله محروساً بحراسته مكلوفاً بكلامه محفوظاً بحمايته متعادياً على ما هو فيه من الدعوة الى الله تعالى غير مبال بأذاهم له بل صابراً عليه الصبر الجميل وأمره لا يزداد الا علواً وظهوراً ولا يزال أعوانه وأصحابه يكترون ويتقوون على أعدائهم شيئاً فشيئاً الى ان مكّنه الله من نواصيهم فأذاق من بقي منهم على كفره كأس الهوان وألبس من آمن منهم حلة العز والامان وفي ذلك قال الامام البوصيري

كم يد عن نبيه كفها الله وفي الخلق كثرة واجتراء
اذ دعا وحده العباد وامست منه في كل مقلة اقضاء
هم قوم بقتله فأبى السيف وفاء وفاءت الصفواء
وقال

وهو يدعو الى الاله وان ش ق عليه كفر به وازدراء
ويدل الورى على الله بالتو حيد وهو المحجة البيضاء
فبما رحمة من الله لانت صخرة من ابائهم صماء
واستجاب له بنصر وفتح بعد ذاك الخضراء والفرهاء
وأطاعت لامره العرب العر باء والجاهلية الجهلاء
وتوالت للمصطفى الآية الكب رى عليهم والغارة الشعواء

قال الناظم حفظه الله تعالى

فقلّاه أهل الكفر والطغيان من قرّن فصيح أو جبان الكد
فأعجب لقوم يُبغضون نبيهم وهو الذي منهم بأشرف مسند
واقول قلّاه اى ابغضه وكرهه كراهة شديدة والطغيان مجاوزة الحد قال
في المختار طغي يطنى يفتح الغين فيهما ويطفو طغياناً وطفواناً أى جاوز الحد
وكل مجاوز حده فى العصيان طاغ ثم قال وطنى السيل جاء بماء كثير والقرن

بفتح فسكون سيد القوم والجار والمجور بيان لما قبله والفصيح المتصف
 بالفصاحة وهي ملكة في الشخص يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ
 مبين ولو أبدله الناظم بشجاع لكان النسب بالمقابلة بجبان مع استقامة الوزن
 والجبان ضد الشجاع والكد بفتح الهمزة والكاف بينهما لام ساكنة قال في
 القاموس الا لكذ اللئيم الملق بقومه فأعجب أي استغرب هذا الامر الخارج
 عن قياس العقول وهو كراهتهم له مع حبه لهم وارادته الخير لهم ومنهم بمعنى
 دونهم متعلق بمحذوف صلة الذي أي حل دونهم وباشرف بمعنى أعلى متعلق
 بهذا المحذوف ومسند بفتح الميم والنون مصدر ميمي بمعنى المكان وهو مكان
 معنوي بمعنى المكانة والرفعة والمراد به درجته العليا في الآخرة والدنيا
 ويصح أن يراد به ما أوتي به صلى الله عليه وسلم من جميل الخصال ونهاية الكمال
 ومعنى هذين البيتين انه عليه الصلاة والسلام لما دعا الكفار إلى عبادة الله
 وحده ونهاهم عن عبادة الاصنام كرهوه جميعاً الرؤساء والاتباع وصاروا يريدون
 له الشر ويدبرون له المكائد ويسعون في إيذائه بغاية جهدهم مع إنه عليه الصلاة
 والسلام كان أكرمهم نسباً وأعظمهم حسباً وأجلهم قدراً وأرفعهم ذكراً
 وأصدقهم قولاً وأزكاهم فعلاً قد جمع من صفات الكمال ومكارم الاخلاق
 ما تفرق في غيره وناهيك بشهادة الله تعالى له بذلك في قوله وإنك لعلی خلق
 عظیم وقد أشار إلى بعضها الامام البوصيري بقوله

رحمة كله وحزم وعزم ووقار وعصمة وحياء

فعله صلى الله عليه وسلم عين الرحمة وما بعدها لان هذه الصفات وغيرها
 من باقي صفات الكمال قد طبع عليها ونشأ من صغره متلبساً بها فهي لشدة
 اتصالها به وعدم انفكاكها عنه في وقت من الاوقات كأنها هو وكأنه هي أي
 كأنه ركب وخلق منها (أما كونه صلى الله عليه وسلم رحمة) فحسبك دليلاً عليها
 قول الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وفي الحديث إنما أنا رحمة مهداة
 (قال ابن طاهر) زين الله نبيه بزينة الرحمة فكان وجوده وجميع شمائله رحمة على

الخلق وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل لما نزل بهذه الآية هل أصابك
 من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت أخشى العاقبة فامنت ولما شج وجهه صلى
 الله عليه وسلم وكسرت رباعيته يوم احد قالوا له لو دعوت عليهم فقال اني لم
 ابعث لعائناً ولكن بعثت داعياً ورحمة الله لهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون أى
 يجهلون مقدارى عندك والمراد اغفر لهم هذا الذنب المخصوص لا مطلقاً لان
 ذنب الكفر لا يغفر ومن رحمته ما في خبر الترمذى انكسفت الشمس فقام
 صلى الله عليه وسلم أى إلى الصلاة فلم يكديركع ثم ركع فلم يكديرفع رأسه
 ثم رفع رأسه فلم يكدي أن يسجد ثم سجد فلم يكدي أن يرفع رأسه ثم رفع رأسه
 فلم يكدي ان يسجد ثم سجد فلم يكدي أن يرفع رأسه فجعل ينفخ ويبكي ويقول
 رب ألم تعدنى أن لا تعذبهم وأنا فيهم رب ألم تعدنى أن لا تعذبهم وهم
 يستغفرون فلما صلى ركعتين انجلت الشمس (وخبر مسلم) قرأ صلى الله عليه
 وسلم قول ابراهيم فن تبعنى الآية وقول عيسى أن تعذبهم الآية فرفع يديه وقال
 اللهم أمتى أمتى وبكى فقال تعالى لجبريل اذهب إلى محمد فقل له إذا سئرك
 في أمتك ولا نسوءك فيهم وانه صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي أن يجعل
 حساب أمتى إلى ثلاثا تفتضح عند الأمم فقال لي بل أنا أحاسبهم حتى لا يفتضحوا
 عندك وانه صلى الله عليه وسلم ما ضرب قط امرأة ولا خادماً ولا غيرها
 إلا في جهاد وكان يسمع بكاء الطفل فيختصر الصلاة لان امه في الجماعة واذا
 جاءه أحد وهو يصلى خفف صلاته وقضى حاجته ثم عاد لصلاته وغير ذلك
 مما لا يكاد يدخل تحت الحصر وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم رحمة للمؤمنين
 بهدايتهم وانقاذهم من الضلال وللكافرين بتأخير الخزي لهم والنكال وللمنافقين
 بالاكتفاء بنطقهم بالشهادتين وعدم معاملتهم بما في الضمائر لقوله صلى الله
 عليه وسلم انما أمرت أن أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ولجميع الحيوانات
 من عقلاه وغيرهم لانه يستقي بوجهه الغمام ويركته ينزل الغيث فينبت النبات
 (قال ابن عباس) رحمة للبرو الفاجر لان كل نبي اذا كذب أهلك الله من كذبه

ومحمد آخر من كذبه الى الموت أو الى يوم القيامة وأما من صدقه فله الرحمة في الدنيا والاخرة (وأما كونه صلى الله عليه وسلم حزما) فلان جميع أحواله التي تصدر منه انما تصدر على غايه من الضبط والقوة والشدة الباطنة والظاهرة لان منشأ ذلك العقل السكامل وقد تقرر انه لا عقل أكمل من عقله بل ولا مساو له من نبي ولا ملك (وأما كونه صلى الله عليه وسلم عزما) فلان جميع ما يفعله سواء أكان بوحى أم اجتهاد انما يفعله مع امضائه والقطع به من غير اعراض عنه ولا تكاسل فيه ومن ثم كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه اذا أنشأ فعل خير لزمه ادامته كما وقع له ان ناسا شغلوه عن سنة الظهر البعدية حتى دخل وقت العصر فصلاها بعد العصر واستمر على صلاة ركعتين بعد العصر كل يوم الى وفاته (وأما كونه صلى الله عليه وسلم وقاراً) فلأن الله تعالى التي عليه من المهابة ما لا غاية له ومن ثم قال خارجة بن زيد كما رواه أبو داود كان رسول الله أوقر الناس في مجلسه وعن أبي سعيد الخدري كان اذا جلس في المسجد احتبى بيديه وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا أى يفصل بين الحق والباطل لا فضول ولا تقصير وكان ضحكه اصحابه عنده التبسم مجلسه مجلس علم وحياء وخير وأمانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تنتهك فيه الحرم ، اذا تكلم صلى الله عليه وسلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير (وروى) انه جاء اليه رجل فقام بين يديه فأخذه رعدة شديدة ومهابة فقال له هوّن عليك فانى لست بملك ولا جبار انما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته فقام صلى الله عليه وسلم وقال يا أيها الناس انى أوحى الى أن تواضعوا الا فتواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد وكونوا عباد الله إخوانا (وروى) مسلم عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملأت عينى منه قط حياء منه وتعظيما له ولو قيل لى صفه ما قدرت واذا كان هذا كذلك وهو من أجلاء الصحابة

رضى الله عنهم فما بالك بغيره فعلم انه صلى الله عليه وسلم لولا انه كان يباسطهم ويؤانسهم ويتواضع لهم لما قدر أحد منهم أن يجالسه ولا يحادثه لما التى الله عليه من المهابة والجلالة وقد خير صلى الله عليه وسلم بين أن يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً فاستشار جبريل في ذلك فأشار اليه أن تواضع فاختر العبودية فهي أشرف اوصافه صلى الله عليه وسلم (روى) انه تعالى قال له ليلة المعراج أتدرى يا محمد بم شرفت قال يارب بانتسابي اليك بالعبودية ولهذا وصفه الله تعالى بها في أشرف المقامات كمقام الاسراء قال تعالى سبحانه الذي أسرى بعبده ومقام انزال الكتاب قال تعالى الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ومقام الوحي قال تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى ومقام الدعوة الى الله تعالى قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه ولا يتم هذا الوصف الجليل لشخص الا اذا سلم قياده لخالفه وتبرأ من حوله وقوته وعلم أن كل الامور منه واليه جل ثناؤه (وأما كونه صلى الله عليه وسلم عصمة) فلا أنه صلى الله عليه وسلم يستحيل عليه شرماً أن يقع منه شيء من الذنوب صغيرها وكبيرها عمداً وسهوها قبل النبوة وبعدها في سائر حركاته وسكناته في باطنه وظاهره سره وعلايته جده ومزجه رضاه وغضبه واخلافه في بعض ذلك لا يمول عليه كيف وقد أجمع الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين على اتباعه صلى الله عليه وسلم والتأسي به في كل ما يفعله وهو الحق الذي لا يحيد عنه من قليل وكثير صغير وكبير لم يكن عندهم في ذلك أدنى توقف حتى في أعماله صلى الله عليه وسلم التي يعملها في السر وفي بيوته فكانوا يحرضون على العلم بها ليعملوا بها سواء علم بهم صلى الله عليه وسلم أم لم يعلم وذلك امتثال للامر في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقد أخذ العلماء من هذه الآية انه لم يقع منه مكروه أيضاً لان الله تعالى أمرنا بالاعتداء به صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وهو تعالى لا يأمر بمحرم ولا مكروه وأما ما روى من انه صلى الله عليه وسلم شرب قائماً وبال قائماً ونحو ذلك فهو لبیان الجواز

لانه مشرع فيكون مأجورا على ذلك ومثل نبينا في العصمة مما ذكر سائر
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو الحق الذي لا يحيد عنه وما حكى عنهم مما يوم
مخالفته فهو إما مكذوب وإما مؤول ويحرم الخوض فيه وربما يخشي على الخائض
الكفر وكما عصم صلى الله عليه وسلم مما ذكر عصم أيضا من أعدائه الحريصين
على قتله (ورد) انه صلى الله عليه وسلم اذا كان في سفر يحرسه أصحابه حتى
نزل والله يعصمك من الناس فأخرج رأسه من القبة وقال يا أيها الناس انصرفوا
فقد عصمني ربي (روي) ان أبا سفيان تواعد مع قريش انه ان رأى النبي
صلى الله عليه وسلم ليطأن عنقه فلما جاء صلى الله عليه وسلم أعلموا أبا سفيان
به فذهب اليه فلما قرب منه ولى هاربا فسئل عن ذلك فقال لما دنوت منه
أشرفت على خندق مملوء نارا فكدت أهوى فيه وأبصرت هولا عظيما وخفق
أجنحة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة لو دنا لا خطفته عضوا
عضوا * (وأما كونه صلى الله عليه وسلم حياء) فلما رواه البخاري في صحيحه
عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أشد حياء من العذراء أى البكر فى خدرها والحياء قسمان غريزي ومكتسب
فالغريزي تغير وانكسار يمتري الانسان من خوف ما يعاب به والمكتسب
ما يكتسبه الانسان من الاوصاف الحميدة ومنها فعل ما أمر به الشارع وترك
ما نهى عنه حياء من الله تعالى وهذا هو المكلف به وجعله الشارع من الايمان
فى قوله الحياء من الايمان وأما الغريزي فليس مكلفا به لانه جبلي غير أن من
كان فيه شئ منه فانه يعينه على المكتسب حتى يكاد يكون غريزيا وقد جمع
الله النوعين لنبينا صلى الله عليه وسلم فنال من المكتسب ما فاق فيه الاولين
والآخرين وكان فى الغريزي أشد حياء من البكر ومن ثم كان لا يواجه أحدا
بما يكره بل اذا بلغه عن أحد شئ قال ما بال أقوام يفعلون كذا ولم يقل ما
بال فلان وقالت طائفة رضى الله عنها ما رأيت منه ولا رأي منى ودما الناس
الى وليمة زينب بنت جحش فطولوا عنده المقام بعد فراغهم من الطعام حتى

تأذى من ذلك ولم يأمرهم بالانصراف حياء منهم حتى قاموا من انفسهم (روى)
 البخارى وغيره عن أنس بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم عروسا
 بزینب فقالت لي أم سليم لو أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم هدية فقلت لها
 افعلی فعمدت الى تمر واقط وسمن فأتخذت حيسة في برمة وأرسلت بها معي
 اليه فقال لي ضمهها ثم أمرني فقال ادع لي رجلا سماهم وادع لي من لقيت ففعلت
 الذي أمرني فرجعت فاذا البيت غاص بأهله وفي رواية الترمذی أن الراوی
 قال قلت لأنس كم كانوا قال زهاء ثلاثمائة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وضع
 يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله تعالى ثم يدعو عشرة عشرة يأكلون
 منه ويقول لهم اذكروا اسم الله تعالى وليأكل كل رجل مما يليه حتى تصدعوا
 كلهم عنها فقال لي يا أنس ارفع فرفعت فما أدرى حين وضعت كانت اكثر أو
 حين رفعت فخرج معي من خرح وبقى قوم يتحدثون فنزلت أى آية الحجاب وهي
 قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى طعام
 غير ناظرين لانه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعتم فانتشروا ولا مستأنسين
 لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق الآية
 أى لا يفعل فعل المستحي بان يترك الامر بالحق * قال الناظم حفظه الله تعالى
 ويحاولون له صنوف أذية نيم الكريم يسوسهم بتعمد

وأقول يحاولون بمعنى يريدون قال في المختار وحاول الشيء أراده ويسوسهم
 أى يدبر أمورهم وينظر في مصالحهم كما هو شأن الملوك وولاية الامور قال
 في المصباح ساس زيد الامر يسوسه سياسة دبره وقال في القاموس وسست
 الرعية سياسة أمرتها ونهيتها وبتعمد أى بستر لآلتهم وغض عن هفواتهم قال
 في المصباح تعمده الله برحمته يعنى ستره وقال في القاموس وشرحه ومن المجاز
 تعمد الرجل فلانا اذا ستر ما كان منه وغطاه ومعنى هذا البيت أن الكفار
 تقصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالايذاء ووقع منهم ذلك وتكرر

ومع هذا فكان عليه الصلاة والسلام يعاملهم بالحسنى ويتلطف معهم في القول ولا يؤاخذهم بما يفعلونه به من أنواع الاساءات بل يعفو عنهم ويصفح امتثالاً لقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وسبب ايدائهم له انه عليه الصلاة والسلام لما قام يدعو الناس الى الله تعالى دخل في الاسلام جماعة من الرجال والنساء واولهم على الاطلاق خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها كما تقدم ثم من الرجال أبو بكر ومن الصبيان على وانما صح اسلامه مع صباه لان الاحكام اذ ذاك كانت منوطة بالتمييز ومن الموالي زيد بن حارثة ومن الارقاء بلال وبهذا تجتمع الاقوال المتباينة في أول من أسلم ثم دخل الناس في الاسلام ارسالا ولم يبعد منه قومه ولم يعادوه حتى طاب آلهتهم وسفه أحلامهم وسب آباءهم فأجمعوا على عداوته الا من عصمه الله تعالى بالاسلام أو بصدق المحبة كعمه أبي طالب فانه حماه منهم وقام دونه ينتصر له فاشتد الامر وتضارب القوم وجاءوا الى أبي طالب وقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سب آلهتنا وطاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلى بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم أبو طالب قولاً رفيقاً وردهم رداً جميلاً فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه يظهر دين الله ويدعو اليه لا يردده عن ذلك شيء ثم كثر الشر وتزايد وانتشر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا أي أضمرُوا العداوة والحقد وأكثرت قریش من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وحض بعضهم بعضاً على عداوته ومقاطعته وحربه ثم مشوا الى أبي طالب مرة أخرى فقالوا يا أبا طالب ان لك سناً وشرفاً ومنزلةً فينا وانا قد طلبنا منك ان تنهى ابن أخيك فلم تنه عنا وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننزله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ثم انصرفوا عنه فعمظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم تطب نفسه ان يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن أخي ان قومك جاءوني

فقالوا لي كذا وكذا فأبقي على وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر مالا أطيع
 فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن همه خاذله وأنه ضعيف عن نصرته
 والقيام معه فقال يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري
 على أن أنزل عن هذا الأمر حتى يظهره الله تعالى وأهلك فيه ما تركته ثم
 استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أي حصلت له العبرة وهي دمع العين
 فبكى ثم قام فلما ولي ناداه أبو طالب فقال اقبل يا ابن أخي فأقبل عليه فقال
 اذهب يا ابن أخي فقل ما أجبته والله لا أسلمك أبدا ثم أنشأ يقول

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا
 فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر وقربذاك منك عيونا
 ودعوتني وزعمت أنك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
 وعرضت ديننا لا محالة انه من خير أديان البرية دينا
 لولا الملامة أو حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مينا

ولما رأى أبو طالب من قريش ما رأى دعا بني هاشم وبني المطلب الى
 ما هو عليه من نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فأجابوه الى
 ذلك وحينئذ توالى الاذى من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعلى من أسلم معه فمن ذلك ما ذكر أن أبا جهل قال يوما لقريش ان محمدا قد
 أتى الى ما ترون من عيب دينكم وشم آلهتكم وتسفيه أحلامكم وسب
 آبائكم واني اعاهد الله لأجلسن له غداً بحجر لا أطيق حمله فاذا سجد في صلاته
 رضخت به رأسه فاسلموني عند ذلك أو امنعوني فليصنع بي بعد ذلك بنو
 عبد مناف ما بدا لهم فقالوا والله لا نسلمك لشيء ابدا فامض لما تريد فلما
 أصبح أبو جهل أخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يفتدو الى الصلاة وكان
 يصلي بين الركن اليماني والحجر الاسود وقريش جاوس في أنديةهم ينتظرون
 ما أبو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل أبو جهل

الحجر ثم أقبل نحوه حتى اذا دنا منه رجع منهزماً منتقماً لونه قد يبست يده
على الحجر حتى قذفه من يده بمد أن طالجوا فكه منها وقامت اليه رجال من
قريش وقالوا مالك يا أبا الحكم قال قت اليه لأفعل ما قلت لكم البارحة فلما
دنوت منه عرض لي خل من الأبل ما رأيت مثله قط وهم أن يقتلني فلما
ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال ذاك جبريل لو دنا لأخذه (ومن ذلك)
ان عتيبة بن أبي لهب تزوج بأم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان
نكاح المشرك للمسلمة جائزاً في صدر الاسلام لكنه لم يدخل بها فقال عتيبة
وقد أراد الذهاب الى الشام لآتين محمداً فلا وذينه في ربه فأتاه فقال يا محمد
هو كافر رب النجم اذا هوى وبالنبي دنا فتدلى ثم بصق في وجه النبي صلى
الله عليه وسلم ورد عليه ابنته أي طلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
سلط عليه كلباً من كلابك وكان أبو طالب حاضراً فوجم لها أبو طالب وقال
ما أغناك يا ابن أخي عن هذه الدعوة فرجع عتيبة الى أبيه فاخبره بذلك ثم
خرج هو وأبوه الى الشام في جماعة فنزلوا منزلاً فاشرف عليهم راهب من دير
فقال لهم أن هذه الارض مسبعة فقال أبو لهب لأصحابه انكم قد عرفتم
نسبي وحتى فقالوا أجل يا أبا لهب فقال أعينونا يامعشر قريش هذه الليلة فاني
أخاف على ابني دعوة محمد فاجمعوا متاعكم الى هذه الصومعة ثم افرشوا لابني
عليه ثم افرشوا لكم حوله ففعلوا ثم جمعوا جماهم وأناخوها وأحدقوا بعتيبة
فجاء الاسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتيبة فقتله وقال وهو بأخر رمق ألم
أقل لكم أن محمداً أصدق الناس لهجة ومات بعد ذلك فقال أبوه وقد عرفت
والله ما كان لينفلك من دعوة محمد صلى الله عليه وسلم والاسد يسمى كلباً
في اللغة (ومن ذلك) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي في المسجد
فقال أبو جهل ألا تنظرون الى هذا المرأئي أيكم يقوم الى جزور بني فلان
فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجنيء به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين
كفيه فقام اشقى القوم وهو عقبه بن أبي معيط وجاء بذلك الفرث فالتقاء على

النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فضحكوا وجعل بعضهم يميل الى بعض من شدة الضحك واستمر صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى جاءت فاطمة والقتة عن ظهره بعد أن ذهب اليها انسان وأخبرها واستمراره عند من يقول بنجاسة ذلك لعدم علمه بحقيقة هذا الشيء الموضوع ودعا عليهم صلى الله عليه وسلم وقال اللهم أشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف اللهم عليك بأبي الحكم بن هشام يعني أبا جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وعقبة بن أبي معيط وعمار بن الوليد وأميمة بن خلف فاستجاب الله دعاءه وهلك عمار بن الوليد بارض الحبشة مسحورا مجنونا وعقبة بن أبي معيط أخذ أسيراً يوم بدر وقتل بمكان يسمى عرق الظبية وقتل الباقي في وقعة بدر والمراد بسني يوسف القحط والجذب فأصابهم سنة أكلوا فيها الجيف والجلود والعظام وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالدخلان من الجوع وجاء جمع من المشركين وفيهم أبو سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد تزعم انك بعثت رحمة وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطابت السماء عليهم سبعا فشكا الناس كثرة المطر فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانحدرت السحابة (ومن ذلك) ان سادات قريش اجتمعوا في الحجر فذكروا ما يصدر منه صلى الله عليه وسلم في حقهم وحق آلهتهم وتواطؤوا على ايذائه فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد واحاطوا به وهم يقولون انت الذي تقول كذا وكذا يعنون غيب آلهتهم ودينهم فقال نعم أنا الذي أقول ذلك فأخذ رجل معهم بمجمع رداءه صلى الله عليه وسلم وفي رواية قالوا أأنت تقول في آلهتنا كذا وكذا قال بلى فتشبهوا به باجمعهم فأتى الصريح الى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا له ادرك صاحبك فخرج أبو بكر حتى دخل المسجد فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مجتمعون عليه فقال ويلكم أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فكفوا عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر يضربونه قالت بنته اسماء فرجع
 إلينا فجعل لا يمس شيئاً من غداثه إلا اجابه أى سقط وهو يقول تباركت
 إذا الجلال والاكرام (ومن ذلك) أن عقبة بن أبى معيط قدم من سفر فصنع
 طعاماً ودعا الناس من أشراف قريش ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب
 إليهم الطعام أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأكل وقال ما أنا بأكل
 طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله فقال عقبة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
 أنك رسول الله فأكل صلى الله عليه وسلم من طعامه وانصرف الناس وكان
 عقبة صديقاً لابي بن خلف فاستخبر أبى باسلام عقبة فأتى اليه وقال يا عقبة
 صبوت فقال والله ما صبوت ولكن دخل منزلى رجل شريف فأبى أن يأكل
 طعامى إلا أن أشهد له فاستحييت أن يخرج من بيتى ولم يطعم فشهدت له
 والشهادة ليست فى نفسى فقال له أبى وجهي من وجهك حرام أن لقيت محمداً
 فلم تطأه وتبزق فى وجهه وتلعن عينيه فقال عقبة لك ذلك ثم أن عقبة لقي
 النبي صلى الله عليه وسلم ففعل به ذلك (قال الضحاك) لما بزق عقبة لم تصل
 البزقة الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل رجعت الى وجه عقبة كشهاب
 من نار فاحترق مكانها وكان أثر الحرق فى وجهه الى أن مات (ومن ذلك) ما
 كان سبباً لاسلام عمه حمزة رضى الله عنه وهو ان أباه جهل برسول الله
 صلى الله عليه وسلم عند الصفا وقيل عند الحجون فأذاه وشتمه ونال منه ما
 يكره وقيل انه صب التراب على رأسه والتقى عليه فرثا ووطىء برجله على مائة
 فلم يكلمه صلى الله عليه وسلم وهناك مولاة لعبد الله بن جدعان فى مسكن لها
 تسمع ذلك وتبصره ثم انصرف أبو جهل الى نادى قريش فى المسجد فجلس
 معهم فلم يلبث حمزة ان أقبل متوشحاً بسيفه راجعاً من قمصه أى صيده فر
 على تلك المولاة فقالت له يا أباه عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد آتفا من
 أبى الحكم بن هشام نفى أباه جهل وجده ههنا جالساً فأذاه وسبه وبلغ منه
 ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد فاحتمل حمزة الغضب ودخل المسجد

فرأى أبا جهل جالساً في القوم فأقبل نحوه حتى قام على رأسه ورفع القوس
 وضربه فشجبه شجرة منكراً ثم قال أتتشمه وأنا على دينه أقول ما يقول فرد
 على ذلك ان استطعت وفي لفظ ان حمزة لما قام على رأس أبي جهل بالقوس
 صار أبو جهل يتضرع اليه ويقول سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا
 فقال حمزة ومن أسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله أشهد ان لا إله
 الا الله وان محمداً رسول الله فقامت رجال من بني مخزوم عشيرة أبي جهل
 لينصروا أبا جهل فقالوا لحمزة ما نراك الا قد صبأت فقال حمزة وما يمنعني وقد
 أستبان لي منه انه رسول الله وان الذي يقوله حق فقال لهم أبو جهل دعوا
 ابا عماره فاني والله قد اسمعت ابن أخيه شيئاً ثم ان حمزة بعد ذلك وسوس له
 الشيطان فقال لنفسه لما رجعت الى بيتي انت سيد قريش اتبعت هذا الصابي
 وتركت دين آبائك الموت خير لك مما صنعت ثم قال اللهم ان كان رشداً فاجعل
 تصديقي في قلبي والا فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجاً فبات بليلاً لم يبت بمثلها
 من وسوسة الشيطان حتى أصبح فقدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال يا ابن أخي اني وقعت في أمر لا أعرف المخرج منه واقامة مثلي على شيء
 لا أدري أرشد هو أم غي شديدة فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فذكره ووعظه وخوفه وبشره فألقى الله في قلبه الايمان بما قاله له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك لصادق فاطهر يا ابن أخي دينك فوالله ما
 احب أن لي ما اظلمت السماء وأنا على ديني الاول ثم انشأ قصيدة اولها
 حمدت الله حين هدى فؤادي الى الاسلام والدين الخفيف
 لدين جاء من رب عزيز خبير بالعباد بهم لطيف
 اذا تليت رسائله علينا تحدر دمعي اللب الحصيف
 ووراء ذلك من أنواع الأذية بالاقوال والأفعال ما يكاد يخرب لفظاعته صم
 الجبال حتى تسبب عن ذلك انه صلى الله عليه وسلم خرج من مكة الى المدينة
 وأقام بها ولما تمكن منهم يوم الفتح وملك نواصيهم وصاروا في قبضته ان شاء

قتلهم وان شاء استرقهم ووقفوا خاضعين أذلاء بين يديه قال لهم بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه يا معشر قريش ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم فقال صلى الله عليه وسلم اذهبوا فانتم الطلقاء أي من الأسر وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لهم أقول لكم كما قال يوسف لاختوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فقرأه صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاساءات كلها عفا عنهم ولم يعاقبهم أذى عقاب بل ولا واجههم بكلمة عتاب وما ذلك الا مصداق قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم صلى الله عليه وسلم . وزاده شرفاً وكرماً لديه والى هذه الحادثة أشار البوصيري بقوله

فدعوا أحلم البرية والمفوء جواب الحليم والاغضاء

ناشدوه القربى التي من قريش قطعها الترات والشحناء

فعفا عفو قادر لم ينقصه عليهم بما مضى اغراء

قال الناظم حفظه الله تعالى:

حتى أتاح له الاله فراقهم فسرى مع الصديق أفضل مهتد

نحو المدينة دار هجرته التي قلبي يحن لها حنين الحلبد

وأقول حتى حرف غاية لشيء مقدر وأتاح بمعنى يسر وسهل وسرى أي سار

ليلا لان خروجه من مكة مع الصديق كان بالليل وأفضل مهتدى صفة

لصديق ولا شك في انه أفضل الناس بعد النبيين كما صح في الحديث ونحو

بمعنى جهة مفعول المحذوف واقع حالا من فاعل سرى ويحن أي يشفق

وعيل والحلبد بكسر الحاء والباء بينهما لام ساكنة قال في القاموس القصير

من الأبل لكن مراده هنا مطلق ناقة لان شأن كل ناقة الميل والعطف على

ولدها وفي نسخة الهدهد بدل الحلبد وهو بضم الهاء بن طائر معروف ومعنى

البيتين انه عليه الصلاة والسلام لم يزل صابرا على أذى قريش في مكة مدة

اقامته بها حتى أذنه الله بالهجرة منها مع أبي بكر الصديق فخرجا منها ليلا حال

حال كونهما قاصدين جهة المدينة الشريفة وحاصل قصة الهجرة انه صلى الله
 عليه وسلم لما أذاه اهل مكة واشتد تمصبهم عليه خرج الى قبائل العرب
 يستنصر بهم على اهل مكة وغيرهم حتى يبلغ رسالة ربه فلم يزد منهم الا أذى
 فخرج في موسم من مواسم الحج يعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في
 كل موسم ويقول من يحبني ظهري حتى أبلغ رسالة ربي فلقي جماعة من الخزرج
 عند عقبة منى فقال لهم من انتم قالوا من الخزرج فقال ألا تجلسون أكلكم
 فجلسوا فدعاهم الى الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان عندهم علم به من اليهود
 فعرفوا لغته وكان بينهم وبين اليهود عداوة كبرى وكانوا يقولون لهم ان نبياً
 يبعث الآن نتبعه ونقتلكم معه فلما اجتمعوا بالمصطفى عند العقبة ودعاهم الى
 الاسلام أجابوه لثلاث تمبقيهم اليهود الى الاسلام فاسلم منهم ستة نفر فقال لهم
 تمنعوني ظهري حتى أبلغ رسالة ربي فقالوا ندعو قومنا الى مادعوتنا اليه فان
 أجابوك فلا أحد أمتنع منك ولا أعز وموعدك المومم العام القابل فلما وصلوا
 المدينة لم يبق دار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقبه في
 العام القابل اثنا عشر رجلاً خمسة من الستة والبقية من الخزرج أيضاً الا رجلين
 فن الاوس وهذه هي العقبة الثانية فاسلموا وقبلوا ما اشترطه عليهم ثم رجعوا
 فظهر الله الاسلام فيهم وكان اسعد بن زرارة يجتمع بالمدينة بمن اسلم ثم
 أرسلوا يطلبون من يعلمهم القرآن فارسل اليهم مصعب بن عمير فاسلم على يده
 جمع كثير منهم سيد الاوس سعد بن معاذ الذي هو في الانصار بمنزلة أبي بكر
 في المهاجرين واهتز عرش الرحمن لموته فرحاً بقدم روحه ومنهم اسيد بن
 حضير واسلم باسلام سعد جميع بنى عبد الاشول في يوم واحد رجالهم ونسأؤهم
 الا واحداً منهم وهو عمرو بن ثابت فانه تأخر اسلامه الى يوم أحد فاسلم
 واستشهد رضى الله عنه ولم يسجد لله سجدة واحدة وأخبر عنه صلى الله عليه
 وسلم انه من أهل الجنة ولم يكن فيهم منافق ولا منافقة ثم قدم في العام القابل
 في الموسم نحو سبعمائة رجلاً منهم وهي العقبة الثالثة فبايعهم على انهم يمنعون

بما يمنعون منه نساءهم وابنائهم وعلى حرب الاحمر والاسود وحضره العباس
 هذه المبايعة فأكد عليهم بذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمر النبي
 صلى الله عليه وسلم الصحابة بالهجرة الى المدينة فخرجوا ارسالا وأقام ينتظر
 الاذن له بالهجرة فاستأذن أبو بكر ان يهاجر فقال له لا تفعل لعل الله أن يجعل
 لك صاحباً فطامع أبو بكر أن يهاجر معه ولما بلغ المشركين انه ببيع وأمر من
 معه أن يلحق بالمدينة وانه ظهر بها أمره اشتوروا بدار الندوة التي بناها قصي
 لذلك ثم أجمعوا أن يبسوه أو يقتلوه أو يخرجوه فاعترضهم ابليس في صورة
 رجل جميل واظهر لهم انه شيخ من نجد وانه يريد نصحتهم وطلب منهم أن
 يعرضوا عليه آراءهم ليختار انفعها لهم فقبل نجسه فقال اللعين قد ينزع منكم
 فقبل نحرجه فقال يأتكم بما لا طاقة لكم به فقال أبو جهل أرى أن تأخذوا
 من كل قبيلة غلاماً قوياً ثم تعطوهم شقاراً فيضربه كل ضربة فيتفرق دمه في
 القبائل فلم يقدر أهله على حرب قومهم فبدأخذون دينه فقال ابليس لله درك
 هذا هو الرأي فاجمعوا عليه فأتى جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره
 الخبر وقال له لا تبت الليلة على فراشك فاجتمعوا بالليل على بابه يرصدونه لينام
 فيثبوا عليه وثبة واحدة فأمر علياً أن ينام مكانه ثم خرج عليهم فلم يبق منهم
 أحد الا اخذ الله على بصره فلم يره ونثر على رأس كل منهم تراباً كان في يده
 وهو يتلو يس الى قوله فهم لا يبصرون وصح انه ما أصاب واحداً منهم تراب
 الا قتل كافراً ثم أعلمهم ابليس بخيبتهم فوضع كل منهم يده على رأسه فوجد
 التراب وفي هذا نزل قوله تعالى وإذ يكررك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك
 أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وحينئذ أذن الله لنبيه
 في الهجرة وكان ذلك بعد العقبة الثالثة بنحو ثلاثة أشهر فتوجه الى بيت أبي
 بكر وقت الظهيرة على خلاف عادته وقال له انه قد أذن لي في الخروج فقال
 الصحبة يا رسول الله قال نعم قال خذ احدي راحتي قال لا الا بالثمن أي
 لتمحض هجرته لله ولا يكون لاحد فيها منة فاشترى احداً وهي ناقته

القصوى باربعمائة درهم في الذمة وورد أن الصديق أبراهم منها بعد وصولهم
الى المدينة فخرجا من مكة ليلا الى غار جبل ثور فاستخفيا فيه وخلف عليا بمكة
ليؤدى ما كان عنده من الودائع لاربابها صلى الله عليه وسلم وكان لابي بكر
وقت اسلامه اربعون الف درهم اتفقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي طاعة الله تعالى ولم يكن له وقت الهجرة الا خمسة آلاف أو اربعة آلاف
درهم فأمر ولده عبد الله ان يأتيه بها في الغار ولما أصبحت قريش فقدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبحثوا عليه في مكة أعلاها واسفلها فلم يجدوه
فبعثوا القافة يطلبون أثره في كل طريق فالتى ذهب قبل ثور وجد أثره
هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى الجبل وشق عليهم خروجه
وجزعوا منه جزعا شديدا حتى جعلوا لمن يردده مائة ناقة فلم يتيسر لهم ذلك لما
أراد الله من اظهار هذا الدين وخفض الكفرة واعزاز المسلمين .
قال الناظم حفظه الله تعالى :

نَزَلَا بِثُورٍ حَيْثُ نَمَّ حَمَامَةٌ	بَاضَتْ فَفَازَتْ بِالنَّعِيمِ الْمُسَعِدِ
وَالْعَنُكَبُوتُ بِبَابِهِ نَسَجَتْ لَهُ	نَسْجًا يُظَنُّ مِنَ الزَّمَانِ الْآبَعِدِ
فَأَنَّى صَنَادِيدُ الطُّغَاةِ لِمَ زَاهَمَ	فَعَمُوا وَصَمَّوْا عَنْ قَرِيبِ الْمَعْدِ
لَطَفَ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ بَعْبِدِهِ	وَنَبِيَّةِ الْمُبْعُوثِ عَالِي الْمَحْدِ

وأقول ثور جبل باسفل مكة على مسير ساعة منها حيث ظرف مكان بدل
من الجار والمجرور قبله والعنكوت حيوان معروف وهو الذي يسميه العوام
غزالة والصناديد جمع صنديد بكسر الصاد السيد الشريف أو البطل الشجاع
والطغاة جمع طاغ وهو المتجاوز الحد في كل شيء وازاء بكسر الهمزة الاولى
ومد الثانية من ظروف المكان بمعنى مقابل والضمير المضاف اليه يعود على
الذين نزلوا بالغار وهما اثنان وانما أتى به ضمير جمع إما على ارادة التعظيم
وأما باعتبار أن الجميع مافوق الواحد وعموا وصموا بفتح العين والصاد
والضمير فيهما للصناديد أى عميت ابصارهم عن رؤية من بالغار وصمت

آذانهم عن سماع كلامهم والمعهد بوزن مقعد مصدر ميمي بمعنى الحدث والمراد
منه اسم المفعول وازدافة قريب اليه من اضافة الصفة للموصوف أى عن
المعهود القريب منهم وهو الرسول صلى الله عليه وسلم فانه كان فى الغار وهم
مخدقون به ولطف بالرفع خبر لمبتدأ محذوف أى هذا والمراد بالعبد النبى
صلى الله عليه وسلم فيكون عطف النبى عليه من عطف الخاص على العام
ويحتمل أن يراد به الصديق فيكون من عطف المغاير والمختد بوزن مسجد
يطلق على الاصل وعلى الطبع ولا شك انه صلى الله عليه وسلم حال فى
الامرين جميعاً وقد تضمنت هذه الايات قصة اختفائه عليه الصلاة والسلام
فى الغار مع صاحبه وحاصلها انه صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مع
الصديق ليلاً صار يمشى الصديق تارة بين يديه وتارة خلفه فقال له رسول الله
مالك يا أبا بكر فقال أذكر الطلب فأمشى خلفك واذكر الرصد فأمشى بين
يديك فلما انتهى الى الغار قال والله لا تدخلك حتى أدخله قبلك فان كان فيه شيء
إصابنى دونك فدخلك فكسسه ووجد فيه انقباً كثيرة فزق ثوبه وسد به كل
جحر الا جحراً واسماً فألهمه عقبه ثم قال ادخل يا رسول الله فدخل ووضع
رأسه فى جحر أبى بكر ونام فجعلت الحيات والافاعي التى فى الجحر تضرب
أبا بكر وتلسمه وهو لا يتحرك مخافة أن يفتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستيقظ وقال له مالك قال لدغت فذاك أبى وأمى فتفل عليه فذهب ما يجده
وقال له بارك الله فى عقبك الى يوم القيامة ولما استقروا بالغار أرسل الله
حمامتين وحشيتين فباضتا فى أسفل الغار والعنكبوت نسج على أعلاه ثم أقبلت
فتيان قريش من كل بطن بسلاحهم فجعل بعضهم ينظر فى الغار فلم ير الا حمامتين
وحشيتين فرجع الى اصحابه فقالوا له مالك قال رأيت حمامتين وحشيتين فعرفت
انه ليس فيه أحد فقال واحد منهم أدخلوا الغار فقال اللعين امية بن خلف
وما اربكم من الغار ان فيه لعنكبوتاً اقدم من ميلاد محمد وقالوا لو كانا دخلاه
لتكسر البيض وتفتح نسج العنكبوت (وروى) انه صلى الله عليه وسلم قال

اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار ولا يرون أحدا ولم يدخلوه لظنهم ان الحمام لا يحوم حوله وفيه أحد والعنكبوت لا تنسج عليه كذلك لما جرت به العادة من أن الحيوان الوحشي الضعيف مهما أحس بانسان فر منه وما علموا أن الله سبحانه وتعالى يسخر ما شاء لمن شاء (وروى) ان أبا بكر نظر الى قدميه صلى الله عليه وسلم في الغار يقطران دما لانه لم يعتد الحفاء فبكي أسفا على ذلك ولما رأى أبو بكر قريشاً حول الغار بكى واشتد حزنه وقال ان قتلت أنا فأنما أنا رجل واحد وان قتلت انت هلكت الامة فقال له صلى الله عليه وسلم لا تحزن اني الله معنا أي بالحفظ والنصر فقال أبو بكر ان الله لمعنا فقال الرسول نعم فجعل أبو بكر يمسح الدموع عن خده (وروى) انه قال يارسول الله لو نظر أحدهم الى قدميه لرآنا فقال له ما ظنك باثنين الله ثالثهما فسكن عند ذلك جأشه واطمأن قلبه والمشهور انهما مكثا في الغار ثلاث ليال وكان عبد الله بن أبي بكر مع صفر سنة يأتيهما ليلا بنحبر قريش تم يدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش كبائت بمكة وكان عامر ابن فهيرة مولى أبي بكر يأتيهما كل ليلة بما يغذيهما من اللبن وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قبل خروجهما من مكة استأجرا رجلا من بني الدليل هاديا أي عارفاً بالطريق اسمه عبد الله بن الاربيط ولم يعرف له اسلام فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ايام فأتاهما في الميعاد وسار بهما وأخذ بهما طريق الساحل وانطلق معهم عامر بن فهيرة والى هذه القصة أشار الامام البوصيري بقوله في البردة :

وما حوى الغار من خير ومن كرم	وكل طرف من الكفار عنه عى
فالصدق في الغار والصديق لم يرما	وهم يقولون ما بالغار من أرم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على	خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة	من الدروع وعن طال من الاطم

قال الناظم حفظه الله تعالى

فسرّوْا وأدرْكمْ سرّاقَة قاصِداً سَوْءاً فمُسْحَقاً للفقى المتمرّد
فدعا النبيُّ عليه فإنْخسف الثرى بقوائِم المهر السَّمُوسِ الضَّيِّدِ
وجاهُ مولاهُ من الاعدا فـ يَعدُو عليه في البرية معتدي

وأقول سحقاً بضم السين مصدر كالبعد وزنا ومعنى وهو كلمة يراد بها الدماء على شخص استحق الهلاك والمتمرد اسم فاعل من ترمد اذا عصا وعتاعتوا شديد اخرج به عن الحد والثرى بوزن الحصى قال في القاموس الزندي والتراب الزندي الى ان قال والخير والارض اه وهذا الاخير هو المراد هذا والمهر بضم الميم ولد الفرس والشموس بوزن صبور في الاصل الجموح الذي يمنع ظهره من الركوب لحذته وشدة شغبه فهو لا يستقر لكن المراد به هنا القوى الشديد بدون وصف الجراح والصبيد بوزن صيقل الطويل الجسم كما في القاموس وشرحه ويعدو مضارع عدا بمعنى ظلم وتعدى وجاوز الحد والبرية الخليقة ومنه قوله تعالى من قبل ان نبرأها أى نخلقها وانما ساغ للنظام أن يدعو على سرقة ويذمه لانه كان كافراً وقت خروجه على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه رضى الله عنه وسبب خروجه على النبي صلى الله عليه وسلم ما رواه البخاري عنه قال جاءنا رسل كفار قريش يعملون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر رضى الله عنه دية أى في كل واحد منهما لمن قتله أو أسره فبينما انا جالس في مجالس قومي بنى مدلج إذ أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال ياسراقه انى رأيت آتفاً اسودة بالسواحل أراها محمداً واحبابه قال سرقة فمرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا هم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت ساعة ثم قث فدخلت فأمرت جاريتى ان تخرج بفرسى من وراء أكمة فتجسبها على وأخذت رحى فخرجت به من ظهر البيت قال أبو بكر رضى الله عنه تبعنا سرقة ونحن في جلد من الارض فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا وكان النبي صلى الله عليه

وسلم لا يلتفت وابو بكر رضى الله عنه يكثر الالتفات قال فلما دنا منا وكان
 بيننا وبينه رحمان أو ثلاثة قلت هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال صلى الله
 عليه وسلم ما يبكيك قلت أما والله ما على نفسي أبكي ولكن عليك فقال
 صلى الله عليه وسلم اللهم اكفناه بما شئت فساخ قوائم فرسه حتى بلغت
 الركبتين وفي رواية أن سراقاً لما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم صاح وقال
 يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بمنعني الجبار الواحد
 القهار ونزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان الله عز وجل يقول جعلت
 الارض مطيعة لك فأمرها بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أرض
 خذيه فأخذت الارض ارجل جواده الى الركب فساق سراقاً فرسه فلم
 يتحرك فقال يا محمد الامان لو انجيتني لا كون لك لا عليك فقال يا أرض
 اطلقيه فأطلقت جواده فلما رأى تلك المعجزة قال انا سراقاً انظروني اكلمكم
 فوالله لا يأتينكم مني شيء تكرهونه وفي رواية قد علمت يا محمد ان هذا من
 دعائك فادع الله ان ينجينى مما أنا فيه ولكما ان أرد الناس عنكما ولا أضركما
 قال فوقفا لى ودعا له صلى الله عليه وسلم ان الله ينجيه مما هو فيه قال فركبت
 فرسى حتى جئتهما ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت ان سيظهر أمر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فاخبرتهما خبر ما يريد الناس بهما من الحرص على الظفر
 بهما وبذل المال لمن يحصلهما وفي رواية عن ابن عباس وعاهداهم ألا يقتلهم
 ولا يخبر عنهم وان يكتف عنهم ثلاث ليال وفي رواية لانس فقال يا نبي الله مرني
 بما شئت قال تقف مكانك لا تتركن احداً يلحق بنا فكان أول النهار جاهاً
 على نبي الله وآخِر النهار مسلحة له أي حارساً له بسلاحه وقال له سراقاً اني
 لاعلم ان سيظهر أمرك في العالم وتملك رقاب الناس فماهدني اني اذا أتيتك
 يوم ملكك تكرمني فأمر طامر بن فهيرة فكتب له وبقى سراقاً على دينه
 حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين قال سراقاً فخرجت للقاءه
 ومعى كتابه فلقيته بالجعرانة حتى دنوت منه فرفعت يدي بالكتاب فقلت

يا رسول الله هذا كتابك قال يوم وفاء وبرادن فدنوت منه فاسلمت وجاء في الحديث من تمام القصة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسراقة كيف بك إذا لبست سوارى كسرى قال كسرى بن هرمز قال نعم فمجب من ذلك فلما أتى بهما وبتاجيه ومنطقته في خلافة عمر وكان سمع من أبي بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم وعد سراقة بلبسهما دعا عمر بسراقة واللبسه السوارين تحقيقاً لهذه المعجزة العظيمة واطهاراً لها وقال له أرفع يديك أي ليراهما الناس ثم قال الله أكبر الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز واللبسهما سراقة ابن مالك اعرايياً من بني مدلج ورفع صوته بذلك ثم أخذهما وقسمهما مع باقي الغنيمة على المسلمين قال الناطم حفظه الله تعالى

سَلَّ أُمَّ عَبْدٍ كَيْفَ كَانَتْ شَأْنُهَا دَرَّتْ يَمِينُ يَمِينِهِ الْمُسْتَمْدِ

وأقول درت أي ارسلت لئبها الغزير واليمين بضم الياء البركة والباء سببية ويمينه أي يده اليمنى والمستمد بضم الميم الأولى وفتح الثانية اسم مفعول صفة ليمين ومعناه المطلوب معروفه قال في القاموس واستمده طلب معروفه وأم معبد كنية طائفة بنت خالد الخزاعية وكانت امرأة عفيفة جليلة جلدة سخية مقيمة بقديد بصيفة التصغير تقدم بفناء قبعتها تطعم وتسقى من يمر بها فمر بها صلى الله عليه وسلم ومن معه وكانت في سنة جدباء فطلبوا منها لحماً أو تمرأ أو لبنأ يشترونه منها فلم يجدوا عندها شيئاً وقالت والله لو كان عندنا ما اعوزنا القرى فنظر صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة خلفها الجهد إلى الهزال عن الغنم فسألها صلى الله عليه وسلم هل بها من لبن فقالت هي أجهد من ذلك فقال اتأذنين لي أن أحلبها فقالت نعم بأبي أنت وأمي أن رأيت بها حلباً أي لبنأ فأحلبها فدما بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله تعالى فتفاجت ودرت ودما بأناء غنم له بأناء يشبع الجماعة فحلب فيه حلباً قويا وسقى أم معبد ثم سقى للقوم حتى رووا ثم شرب آخرهم وقال ساقى للقوم آخرهم شرباً ثم حلب فيه مرة أخرى فشربوا عللاً بعد نهل ثم حلب ثالثاً وقال لها ارفعي هذا

لأبي معبد إذا جاءك (وفي بعض الروايات) أنها لما شاهدت هذه المعجزة
تسلقت من جيرانها شاة وذبحتها لكراما له صلى الله عليه وسلم فشاهدت فيها
معجزة أخرى حيث أكل منها صلى الله عليه وسلم هو ومن معه ثم ملأت لهم
سفرتهم منها وبقي أكثر لحمها عند أم معبد ثم ركبوا وجاء زوجها بعد ارتحالهم
واسمه اكنم بن أبي الجون فلما رأى اللبن عجب وقال ما هذا يا أم معبد اني
لك هذا ولا حلوب بالبيت فذكرت له القصة فقال صفيه لي فوصفته له فقال
والله هذا صاحب قریش ولو رأيته لاتبعته ثم هاجرت هي وزوجها وأسما
واسلم أخوها حبش ايضا واستشهد يوم الفتح ولما سمع المسلمون بالمدينة
بمقدمه صلى الله عليه وسلم صاروا يخرجون كل يوم الى الحرة ينتظرونه الى
قرب الظهر فانتظروه يوما وعادوا الى بيوتهم واذا بهيودي علا على موضع
حال فرأى النبي صلى الله عليه وسلم من بعيد وهو قادم فصاح هذا جدكم أي
حظكم يا بني قيلة أي الاوس والخزرج فخرجوا اليه سراها بسلاحهم فنزل بقباء
فقام أبو بكر للناس أي للسلام عليهم شفقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ساكتا فكانوا يحسبون ان أبا بكر
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه أسرع اليه الشيب مع انه اصغر سنأمنه
صلى الله عليه وسلم حتى اذا اصابته الشمس ظلل عليه فعر فوه وكان ذلك يوم
الاثنين قيل أول ربيع وقيل ثاني عشره وقيل غير ذلك ثم ادركه على كرم الله
وجهه بقباء لانه لم يقم بعده بمكة الا ثلاثة ايام وأقام صلى الله عليه وسلم بقباء
اربع عشرة ليلة وأسس مسجدها وهو أول مسجد بنى في الاسلام ولذا كان
الاصح انه الذي أسس على التقوى من أول يوم ثم ركب من قباء يوم الجمعة
وأدركته صلاتها في مسجد بنى سالم بن عوف ويسمى الآن مسجد الجمعة
فصلاها فيه بمن معه من المسلمين وهي أول جمعة صلاها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة وخطب لها وهي أول خطبة خطبها أيضا ثم ركب فكان كلما
مر بدار من دور الانصار سألوه النزول عندهم فيقول خلوا سبيلها أي الناقة

فأنها مأمورة وأرخصي النبي صلى الله عليه وسلم زمامها فاستمرت سائرة الى أن
بركت بموضع باب المسجد ثم سارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها حتى بركت
بباب أبي ايوب الانصارى رئيس بنى النجار أخوال عبد المطلب ثم سارت
منه وبركت في مبركها الاول ثم صوتت بدوت أن تفتح فهاها فنزل صلى الله
عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله تعالى (وفي رواية) انه لما نزل عن
الناقة قال رب انزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين اربع مرات وأخذه
الذى كان يأخذه عند الوحي ومضى عنه فقال هذا ان شاء الله يكون المنزل
فأتاه أبو ايوب فقال ان منزلى أقرب المنازل فائذن لى أن انقل رحلك قال نعم
فنقله فقال صلى الله عليه وسلم المره مع رحله ومكث في بيت أبي ايوب سبعة
اشهر الى أن بنى المسجد وبعض مساكن أمهات المؤمنين (روى) انه صلى الله
عليه وسلم لما خرج من قباء سار الناس معه ما بين ماش وراكب ولا زال
احدهم ينازع صاحبه زمام الناقة حرصاً على كرامة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتعظيماً له حتى دخل المدينة الشريفة وصار الخدم والصبيان يقولون
الله اكبر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعبت الحبش بحرابها فرحاً
برسول الله صلى الله عليه وسلم وسرى السرور الى جميع القلوب قال البراء
ابن عازب رضى الله عنه ما رأيت اهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول
الله صلى الله عليه وسلم * وعن أنس بن مالك رضى الله عنه لما كان اليوم
الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء
وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير أى الاسطحة عند قدومه صلى الله عليه
وسلم * وعن عائشة رضى الله عنها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة جالس النساء والصبيان والولائد يقلن جهراً

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داعي
أيها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع

قال الناظم حفظه الله تعالى :

كالنخل أسمى مثمراً في عامه من راحة ردت عيون الأرملة

وأقول ضمن الناظم هذا البيت ذكر معجزتين عظيمتين من معجزاته صلى الله عليه وسلم التي حصلت ببركة يده المباركة فكانه قال حصلت بركة اليد الشريفة لما مسح بها شاة أم معبد حتى در لبنها الغزير بمعد يسه كما حصلت بركتها للنخل لما غرسه بنفسه حتى أثمر في سنته

(المعجزة الاولى) منهما ما حصل لسلطان الفارسي رضى الله عنه وهو الذي أشار على النبي صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق في غزوة الاحزاب وكان رضى الله عنه في غاية الزهد مع طول عمره الذي شأنه ان يزيد في الحرص وطول الأمل بنص الحديث عاش رضى الله عنه مائتين وخمسين سنة على الاصح وقيل ثلاثمائة وخمسين حتى قيل انه أدرك الحواريين اصحاب عيسى عليه السلام وكانت حصته من بيت المال خمسة آلاف درهم كل سنة يفرقها ويأكل من كسب يده وهو عمل الخوص وعده صلى الله عليه وسلم من الذين تشاقهم الجنة ومن الذين يحبهم الله تعالى وفي سباق الامم وفي مسلم عنه لا تكن أول من دخل السوق ولا آخر من يخرج منها فانها معركة الشيطان وقال له عبد الله بن سلام ان مت قبلي فاخبرني بما تلقى وان مت قبلك أخبرتك فلما مات سلمان رآه ابن سلام فقال كيف انت قال بخير قال أى الاعمال وجدت انفع قال وجدت التوكل شيئاً عجيباً وفي لفظ عليك بالتوكل نعم الشئ التوكل ومن كراماته انه خرج من المدائن ومعة ضيف فرأى في الصحراء كثير ظباء وطيور في الهواء فقال ليأتني منكن ظبي وطير لان عندي ضيفاً أحب اكرامه فأتيا فتعجب الضيف فقال سلمان لا تعجب هل رأيت عبداً أطاع الله فضيعه وملخص قصته كما حكاه هو عن نفسه انه من اصهبان واجتهد في المجوسية حتى صار رئيساً فر بكنيسة النصارى فاعجبوه فذكر ذلك لأبيه فقيده وقال له

دينك ودين آبائك خير من دينهم فارسل يسأل من النصارى عن علماء دينهم فقالوا بالشام فارسل اليهم اذا جاءكم أحد من الشام فاخبروني ففعلوا فخل القيد وتوجه اليها وسأل عن أعلمهم فدل عليه فخدمه الى أن مات ثم خدم من أقيم مقامه فلما احتضر قال له بمن توصيني قال بفلان بالموصل فجاءه فاخبره وخدمه فلما احتضر قال له بمن توصيني قال بفلان بنصيبين فجاءه وأخبره وخدمه فلما احتضر قال ذلك له فقال بفلان بعمورية من أرض الروم فلما احتضر قال له ذلك قال يابني ما اعلم أحدا على ما كنا عليه أمرك ان تأتية وانه اظل زمان نبى هو مبعوث بدين ابراهيم يخرج من أرض العرب يهاجر الى ارض بين حرتين به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت أن تلحق بارضه فافعل ثم مات فر به نفر من كلب فقال لهم احملوني الى ارض العرب وأعطيك ما عندى فحملوه فلما بلغوا وادى القرى ظلموه فباعوه من يهودى فباعه اليهودى لابن عم له من بنى قريظة بالمدينة قال فحملنى اليها فمرقتها فبعث صلى الله عليه وسلم بمكة فلم اسمع له ذكرا ثم هاجر الى المدينة فبينما أنا أجنى لسيدي تمرا جاء ابن عمه فقال له قاتل الله بنى قيلة وهي أم الاوس واخزرج انهم الآن مجتمعون ببقاء على رجل قدم اليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبى فأخذتني رعدة وشدة حتى ظننت انى ساقط فنزلت فقلت لسيدي ماذا قال لك هذا فغضب ولطمنى لطمة شديدة وقال لى مالك ولهذا أقبل على عمك فأراد سلمان الوقوف على العلامات فانتظر حتى أمسى فاخذ شيئا من الرطب جمعه وذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقاء فقال ما هذا يا سلمان فقال هذا صدقة فأمر اصحابه بأكله ولم يأكله هو فجمع شيئا آخر وأتى به وهو بالمدينة فقال ما هذا يا سلمان فقال له هذا هدية فأكل صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم جاءه بالبقيع وقد تبع جنازة فجعل ينظر الى ظهره صلى الله عليه وسلم فعرف النبى صلى الله عليه وسلم انه يتأمله لشيء وصف له فأتى رداه عن ظهره فرأى خاتم النبوة فاسلم وقص عليه حديثه فأمره صلى الله

عليه وسلم أن يكاتب سيده أى نظرا لظاهر حالته والا فهو حر ويبيع ظلما
فكاتبه على غرس ثلاثمائة ودية أى نخلة صغيرة وتمهدا حتى تنمر وعلى اربعين
أوقية ذهباً ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فامر النبي صلى
الله عليه وسلم الصحابة أن يعينوه بالودى فأعانوه به ثم غرسه صلى الله عليه
وسلم بيده الكريمة فما مات منها واحدة وانمرت كلها في عامها وبقي عليه الذهب
خاء للنبي صلى الله عليه وسلم مثل بيضة دجاجة من ذهب من بعض المعادن
فأعطاه صلى الله عليه وسلم لسلمان فقال وأين تقع هذه مما على فقال له صلى
الله عليه وسلم خذها فان الله سيؤدى بها عنك فوزن لهم منها اربعين أوقية
قال سلمان والذي نفس سلمان بيده وزنت لهم منها اربعين أوقية فأوفيتهم
حقهم وبقي عندي مثل ما أعطيتهم (المعجزة الثانية) ما وقع لعلي بن أبي طالب
وقتادة بن النعمان وغيرهما رضي الله عنهم* (روى البخارى) في غزوة خيبر انه
صلى الله عليه وسلم قال أين على ليعطيه الراية قالوا يشتكى عينيه قال أرسلوا اليه
فأتى به فبصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع وعند الطبراني
عن على رضي الله عنه قال فارمدت ولا صدعت منذ دفع الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الراية يوم خيبر وعند الحاكم عن على فوضع رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأسي في حجره ثم بصق في راحته فذلك بها عيني وعند الطبراني
فما اشتكيتهما حتى الساعة (وروى) ان قتادة أصيبت عينه يوم أحد فوقعت
على وجنته فأتى بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي امرأة
احبها وأخشى ان رأيتني تقذرني فأخذها صلى الله عليه وسلم بيده وردها
الى موضعها وقال اللهم اكسها جمالا فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظرا وكانت
لا ترمد اذا رمدت الاخرى* وفي رواية انه عليه الصلاة والسلام قال له ان
شدت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفقد منها
شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة لجزاء جميل وعطاء جليل ولكنى رجل مبتلى
بحب النساء وأخاف ان يقلن اعور فلا يودننى ولكن تردها وتسأل الله لى الجنة

وأخرج الطبراني وأبو نعيم عنه قال كنت يوم أحد اتقى السهام بوجهي دون وجه رسول الله صلى الله عليه فكان آخرها سهماً ندرت منه حدقتي فأخذتها بيدي وسمعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآها في كفي دمعت عيناه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ق قتادة كما وقى وجه نبيك بوجهه فاجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظراً (وروى) ابن أبي شيبة والبخاري أنه صلى الله عليه وسلم ثقت في عيني فديك وكاننا مبيضتين لا يبصر بهما شيئاً وكان قد وقع على بيض حية فكان يدخل الخيط الأبيض في الابرّة وأنه لابن ثمانين سنة قال الناظم حفظه الله تعالى :

وَبِهَا تَفَجَّرَتْ الْمِيَاهُ يَنَابِعًا وَأَزَالَ لَمَسُ كُلِّ دَاءٍ مُرْقِدًا

وأقول ينابعا أي عيوناً وتنوينه لضرورة النظم قال في المختار والينبوع عين الماء ومنه حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً والجمع الينابيع اه وحذف ياء مفاعيل خصه البصريون بالضرورة كما هنا واجازه الكوفيون مطلقاً والمرقد بضم الميم اسم فاعل من أرقده أي أورثه الرقود وإذا كان الداء المورث للرقود لشدة زال ببركة اليد الشريفة فيكون زوال غيره ببركتها من باب أولى وقد أشار الناظم في هذا البيت الى معجزتين أخريين من المعجزات التي اختصت بها اليد الكريمة (المعجزة الاولى) نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم قال القرطبي قصة نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم قد تكررت في عدة مواطن في مشاهد عظيمة وقال القاضي عياض هذه القصة رواها الثقات من العدد الكثير والجم الغفير عن الكافة متصلة بالصحابة وكان ذلك في مواطن اجتماع الكثير منهم في المحافل ومجامع العساكر وهذه المعجزة لم يسمع أنها وقعت لغير نبينا صلى الله عليه وسلم وهي اعظم من نبع الماء من الحجر الذي وقع لسيدنا موسى حين ضرب الحجر بعصاه فتفجر منه اثنتا عشرة عيناً لان خروج الماء من الحجاره معهود في الجملة بخلاف نبع الماء من

بين لحم ودم فانه ليس بمجهود وما أحسن قول بعضهم
 ان كان موسى سقى الاسباط من حجر فان في الكف معنى ليس في الحجر
 (روى) البخاري ومسلم عن أنس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بوضوء فوضع يده في ذلك الاناء فأمر الناس ان يتوضؤوا منه فرأيت
 الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم وكانوا
 سبعين أو ثمانين (وفي رواية) فقلنا لأنس كم كنتم قال كنا زهاء ثلاثمائة وحمل
 هذا الاختلاف على تعدد القصة (وروى) ابن شاهين عن أنس أيضاً قال :
 كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال المسلمون يا رسول الله
 عطشت دوابنا وإبلنا فقال هل من فضلة ماء فجاء رجل في شن أي قرية بالية
 بشئ من ماء فقال هاتوا صحيفة فصب الماء ثم وضع راحته في الماء قال أنس
 فرأيتها أي الصحيفة تخلل عيوننا بين أصابعه فسقيننا إبلنا ودوابنا وتزودنا أي
 حملنا منه معنا فقال صلى الله عليه وسلم أ كفيتم قلنا نعم فرفع يده من الصحيفة
 فارتفع الماء وأخرج البهي عن أنس أيضاً قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم
 الى قباء فأتى من بعض بيوتهم بقدر صغير فادخل يده فلم يسعها القدر فادخل
 أصابعه الاربعة ولم يستطع أن يدخل إبهامه ثم قال للقوم هلموا الى الشراب
 قال أنس بصر عيني نبع الماء من بين أصابعه فلم يزل القوم يردون القدر
 حتى رووا منه جميعاً (وروى) الشيخان عن جابر قال عطش الناس يوم الحديبية
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها فجهش الناس
 حوله أي أسرعوا فقال ما لكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا
 ماء نشربه الا ما بين يديك فوضع صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل
 الماء يفور من بين أصابعه كامثال العيون فشربنا وتوضأنا قال سالم قلت كم
 كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة (وروى) عن عبد الله
 ابن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال

أطلبوا فضلة من ماء فجاءوا بأناء فيه ماء قليل فادخل يده في الاناء ثم قال حي
 عل الطهور المبارك والبركة من الله فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع النبي
 صلى الله عليه ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل والحكمة في كونه
 صلى الله عليه وسلم يطلب ماء قليلا ويضع يده فيه ولم يخرج منه غير ملابسة
 ماء ولا وضع أناء التأدب مع الله تعالى اذ هو المنفرد بابتداع المعدومات
 وإيجادها من غير أصل ولثلا يظن بعض القاصرين انه الموجد للماء

(المعجزة الثانية) زوال الداء بمس اليد المباركة * (روى) الامام احمد
 عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان امرأة جاءت بابن لها الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني به جنون وانه ليأخذني عند
 غداثنا وعشاثنا فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره بيده الشريفة فثب
 ثمة بفتح الثاء وشد العين أى قاء وخرج من جوفه مثل الجرو الاسود يسمى
 وشفاه الله تعالى (وروى) ابن اسحاق وغيره ان معاذ بن عفراء قطعت يده
 يوم بدر فجاء بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فبصق عليها وألصقها فلصقت كما
 كانت وروى ابن اسحاق وغيره أيضاً أن خبيب بن أساف أصيب يوم بدر
 بضربة سيف على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ونفث عليه حتى صح وروى البيهقي وغيره أن قدرا انكفأت على ذراع
 محمد بن حاطب الجمحي وهو طفل فمسح عليه صلى الله عليه وسلم ودما له وتقل
 عليه فبرأ لحينه وروى الطبراني أن شرحبيل الجمفي كانت في كفه سلعة تمنعه
 القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فحمل يدها
 أى يدير كفه الشريفة عليها بقوة كما تدور الرمح حتى أزالها ولم يبق لها
 أثر وروى أبو القاسم البغوي باسناده عن معاوية بن الحكم قال كنا مع النبي
 صلى الله عليه وسلم يعنى في غزوة الخندق فأنزى أخى على فرسا له الخندق أى
 ألجأه فرسه وحمله على وثوب الخندق فأصاب رجله جدار الخندق فدقها فأنى
 النبي صلى الله عليه وسلم وما نزل عن فرسه فمسحها له وقال بسم الله فما آذاه شي

قال الناظم حفظه الله تعالى :

صاعٌ روى ألفٌ بها وبها كفى ألفاً جِيعاً في الزمانِ الأَجَدِ

وأقول الصاع يذكر ويؤنث وهو مكيال معروف عند أهل الحجاز وقدره خمسة أرطال وثلاث بالبغدادى ورطل بغداد مائة درهم وثمانية وعشرون درهماً واربعة اسباع درهم وهو مبتدأ وسوغ الابتداء به كون الخبر من خوارق العادات وروى بكسر الواو على وزن رضى ويجوز فتحها على لغة طيء فانهم يفتحون عين الماضى اليائى اللام نحو رضى وبقي وهو فعل ماض والف فاعله والجملة خبر المبتدأ والرابط محذوف تقديره منه والضمير في بها راجع للراحة والبأسبية والاجعد بوزن اسود هو الذى خيره قليل كما في القاموس وتقدم الكلام على تروى الجهم الفغير بالماء القليل فالتعبير عنه بالصاع ليس على حقيقته بل المراد به مطلق الماء القليل كما أن التعبير عن القوم بالالف ليس على حقيقته بل المراد به مطلق العدد الكثير كما يعلم ذلك من الروايات المتقدمة وأما التعبير بالصاع والالف في جانب الطعام فعلى حقيقته بالنسبة لبعض المواطنين دون بعض ففي الصحيحين عن جابر رضى الله عنه قال انا يوم الخندق نحفر فمرضت لنا كدية شديدة فجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية مرضت في الخندق فقال أنا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام لانذوق ذواقا فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول فضرب فعاد كثيباً أهيل أو أهيم فقلت يا رسول الله ائذن لى الى البيت فقلت لأمرأتى رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ما كان في ذلك صبر فعندك شيء قالت عندي شعير وعناق فذبحت العناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم والعجين قد اختمر والبرمة بين الانا في كادت أن تنضج فقالت امرأتى لا تنضحنى برسول الله صلى الله عليه وسلم وبمن معه فجئته فساررته فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاها من شعير فتمال

انت ونفر معك يعني دون العشرة فصاح النبي صلى الله عليه وسلم يا أهل
 الخندق ان جابراً صنع لكم سوراً أي ضيافة فخيلاً بكم أي هلموا مسرعين
 فلقيت من الحياء ما لا يعلمه الا الله تعالى وقلت جاء الخلق على صاع من شعير
 وعناق فدخلت على امرأتى أقول افتضحت جاءك رسول الله بالجند اجمعين
 فقالت هل كان سألَكَ كم طعامك فقلت نعم فقالت الله ورسوله أعلم نحن اخبرناه
 بما عندنا ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم يقدم الناس فاخرجت المرأة له عجيناً
 فبصق فيه وبارك أي دعا بالبركة ثم عمد الى برمتنا فبصق فيها وبارك ثم قال
 لجابر ادع خبزة فلتخبز مع زوجتك ثم قال لها واقدي أي اغرفي من برمتك
 ولا تنزلوها وهم أي القوم الذين جاءوا معه الف واقدهم عشرة عشرة يأكلون
 واقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتفط كما هي وان عجيننا
 ليخبز كما هو (وفي روايه) فما زال يقرب الى الناس حتى شبعوا اجمعين ويعود
 التنور والقدر املأ ما كانا فقال كلي وأهدي فلم يزل نأكل ونهدي يومنا
 أجمع (وروى) البخاري ومسلم عن أنس بن مالك قال قال أبو طلحة لأم سليم
 لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفاً اعرف فيه الجوع
 (وفي رواية) جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عصب بطنه بعصاة
 فسألت قالوا من الجوع فسألت أم سليم هل عندك من شيء يأكله النبي صلى
 الله عليه وسلم فقالت نعم فاخرجت أقراصاً من شعير ثم أخرجت خماراً قال
 أنس فلففت الخبز ببعضه ثم دسسته تحت يدي الى أبطي ولا تتنى ببعض الخمار
 أي ادارته على رأسه كالعمامة ثم أرسلتني الى رسول الله صلى الله عليه
 فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه الناس
 فسلمت عليه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أأرسلك أبو طلحة قلت
 نعم قال لطعام قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه من
 اصحابه قوموا فانطلقوا وبعثوا سبعون أو ثمانون رجلاً وانطلقت بين
 أيديهم فدخلت وأنا حزين لكثرة من جاء معه حتى جئت أبا طلحة فاخبرته

بحبيثهم قال يا أنس فضحتنا ثم قال أبو طلحة يا أم سليم قد جاء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله أعلم
 فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما أرسلت
 أنسا يدعوك وحدك ولم يكن عندنا ما يشبع من أرى فقال ان الله مبارك
 فيه فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة معه حتى دخل على أم
 سليم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلمي يا أم سليم ما عندك فأنت
 بذلك الخبز الذي كانت أرسلته مع أنس فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ففت وعصرت أم سليم عكة (وفي رواية) فقال هل من سمن فقال أبو طلحة
 قد كان في العكة شيء جملا يعصرانها حتى خرج ثم مسح صلى الله عليه سبابته
 ثم مسح الخبز فانتفخ وقال باسم الله فلم يزل يصنع ذلك والخبز ينتفخ حتى رأته
 في الجنة يتسع فأدتمته أي جعلت ما خرج من العكة لإداما له ثم قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فيه ما شاء أن يقول ثم قال ائذن لعشرة ثم لعشرة
 فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا والقوم سبعون أو ثمانون ثم أكل النبي صلى الله
 عليه وسلم وأهل البيت وتركوا سؤرا أي بقية (وفي رواية) وفضلت فضلة
 فاهدينا لجيراننا (وروى) أن الصحابة رضى الله عنهم أصابتهم مجاعة في غزوة
 تبوك فاستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم في نحر بعض ظهورهم أي ليلهم فأذن
 فقال عمر رضى الله عنه يا بني الله لو أمرتهم أن يجمعوا فضل أزوادهم ثم تدعو
 الله لهم بالبركة فقال صلى الله عليه وسلم نعم فأمرهم فجمعوا ذلك فدعا لهم
 فيه بالبركة ثم قال خذوا في أوعيتكم فأخذوا حتى ما تركوا أناء الا ملؤوه فقال
 صلى الله عليه وسلم أشهد ان لا إله الا الله واني رسول الله لا يلقى الله بهما
 عبد غير شاك فيحجز عن الجنة (وروى) ان فاطمة الزهراء رضى الله عنها
 طبخت قدراً لغداها وزوجها ووجهت عليا رضى الله عنه الى النبي صلى الله
 عليه وسلم ليتغدى معهما فأمرها صلى الله عليه وسلم ففرقت لجميع نسائه
 صحيفة صحفة ثم له ولعلی ثم لها ثم رفعت القدر وانها تفيض أي لكثرة ما

فيها من الطعام حتى كان يسيل من جوانبها ببركته صلى الله عليه وسلم فأكلت فاطمة رضي الله عنها منها ما شاء الله (وروى البيهقي عن أبي هريرة قال أصاب الناس مخمصة في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال فأنثني به فقبض قبضة جاء في (رواية) أنها بضع عشرة ثمرة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع لي عشرة فدعوتهم فأكلوا حتى شبعوا ثم قال ادع عشرة فدعوتهم فأكلوا حتى شبعوا وهكذا حتى أطعم الجيش كله وشبعوا وقال لي خذ ما جئت به وأدخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على أكثر مما جئت به فأكلت منه وأطعمت أهلي ومن أردت أطعمه حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلى أن قتل عثمان رضي الله عنه فأنتهب مني فذهب (وروى) البخاري عن أبي هريرة أيضا أنه رضي الله عنه أصابه الجوع مرة فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم أي طلب منه أن يتبعه فتبعه فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في بيته لبنا في قدح قد أهدى إليه فامر أبا هريرة أن يدعو أهل الصفقة قال فقلت ما موقع هذا اللبن منهم كنت أحق به منهم لشدة جوعتي ولا بد من امتثال أمر النبي صلى الله عليه وسلم فدعوتهم إليه فأمرني أن اسقيهم فجعلت أعطي الرجل منهم فيشرب حتى يروي ثم يأخذ الآخر حتى يروي جميعهم قال أبو هريرة فأخذ النبي القدح وقال بقيت أنا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق لا أجد له مسلكا فأخذ القدح فحمد الله تعالى وسمى وشرب الفضلة : قال الناظم حفظه الله تعالى :

مَنْحَ حَبَاءُ بِهَا الْإِلَهُ وَكَمْ لَهُ مِنْ مُعْجَزَاتٍ قَائِمَاتِ الْحَسَدِ

وأقول منح بكسر ففتح جمع منحة بكسر وسكون وهي العطية بمعنى الشيء المعطى وحباء أي أعطاه قال في المصباح حبوت الرجل حباء بالكسر

والمد اعطيته الشيء بغير عوض وكم خبرية بمعنى كثير مبتدأ وله جار ومجرور
 خبر ومن معجزات بيان لكم وهي جمع معجزة وسيأتي حدها وقامعات جمع
 قامعة بمعنى مذلة والحسد جمع حاسد كراكم وركع والحسد تمنى زوال نعمة
 الغير وهو من الكبائر باجاء ولما ذكر الناظم فيما تقدم بعض معجزات الرسول
 صلى الله عليه وسلم ولم يكن في وسعه ولا وسع غيره جمعها باطرافها أخبر هنا
 ان المعجزات التي اكرم بها الاله سبحانه وتعالى كثيرة جداً لا تسكاد تدخل تحت
 الحصر وهي ترجع الى ثلاثة أقسام ماض وجد قبل وجوده صلى الله عليه وسلم
 ومستقبل وجد بعد وفاته ومقارن له من حين حمله الى أن نقله الله الى دار كرامته
 فأما القسم الماضي وهو ما كان قبل وجوده فكثير كقصصة الفيل وتبشير
 الانبياء والكهان به وغير ذلك مما هو تأسيس لنبوته وارهاس لرسالته وهذا
 القسم سماه بعضهم ارهاصاً وجوز بعضهم تسمية ذلك معجزة وأما القسم
 الثاني وهو ما وقع بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فكثير جداً اذ في كل حين يقع
 لخواص أمته من الكرامات وخوارق العادات بسببه ما لا يحصى فكرامات
 الاولياء من تلمات معجزاته صلى الله عليه وسلم ورحم الله البوصيري حيث يقول:

والكرامات منهمو معجزات حازها من نوالك الاولياء

وأما القسم الثالث وهو ما كان معه من حين ولادته الى حين وفاته فما وجد
 قبل البعثة يسمى أيضاً ارهاصاً كالنور الذي خرج معه وقت الولادة حتى
 اضاءت له قصور الشام وأسواقها حتى رأت أمه قصور بصرى وروى ابن سعد
 عن ابن عباس رضي الله عنهما ان آمنة قالت لما فصل مني أي النبي صلى الله عليه
 وسلم خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب وغير ذلك مما شوهده حال
 ولادته وفي رضاعه وكثليل الغمام فانه كان قبل البعثة وكذا كل ما
 كان قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وما وجد بعد بعثته فكثير جداً
 ايضاً وأول ما وجد من هذا القسم القرآن العزيز وهو أفضل معجزاته صلى
 الله عليه وسلم ما تقدم منها وما تأخر . والمعجزة لغة مأخوذة من المعجز

وهو ضد القدرة وعرفاً أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي وهو دعوى الرسالة أو النبوة مع عدم المعارضة وقد اعتبر المحققون فيها سبعة قيود الاول أن تكون قولاً أو فعلاً أو تركاً فالاول كالقرآن والثاني كسبغ الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم والثالث كعدم احراق النار لسيدنا ابراهيم عليه السلام وخرج بهذا القيد الصفة القديمة كما اذا قال آية صدقي كون الأله متصفاً بصفة الاختراع الثاني أن تكون خارقة للعادة وهي ما اعتاده الناس واستمروا عليه مرة بعد أخرى وخرج بذلك غير الخارق كما اذا قال آية صدقي طلوع الشمس من المشرق وغروبها في المغرب والثالث أن تكون على يد مدعى النبوة أو الرسالة وخرج بذلك أربعة اشياء . الكرامة وهي ما يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح والمعونة وهي ما يظهر على يد العوام تخليصاً لهم من شدة والاستدراج وهو ما يظهر على يد فاسق خديعة له ومكراً به والاهانة وهي ما يظهر على يده تكذيباً له كما وقع لمسيحة الكذاب فانه تقل في عين أعور لتصبح فعيمت الصحيحة القيد الرابع أن تكون مقرونة بدعوى النبوة أو الرسالة وخرج بذلك الارهاص وهو ما يحصل قبل النبوة والرسالة تأسيساً لها كاطلال الغمام له صلى الله عليه وسلم قبل البعثة الخامس أن تكون موافقة للدعوى وخرج بذلك المخالف لها كما اذا قال آية صدقي انغلاق البحر فانقلب الجبل السادس أن لا تكون مكذبة له وخرج بذلك ما اذا كانت مكذبة له كما اذا قال آية صدقي نطق هذا الجماد فنطق بانه مفتر كذاب بخلاف ما لو قال آية صدقي نطق هذا الانسان الميت فأحيي ونطق بانه كذاب والفرق ان الجماد لا اختيار له فاعتبر تكذيبه لانه أمر إلهي والانسان مختار فلا يعتبر تكذيبه لانه ربما يكون اختار الكفر على الايمان السابع أن تتمتع بمعارضته وخرج بذلك السحر ومنه الشعبذة وهي خفة في اليد يرى أن لها حقيقة ولا حقيقة لها كما يقع للحواة وقد نظم بعضهم أقسام الامر الخارق للعادة فقال :

اذا ما رأيت الامر يخرق عادة فمعجزة ان من نبي لنا صدر

وان بان منه قبل وصف نبوة فالارهاض سمه تتبع القوم والاثر
وان جاء يوماً من ولى فانه لا كرامة في التحقيق عند ذوى النظر
وان كان من بعض العوام صدوره فكنوه حقاً بالمعونة واشتهر
ومن فاسق ان كان وفق مراده يسمى بالاستدراج فيما قد استقر
والا فيدعى بالاهانة عندهم وقد تمت الاقسام عند الذي اختبر

قال الناطم حفظه الله تعالى

نَطَقَ الذَّرَاعُ لَهُ بِسْمِ دَسَةٍ فِيهَا فَتَاةٌ لِلْيَهُودِ الصَّالِدِ

وأقول دسه أى اخفاه قال فى المصباح دسه فى التراب دسا من باب قتل
دفنه فيه وكل شئ أخفيته فقد دسسته وفتاة أى امرأة وهى مؤنث فتى وانما
حذف تاء التأنيث من الفعل مع أن الفاعل مؤنث حقيقي لوجود الفاصل
بينهما وهو الجار والمجرور واليهود اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالياء
نحو روم ورومى والصلد بضم الصاد وفتح اللام المشددة جمع اصلد بمعنى
بخيل وهذا الجمع نادر جدا فى ذلك والكثير أن يكون جمعا لفاعل وفاعلة
وصفين نحو كامل وكاملة وحاصل ما تضمنه هذا البيت أن امرأة من اليهود
اسمها زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم سمت شاة وأهدتها للنبي صلى
الله عليه وسلم تقصد قتله (روى البخارى) عن ابى هريرة رضى الله عنه قال
لما فتحت خيبر واطمأن صلى الله عليه وسلم بعد فتحها اهديت للنبي صلى
الله عليه وسلم شاة فيها سم فلاك منها مضغة ثم لفظها حين أخبره العظم أنها
مسمومة وازدرد بشر بن البراء لقمة فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه ارفعوا
أيديكم ثم قال اجمعوا لى من كان هاهنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم انى سائلكم عن شئ فهل انتم صادقون عنه فقالوا نعم
يا أبا القاسم فقال من أبوكم فقالوا أبونا فلان أى وانتسبوا الى غير أبيهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل أبوكم فلان قالوا صدقت وبررت ثم

قال هل أنتم صادقون عن شيء ان سألتكم عنه قالوا نعم يا أبا القاسم وان
كذبناك عرفت كذبنا كما عرفت في أيينا فقال لهم صلى الله عليه وسلم من أهل
النار قالوا نكون فيها زماناً يسيراً ثم تخلفوننا فيها فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم أخسوا فيها والله لن نخافكم فيها أبداً ثم قال لهم هل أنتم
صادقون عن شيء ان سألتكم عنه فقالوا نعم قال هل جعلتم في هذه الشاة مما
فقالوا نعم فقال ما حملكم على ذلك قالوا أردنا ان كنت كاذباً أن نستريح منك
وان كنت نبياً لم يضرك (وفي رواية) أرسل صلى الله عليه وسلم الى اليهودية
فقال هل سمعت هذه الشاة فقالت من أخبرك قال اخبرني هذه في يدي
مشيراً للذراع قالت نعم قال لها ما حملك على ذلك قالت ان كنت نبياً يطلعك
الله وان كنت كاذباً فأريح الناس منك وقد استبان انك صادق وأنا أشهدك
ومن حضرني اني على دينك وأن لا إله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله فعني
عنها صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفي من اصحابه الذين أكلوا معه
بشر بن البراء رضى الله عنه واحتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله
من أجل الذي أكل من الشاة وجاء ان بشر بن البراء مات بعد حول من تلك
الأكلة بسبب ذلك السم فدفع صلى الله عليه وسلم تلك اليهودية لاوليائه
فقتلوا فيها وبهذا يجمع بين الروايات المختلفة فان في بعضها انه صلى الله عليه
وسلم لم يعاقب تلك اليهودية وفي بعضها انه قتلها فيحمل على قتلها قصاصاً
في بشر بن البراء وما كان صلى الله عليه وسلم ينتقم لنفسه بل يعفو ويصفح .
قال الناظم حفظه الله تعالى

والجذع حنَّ تحزنًا لِفِرَاقِهِ فَأَثَابَهُ ضَمًّا كَضَمِّ الْخُرْدِ

وأقول الجذع بكسر فسكون ساق النخلة سواء كان في منبته أو مقولماً
منه وأثابه أي فعل به الضم جزاء له على صنيعه والخرد بضم الخاء وفتح الراء
مشددة جمع خريدة وهي البكر التي لم تمس أو الحمية التي تطيل السكوت

حياء كما يؤخذ من القاموس وشرحه وتقدم ان هذا الجمع نادر في مثل ذلك
واضافة ما قبله اليه من اضافة المصدر الى مفعوله وقد أشار الناظم في هذا
البيت الى قصة حنين الجذع وحاصلها ان النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن
يصنع له المنبر كان يخطب مستنداً الى جذع نخل من الجذوع المسقوف عليها
المسجد فلما صنع له المنبر وكان ثلاث درجات وضعه في موضعه الآن بمسجده
الشريف ثم تخطى الجذع يوم الجمعة ليخطب على المنبر فصاح الجذع حتى سمعه
جميع من في المسجد (وفي رواية) انه خار كخوار الثور حتى ارتج المسجد
ظواره وفي رواية أخرى حتى تصدع وانشق فنزل اليه صلى الله عليه وسلم
وضمه اليه رحمة له حتى سكن (وفي رواية) فسحبه بيده ولمله فعل به الامرين
جميعاً ولما ضمه جعل يئن أنين الصبي الذي يسكن (وفي رواية) انه عليه الصلاة
والسلام قال : والذي نفسى بيده لو لم اترمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة
(وفي رواية) فقال للجذع حين سمع حنينه ان شئت أن اردك الى الحائط
أى البستان الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص
وتمر وان شئت أغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم اصغى له يستمع
ما يقول فقال بل تفرسنى في الجنة فيأكل منى أولياء الله وأكون في مكان
لا أبلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال
النبي صلى الله عليه وسلم اختار دار البقاء على دار الفناء قال في المواهب ان الله
خلق في الجذع حياة وعلماً حتى صوت واشتاق واختار وقد طامله النبي صلى
الله عليه وسلم معاملة الحى فالتزمه كما يلتزم الغائب أهله وأعزته اذا حضر يبرد
شوقهم اليه وأسفهم عليه وهذه المعجزة من اكبر معجزاته عليه الصلاة
والسلام بل أشار الشافعى رضي الله عنه الى أن حنين الجذع أبعد من احياء
عيسى عليه السلام للموتى لانهم عهدت لهم حياة رجعت اليهم بخلاف الجذع
فانه جاد لم يتصف بحياة أصلاً قبل ذلك . قال الناظم حفظه الله تعالى :

والضَّبُّ كَلِمَةٌ وَسَبَّحْتَ الْحَصَى فِي كَفِّهِ بِحَرِّ الْعَطَاءِ الْوَاحِدِ

وأقول الضب حيوان يشبه فرخ التماسيح الصغير وذنبه كذنبه يعيش سبعمائة
 عام فأكثر ولا يشرب الماء بل يكتفى بالنسيم ويبول في كل أربعين يوماً قطرة
 واسنانه قطعة واحدة كما نقله في شرح القاموس عن عبد القاهر وهو مما يحل
 أكله لانه أكل على مائدته صلى الله عليه وسلم ولم يأكل هو منه فقبل له أحرام
 هو قال لا ولكنه ليس بارض قومي فأجد نفسي تعافه أى تكرهه والحصى
 صفار الحجارة الواحدة حصاة والكف الراحة مع الاصابع سميت بذلك لانها
 تكف الأذى عن البدن نقله في المصباح عن الازهرى وهى مؤنثة وبحر
 العطاء صفة أولى لها على معنى التشبيه والأوحد صفة ثانية لها وإنما أتى به
 مذكراً مع أن الموصوف مؤنث باعتبار انه عضو ومعنى كونها أوحد انها
 منفردة بالعطاء الذى يفوق عطاء الملوك ومنفردة ايضاً بما حصل بسببها من
 خوارق العادات كتنبيع الماء وتكثير الطعام وغيرهما مما سطر في هذا الكتاب
 وفي غيره وقد ذكر الناظم في هذا البيت معجزتين من معجزاته صلى الله عليه
 وسلم وهما تكليم الضب وتسييح الحصى (فأما تكليم الضب) فقد روى عن
 ابن عمر رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه
 اذ جاء لعرابي من بنى سليم قد صاد ضباً وجعله في كفه ليذهب به الى رحله
 فيشويه ويأكله فلما رأى الجماعة أى الصحابة قال لهم من هذا قالوا نبى الله
 فقال يا محمد ما اشتملت النساء على ذى طهجة أ كذب منك ولولا أن تسميني
 العرب عجولاً لقتلتك ولسررت الناس بقتلك فقال عمر يا رسول الله دعنى اضرب
 عنقه فقال له أما علمت أن الحليم يكاد أن يكون نبياً ثم أقبل الاعرابى على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرج الضب من كفه وقال والللات والعزى
 لا آمنت بك أو يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فأجابه بلسان عربي مبين طلق
 فصيح يسمعه القوم جميعاً لبيك وسعديك يا زين من وفى القيامة قال من تعبد
 قال الذى فى السماء عرشه وفى الارض سلطانه وفى البحر سبيله وفى الجنة رحمته

وفي النار عقابه قال فمن أنا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد أفلح
من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي فقال أشهد أن لا إله الا الله وانك
رسول الله حقاً ولقد أتيتك وما على وجه الارض أحد هو أبغض الى منك
ووالله لا أنت الساعة أحب الى من نفسي وولدي وشعري فقد آمن بك
شعري وبشري وداخلي وخارجي وسري وعلايتي فقال صلى الله عليه وسلم
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لا يقبله الله الا
بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقرآن قال فعلمني فعلمه الفاتحة والاخلاص فقال
يا رسول الله ما سمعت في البسيط ولا في الوجيز أحسن من هذا فقال هذا
كلام رب العالمين وليس بشعر اذا قرأت قل هو الله أحد مرة فكانما قرأت
ثلث القرآن وان قرأتها مرتين فكانما قرأت ثلثي القرآن وان قرأتها ثلاثا
فكانما قرأت القرآن كله فقال الاعرابي : نعم الا لهنا يقبل اليسير ويعطى
الكثير ثم قال له ألك مال فقال ما في سليم قاطبة أفقر مني فقال لاصحابه
اعطوه فأعطوه حتى أغنوه وقال عبد الرحمن بن عوف اني أعطيته ناقة عشرة
أهديت الى يوم تبوك تلحق ولا تلحق أتقرب بها الى الله دون البختي وفوق
العرابي فقال صلى الله عليه وسلم قد وصفت ما تعطي فأصف لك ما يعطيك الله
قال نعم قال لك ناقة من درة جوفاء قوائمها من زمرد أخضر وعنقها من زبرجد
أخضر عليها هودج وعلى الهودج السندس والامستبرق تمر بك على الصراط
كالبرق الخاطف فخرج الاعرابي من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقيه
الف اعرابي من بني سليم على الف دابة بالف رمح والى سيف فقال لهم أين
تريدون قالوا نريد هذا الذي يكذب ويزعم انه نبي فقال الاعرابي اني أشهد
ان لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله فقالوا صبوت فخذتهم بحديثه فقالوا
كلهم لا إله الا الله محمد رسول الله ثم أتوا النبي فتلقيهم بلا رداء فنزلوا عن
ركائبهم يقبلون ما نالوا منه وهم يقولون لا إله الا الله محمد رسول الله ثم قالوا
مرنا بأمرك قال كونوا تحت راية خالد بن الوليد قال الماوردى ولم يؤمن من

العرب الف في وقت واحد غيرهم . (وأما تسبيح الحصى) فقد روى عن أبي ذر
رضي الله عنه قال كنت أتتبع خلوات النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت يوماً
خالياً فاغتنمت خلوته فأتيته وهو جالس ليس عنده أحد من الناس وكأني أرى
انه في وحي فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال ما جاء بك قلت الله ورسوله
أي جبهما فأمرني أن اجلس فجلست الى جنبه لأسأله عن شيء ولا يذكره لي
فكثت غير كثير فجاء أبو بكر رضي الله عنه يمشي مسرعاً فسلم عليه فرد عليه
السلام ثم قال ما جاء بك قال الله ورسوله فأشار بيده أن اجلس فجلست الى ربوة
مقابل النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر رضي الله عنه ففعل مثل ذلك وقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وجلس الى جنب أبي بكر رضي
الله عنه ثم جاء عثمان رضي الله عنه كذلك وجلس الى جنب عمر رضي الله عنه
ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصيات سبع أو تسع أو ما قرب
من ذلك فسبحن في يده حتى سمع هن طنين كطنين النحل في كف رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم وضعهن بالارض فخرسن ثم أخذهن وناولهن أبا بكر
رضي الله عنه فسبحن في كف أبي بكر رضي الله عنه حتى سمع هن طنين كطنين
النحل ثم أخذهن منه فوضعهن في الارض فخرسن ثم تناولهن وناولهن عمر
رضي الله عنه فسبحن في كفه كما سبحن في كف أبي بكر رضي الله عنه ثم
أخذهن منه فوضعهن في الارض فخرسن ثم تناولهن من الارض وناولهن عثمان
رضي الله عنه فسبحن في كفه كنحو ما سبحن في كف أبي بكر وعمر رضي
الله عنهما ثم أخذهن فوضعهن في الارض فخرسن ثم دفعهن الينا فلم يسبحن
مع واحد منا (وفي رواية) عن أنس رضي الله عنه ثم وضعهن في أيدينا رجلا
رجلا فما سبحت حصاة منهن واستشكل ذلك بأن ما تقدم يقتضي انه لم يحضر
غير أبي بكر وعمر وعثمان وأبي ذر رضي الله عنهم وأجيب بانه يحتمل ان ما
تقدم باعتبار أول الامر ثم حضر جماعة من الصحابة منهم أنس رضي الله عنه
خصوصاً وقد كان خادم النبي صلى الله عليه وسلم فتقل مفارقتة له ولم يذكر

الراوى علياً رضى الله عنه لانه لم يكن حاضرا فى ذلك المجلس ولو كان حاضرا
لسبحن فى كفه قطعاً * قال الناظم حفظه الله تعالى :

ورقى إلى السبع الطباق وشاهد الآيات ت من بعد السرى للمسجد
وأقول رقى بكسر القاف بمعنى علا وارتفع ويجوز أن يقرأ بفتحها على لغة
طىء كما تقدم فى قول الناظم صاع روى والمراد من الآيات ما رآه صلى الله
عليه وسلم فى تلك الليلة من السموات نفسها والانبياء والملائكة فيها وسدرة
المنتهى وما غشيها والررف وغير ذلك واعظم من ذلك كله رؤية البارى جل
ثناؤه والسرى بضم السين هو السير بالليل خاصة والمراد بالمسجد مسجد بيت
المقدس قال فيه للعهد الذهبى وقد أشار الناظم فى هذا البيت الى قصة الاسراء
والمعراج وملخصها انه صلى الله عليه وسلم كان عند البيت فى حجر اسماعيل
مضطجعا بين رجلين وهما عمه العباس وجعفر بن أبى طالب اذ أتاه جبريل
وميكائيل ومعهما ملك آخر فاحتملوه حتى جاءوا به زمزم فاستلقوه على ظهره
فتولاه منهم جبريل فشق من ثغرة نحره الى أسفل بطنه ثم قال جبريل لميكائيل
اثنتى بطست من ماء زمزم كما أظهر قلبه وأشرح صدره فاستخرج قلبه ففسله
ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من أذى واختلف اليه ميكائيل بثلاث طسات
من ماء زمزم ثم أتى بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيماناً فأفرغه فى صدره
وملأه حلماء وعلماء وبقيناً واسلاماً ثم أطبقه ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة
ثم أتى بالبراق مسرجاً ملجماً وكانت الانبياء تركبه قبله فاستصحب عليه فوضع
جبريل يده على معرفته وقال ألا تستحى يا براق فوالله ما ركبك خلق أكرم
على الله منه فاستحى حتى ارفض عرقاً وقر حتى ركبه فانطلق به جبريل وهو
عن يمينه وميكائيل عن يساره حتى أتى مدينة بيت المقدس ودخلها من بابها
اليماني ثم نزل عن البراق وربطه بباب المسجد بالحلقة التى تربطه بها الانبياء
فأتى جبريل الصخرة فوضع أصبعه فيها فخرقها وشد بها البراق وانما فعل جبريل
ذلك تعظيماً له صلى الله عليه وسلم كأنه يقول له انت لست بمن يكون مركوبه

بالبواب بل انت أعلى من ذلك وفي الـيرة الحلبية ان صخرة بيت المقدس لما
 أراد جبريل أن يربط بها البراق لانت وصارت كهيئة المعين* قال الامام أبو
 بكر بن العربي في شرح الموطن ان صخرة بيت المقدس من عجائب الله تعالى
 فانها صخرة قائمة في وسط المسجد الأقصى قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها
 الا الذي يمسك السماء أن تقع على الارض الا بأذنه في أعلاها من جهة الجنوب
 قدم النبي صلى الله عليه وسلم حين صعد عليها ومن الجهة الاخرى أصابع
 الملائكة التي أمسكتها لما مالت ومن تحتها المغارة التي انفصلت من كل جهة
 فهي معلقة بين السماء والارض وامتنعت لهيبتها من أن ادخل تحتها لاني كنت
 أخاف أن تسقط على سبب ذنوبي ثم بعد مدة دخلتها فرأيت العجب العجيب
 تمشي في جوانبها من كل جهة فتراها منفصلة عن الارض لا يتصل بها من الارض
 شيء ولا بمض شيء وبعض الجهات أشد انفصالا من بعض انتهى لكن الآن
 قد أحدث بعض الملوك حولها بنيانا متصلا بها فن يدخل تحتها لا يرى هذه
 العجوبة ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من باب تميل فيه الشمس والقمر
 وصلى هو وجبريل كل واحد ركعتين فلم يلبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير
 فعرف للنبيين من بين قائم وراكم وساجد ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة
 فقاموا صفوفًا ينتظرون من يؤمهم فأخذ جبريل بيده فقدمه فصلى بهم ركعتين
 فلما انصرف قال جبريل يا محمد أتدرى من صلى خلفك قال لا قال كل نبي
 بعثه الله تعالى ثم أثني كل نبي من الانبياء على ربه بثناء جميل وعدد فيه مزاياه
 التي اختصه الله بها وأول من أثني ابراهيم فقال : الحمد لله الذي اتخذني خليلا
 واعطاني ملكا عظيما وجعلني أمة قانتا يقتدى بي وأتقنى من النار وجعلها
 على بردا وسلاما وقال موسى : الحمد لله الذي كلمني تكليما واصطفاني وانزل
 على التوراة وجعل هلاك فرعون ونجاة بني اسرائيل على يدي وجعل من
 أمتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون . وقال داود : الحمد لله الذي جعل لي ملكا
 عظيما وعلمني الزبور والآن لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن معي والطير

وآتاني الحكمة وفصل الخطاب . وقال سليمان : الحمد لله الذي سخر لي الريح
وسخر لي الشياطين يعملون لي ماشئت من محارب وتماثيل وعلمني منطق الطير
وآتاني من كل شيء وسخر لي جنود الشياطين والانس والجن والطير وأعطاني
ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي وجعل لي ملكاً طيباً ليس عليّ فيه حساب .
وقال عيسى : الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعلني مثل آدم خلقه من تراب ثم
قال له كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلني أخلق
من الطين كهية الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بأذن الله وأبرئ الأكمه
والأبرص وأحيي الموتى بأذن الله وطهرني وأطافني وأمى من الشيطان فلم
يكن للشيطان علينا سبيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلّمك أنثى على ربه
وأنا مثنى على ربي ثم شرع يقول : الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة
للناس بشيراً ونذيراً وأنزل عليّ الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل أمي خير
أمة أخرجت للناس وجعلها أمة وسطاً وجعل أمي هم الأولون والآخرون
وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحاً خاتماً
فقال إبراهيم بهذا فضلكم محمد وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم أشد ما أخذه
من العطش فجاءه جبريل بأناء من خمر وأناء من لبن وأناء من ماء وأناء من
عسل فاختر اللبن فقال له جبريل اخترت الفطرة أي علامة الاسلام والاستقامة
ولو شربت الحجر لغوت أمتك ولم يتبعك منهم الا القليل ولو شربت الماء لفرقت
أمتك ولو شربت العسل لهلكت أمتك بحب الدنيا (وروي) انه لما شرب
اللبن بقيت منه بقية فهتف به هاتف لو شربته كله ما دخل أحد من أمتك
النار فقال لجبريل أردده الي فقال هيهات قضى الامر بما جرى به القلم ثم أتى
بالمعراج الذي تعرج عليه ارواح بني آدم لم تر الخلائق أحسن منه له مرقة من
فضة ومرقة من ذهب وهو من جنة الفردوس منضد بالؤلؤ عن يمينه ملائكة
وعن يساره ملائكة فصعد هو وجبريل حتى انتهيا الى باب سماء الدنيا
فاستفتحاه ففتح لهما وهكذا الى السماء السابعة ورأى في السماء الاولى آدم

وعن يمينه أرواح بنيه المؤمنين فاذا نظر اليهم ضحك وعن يساره أرواح بنيه الكفار فاذا نظر اليهم بكى ورأى في الثانية يحيى وعيسى وفي الثالثة يوسف وفي حديث البيهقي وغيره فاذا أنا برجل أحسن ما خلق الله وقد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب والمراد غير نبينا صلى الله عليه وسلم خُبر الترمذي ما بعث الله نبياً الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجهاً واحسنهم صوتاً ورأى في الرابعة لإدريس وفي الخامسة هارون وفي السادسة موسى وفي السابعة ابراهيم جالساً على كرسي من ذهب مسنداً ظهره الى البيت المعمور فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام وقال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح وقال له مر أمتك فلتكثر من غراس الجنة فان تربتها طيبة وارضاها واسعة فقال وما غراس الجنة قال لاحول ولا قوة الا بالله (وفي رواية) اقرى أمتك مني السلام واخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر ثم رفع الى سدره المنتهى اليها ينتهي ما يرجع من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوق فيقبض منها واذا هي شجرة يخرج من أصلها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واذا نبقها مثل قلال حجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة تكاد الورقة تغطي هذه الامة على كل ورقة ملك فلما غشيتها من أمر الله ماغشيتها تحولت ياقوتاً وزبرجداً فما يستطيع أحد ان ينعتها من حسناتها فيها فراش من ذهب * قال سلمة ابن حرام استأذنت الملائكة ربها تبارك وتعالى أن ينظروا الى النبي صلى الله عليه وسلم فأذن لهم فغشيت الملائكة السدره لينظروا الى النبي صلى الله عليه وسلم ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى سدره المنتهى اخبره جبريل ان اعمال بني آدم تنتهي اليها وانها مقر الارواح وانها نهاية لما ينزل مما هو فوقها ونهاية لما يرجع مما هو دونها وبها مقام جبريل عليه السلام ثم جرى بالرفرف الاخضر وهو نظير

المحفة عندنا فقمده عليه صلى الله عليه وسلم وسلمه جبريل الى الملك النازل
 بالرurf فسأله الصحبة ليأنس به فقال له لا أقدر لو خطوات خطوة لا احترقت
 فما منا الا له مقام معلوم وما أسرى الله بك يا محمد الا ليريك من آياته فلا تغفل
 فودعه صلى الله عليه وسلم وانصرف مع ذلك الملك والرurf والملك يمشى
 به الى أن ظهر لمستوى سمع فيه صريف الاقلام فى الألواح وهي تكتب ما
 يجريه الله تعالى فى خلقه وما تنسخه الملائكة من اعمال عباده ثم زج به فى النور
 زجة فافرده الملك الذى كان معه وتأخر عنه فلم يره معه فعلم أن الرurf ماتلى
 الا لكون جبريل له مقام لا يتعداه وكذلك الرurf لما وصل الى مقام لا يتعداه
 زج به فى النور فغمره النور من جميع نواحيه وأعطى علماً آخر لم يكن يعلمه
 قبل ذلك عن وحى من حيث لا يدري وجهته ورأى صلى الله عليه وسلم رجلاً
 مغيباً فى نور العرش فقال من هذا أملك قيل لا فقال أنبى قيل لا قال من هو
 قيل هذا رجل كان فى الدنيا لسانه رطب من ذكر الله وقلبه معلق بالمساجد
 ولم يستسب لوالديه قط ثم أزيل الحجاب عن عينيه صلى الله عليه وسلم فرأى
 من لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار بغير كيف ولا مثال ليس كمثل شئ
 وهو السميع البصير فخر صلى الله عليه وسلم ساجداً وكله ربه عند ذلك فقال
 يا محمد قال لبيك يارب قال سل قال انك اتخذت ابراهيم خليلاً واعطيته ملكاً
 عظيماً وكنت موسى تسليماً واعطيته داود ملكاً عظيماً وأنت له الحديد وسخرت
 له الجبال واعطيته سليمان ملكاً عظيماً وسخرت له الجن والانس والشياطين
 وسخرت له الرياح واعطيته ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة
 والانجيل وجعلته يبرئ الاكهم والابرص ويحيى الموتى باذنك وأعدته وأمه
 من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل فقال الله سبحانه وتعالى
 قد اتخذتك حبيباً وارسلتك للناس كافة بشيراً ونذيراً وشرحت لك صدرك
 ووضعت عنك وزرك ورفعتم لك ذكرك لا أذكر الا اذا ذكرت معى وجعلت
 أمتك خير أمة أخرجت للناس وجعلت أمتك وسطاً وجعلت أمتك هم الاولون

وهم الآخرون وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدى
 ورسولى وجعلت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم وجعلتكم أول النبيين
 خلقاً وآخرهم بعثاً وأولهم يقضى له واعطيتكم سبعا من المثاني لم اعطها نبياً
 قبلك واعطيتكم خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم اعطها نبياً
 قبلك واعطيتكم الكوثر واعطيتكم ثمانية اسهم الاسلام والهجرة والجهاد
 والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانى يوم خلقت
 السموات والارض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فقم بها انت وأمتك
 ثم انصرف صلى الله عليه وسلم راجعاً فأتى على موسى قال ونعم الصاحب كان
 لكم وفى الحديث اكثروا من الصلاة على موسى فما رأيت احداً من الانبياء
 أحوط على أمتى منه فسأله عما فرض الله عليه وعلى أمة فاخبره فامر به أن
 يرجع الى ربه ويسأله التخفيف لأمته فانهم لا يطيقون ذلك فرجع وسأل فخطب
 عنه خمسين رجوع الى موسى فامر به بالرجوع أيضاً فرجع فخطب عنه خمسين
 وهكذا الى أن بقيت خمس فامر به موسى بالرجوع وقال له ان بنى اسرائيل
 فرض عليهم صلاتان فما قاموا بهما وأمتك اضعف أجساداً وقلوباً وأبصاراً
 واسماعاً فقال قد راجعت ربى حتى استجيت منه ولكن أرضى واسلم فنادى
 مناد أن قد امضيت فريضتى وخففت عن عبادى هن خمس وهن خمسون لا يبدل
 القول لدى فقال موسى اهبط بسم الله وفى القصة انه صلى الله عليه وسلم وهو
 هابط دخل الجنة فرأى فيها من النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا
 خطر على قلب بشر ورأى مكتوباً على بابها الصدقة بعشرة أمثالها والقرض
 بنمانية عشر فقال يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة قال لان السائل
 يسأل وعنده شيء والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة ولما رجع صلى الله
 عليه وسلم الى مكة أخبر أم هانئ بما رآه وهى أخت على رضى الله عنهما وانه
 يريد أن يخرج الى قومه ويخبرهم بذلك لانه ما أحب ان يكتم ما هو دليل على
 قدرة الله تعالى وعلى علو مقامه صلى الله عليه وسلم الباعث على اتباعه فتعلقت

أم هاني بردائه وقالت أنشدك الله يا ابن عم أن لا تحدث بهذا قريشاً فيكذبك
 من كان صدقك فضرب بيده على رداءه فانتزعه منها قالت وسطع نور عند
 فؤاده كاد يخطف بصري فخررت ساجدة فلما رفعت رأسي فاذا هو قد خرج ولما
 حدث النبي صلى الله عليه وسلم قومه بما رآه كذبوه وارتد قوم كان اسلامهم
 ضعيفاً وقال له المطعم بن عدي كل أمرك قبل اليوم كان امماً أي سهلاً أنا
 اشهد انك كاذب نحن نضرب اكباد الأبل الى بيت المقدس مصعداً شهراً
 ومنحدرأ شهراً انت تزعم انك أتيت في ليلة واحدة واللات والعزى لا
 أصدقك فقال أبو بكر رضي الله عنه يا مطعم بنس ما قلت لابن أخيك جبهته
 وكذبه أنا اشهد انه صادق فقالوا يا محمد صف بيت المقدس كيف بناؤه وكيف
 هيئته وكيف قربه من الجبل فذهب ينعته لهم حتى التبس عليه النعت فكرب
 كرباً ما كرب مثله فجيء بالمسجد حتى وضع حيث يراه وسألوه عن عدة أبواب
 المسجد فحمل ينظر اليها ويعدّها باباً باباً وأبو بكر يقول صدقت صدقت اشهد
 انك رسول الله وليس بمستبعد مجيء المسجد الى مكة فان مدائن قوم لوط
 كانت خمسا وفيها اربعمائة الف روى أن جبريل ادخل جناحه تحتها
 واقتلعها كلها ورفعها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ولم
 يستيقظ منهم ناظم ولم ينكنيهم لهم أناء ثم اسقطها مقلوبة عليهم وذكر المجد
 الشيرازي في القاموس ان الطائف كانت بالشام فنقلها الله تعالى الى الحجاز
 بدعوة ابراهيم عليه السلام ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم ان من آية ما أقول
 لكم اني مررت بعيركم في مكان كذا وقد ضلوا بعيراً لهم فجمعه فلان قالوا فتى
 تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينتظرون وقد
 ولى النهار ولم تجيء فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ربه فزيد له في النهار ساعة
 وجبت له الشمس حتى طلعت العير فاستقبلوهم وقالوا هل ضل لكم بعير قالوا
 نعم وسألوه عن اشيء آخر فاخبرهم عنها فكانت كما اخبر فرموه بالسحر فانزل
 الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس . وقد أشار الى هذه

القصة الامام البوصيري في اللامية بقوله :

من قاب قوسين أو ادنى له نزل وحق منه له مثنوى وتحليل
سرى الى المسجد الأقصى وعاد به ليلا براق ينادى البرق هذلول
يا حبذا حال قرب لا أكيفه وحبذا حال وصل عنه مفعول
وكم مواهب لم تدر العباد بها أتت اليه وستر الليل مسدول
هذا هو الفضل لا الدنيا وما رجحت به الموازين منها والمكايل
قال الناظم حفظه الله تعالى :

وَأَغَاظَ أَهْلَ الشَّرْكَ فِي غَزَوَاتِهِ فَعَدَا قَتِيلًا كُلَّ قَيْلٍ صِنْدَدٍ
وَتَنَكَّسَتْ أَعْلَامُهُمْ وَتَبَدَّدَتْ شُجَرَانُهُمْ فِي الْحَرْبِ أَيْ تَبَدَّدَ

وأقول غدا بمعنى صار وقتيلا خبرها مقدم وكل قيل اسمها مؤخر والقيل بفتح فسكون هو الملك الاعلى أو من دونه سعى بذلك لانه يقول ما يشاء فينفذ ويجمع على اقيال والصندد بكسر الصاد والdal بينهما نون ساكنة هو السيد الشجاع ومثله الصنديد والاعلام بفتح الهمزة جمع علم بفتحيتين وهو الراية وتبددت معناه تفرقت وأي تبدد منصوب على المفعولية المطلقة واعلم ان الله تعالى لم يأذن لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال مدة اقامته بمكة وكان الصحابة رضى الله عنهم يأتونه عليه الصلاة والسلام ما بين مضروب ومشجوج فيقول لهم اصبروا فاني لم أؤمر بقتال حتى هاجر فأذن له في القتال لأننى عشرة ليلة خلت من شهر صفر في السنة الثانية من الهجرة اخرج الامام احمد والحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر رضى الله عنه أخرجوا نبيهم ليهلكن فنزلت اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير قال ابن عباس رضى الله عنهما فهى أول آية نزلت في القتال وقيل أول آية نزلت فيه ان الله اشتري من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله

فيقتلون ويقتلون الآية وحكمة تأخير الاذن به انهم لما كانوا بمكة كان
 المشركون اكثر عددا فلو أمر الله المسلمين بالقتال وهم قليل لشق عليهم ذلك
 فلما بنى المشركون وهموا بقتله صلى الله عليه وسلم وأخرجوه عليه الصلاة
 والسلام من بين اظهرهم واستقر بالمدينة واجتمع عليه المهاجرون والانصار
 وقاموا بنصره وصارت المدينة دار اسلام وملجأ يلجأون اليها شرع الله جهاد
 الاعداء فكان عليه الصلاة والسلام تارة يخرج الى الغزو بنفسه وتارة يبعث
 البعث ولا يخرج وقد جرت عادة المحدثين وأهل السير في اصطلاحاتهم أن
 يسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم غزوة وما لم يحضره بل
 ارسل بعض اصحابه الى العدو سرية وبعثاً واستمر صلى الله عليه وسلم هو
 واصحابه يقاتلون الكفار حتى دخل الناس في دين الله أفواجا أفواجا وجاءوا
 بعد فتح مكة من اقطار الارض طائعين وكان عدد مغازيه التي غزا فيها بنفسه
 تسعا وعشرين وعدد سراياه التي بعث فيها اصحابه سبع واربعون وقيل اكثر
 ومجموع ذلك ست وسبعون في زمن يسير وهو تسع سنين وكانت الصحابة
 رضى الله عنهم في أول الامر في غاية من الخوف والحذر لان العرب رمتهم قاطبة
 عن قوس واحد وتمرضوا لقتالهم من كل جانب حتى انهم أى المسلمين كانوا
 لا يبيتون الا في السلاح ولا يصبحون الا فيه ويقولون هل نعيش حتى نبني
 مطمئنين لا نخاف الا الله عز وجل وقال قائل منهم ما يأتي علينا يوم نأمن
 فيه ونضع السلاح فأنزل الله عز وجل وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
 الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليكن لهم
 دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً يعبدونني لا يشركون
 بي شيئاً وقال لهم صلى الله عليه وسلم لا تصبرون الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم
 في الملاء العظيم محتبياً ليس فيه حديدة وقد أنجز الله تعالى وعده ونصرهم على
 عدوهم ومكنهم من رقابهم واظفرهم بنزائهم واستولوا على الدنيا واستعبدوا
 ابناء القياصرة وتمكنوا شرقا وغربا مكنة لم تحصل لأمة من الامم قبلهم كما

قال صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لى الارض فرايت مشارقها ومغاربها
وسيلغ ملك أمتى ما زوى لى منها ولما قتلوا عثمان وخرجوا على على ثم
على ابنه الحسن نزع الله ذلك الامر منهم وجاءهم الخوف من الاعداء
ونزل الرعب فى قلوبهم ولم يزل يزداد شيئا فشيئا الى أن صار فى زماننا
هذا الى أمر عظيم وتغيرت الاحوال واشتد بأس الزمان وزلزلت النفوس
من كل مكان نسأل الله الثبات على الحق والعصمة من الخلق والسلامة من
كل فتنة والنجاة من كل محنة بجاه حبيبه الاعظم صلى الله عليه وسلم
قال الناظم حفظه الله تعالى :

فالرَّعبُ شَهْرًا وَالْحَصَى مِنْ حَثِيهِ وَالْيَحْيُ فِي الْأَحْزَابِ يَشْهَدُ فَاشْهَدُ
وأقول الرعب مبتدا وشهرا منصوب على الظرفية وهو على حذف مضاف
أى مسيرة شهر والحصى معطوف على الرعب ومن حثيه متعلق بمحذوف صفة
له أى الحاصل فى أعينهم من حثيه والحثى مثل الرمي وزنا ومعنى يقال حثى
يحثى حثيا وحثا يحثوا حثوا واللغة الثانية أشهر والريح معطوف على الرعب
أيضا وجملة يشهد خبر المبتدا وما عطف عليه أى يشهد كل منها ببوته وصدق
رسالته وقوله فاشهد أمر للمخاطب أن يشهد بما ذكر لوضوح أدلته كما شهد
هؤلاء والمراد بشهادة الاول الدلالة وبشهادة الثانى الاعتقاد وقد اشار الناظم
فى هذا البيت الى ثلاث معجزات من معجزاته صلى الله عليه وسلم (المعجزة الاولى)
نصره صلى الله عليه وسلم بالرعب الذى قطع قلوب أعدائه وكسر شوكتهم
وبدد جموعهم وأخذ دولتهم فى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم نصرت على
العدو بالرعب ولو كان بينى وبينه مسيرة شهر وفيه أيضا نصرت بالصبا
وأهلكت عاد بالدبور ومن هذا يعلم أن الصبا كانت تسير بسبب نصرته صلى
الله عليه وسلم وهو الرعب أى الخوف منه صلى الله عليه وسلم المزعج لاعدائه
مسافة شهر من سائر نواحي المدينة فلم يرفع أحد منهم رأسه الا اختطفته

لوامع سيوف نصره صلى الله عليه وسلم واخذته قواصف أسنة قهره عليه الصلاة والسلام والصبا هي التي مهبها مستقبل باب الكعبة ولهذا تسمى القبول والدبور مهبها من ظهر الكعبة وعبر بالشهر في الحديث اشارة الى أن ما يستولى عليه في حياته لا تزيد مسافته على شهر فلا ينافي ان ملك أمته الآن يزيد على ذلك بكثير وهذه الخصوصية حاصلة له صلى الله عليه وسلم على الاطلاق ولو كان وحده بغير عسكر كما قال البوصيري في البردة

كأنه وهو فرد من جلالة في عسكر حين تلقاء وفي حشم
وأما غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان رعبهم وان وجد لا يبلغ هذه الدرجة ولا يصل الى تلك المسافة وهل ذلك حاصل لأمة صلى الله عليه وسلم من بعده فيه احتمالات أظهرها كما تقضى به المشاهدة أنهم رزقوا من ذلك حفظاً وافراً وتسخير الصبا لنبينا صلى الله عليه وسلم أعظم من تسخير الرخاء لسليمان عليه السلام لان تلك سخرت لذات سليمان عليه السلام وهذه سخرت لصفة من صفات نبينا عليه الصلاة والسلام وهي الهيبة وأيضا فتلك انما كانت تسير بأمر سليمان وهذه تسير بأمر ربها من غير أن يأمرها نبينا صلى الله عليه وسلم (المعجزة الثانية) نصره صلى الله عليه وسلم بالحصى وبيان ذلك انه لما التقى الجمعان يوم بدر تناول صلى الله عليه وسلم كفاً من الحصى فرمى به في وجوههم وقال شامت الوجوه أي قبحت وذلت فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه ومنخر به من ذلك الحصى مع قلته وكثرة الاعداء اذ كانوا ألفاً تقريباً فانهزموا جميعاً وقتل من قتل من صناديد قريش وأسر من أسر من أشرفهم ونزل في ذلك قوله تعالى : وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ووقع مثل ذلك في غزوة حنين وذلك انه لما التقى الجمعان استقبل المسلمين من هوازن ما لم يروا مثله في السواد والكثرة فحملوا على المسلمين حملة واحدة فهزموهم ولم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أناس قليلون فمن أهل بيته العباس وابنه الفضل وعلى ابن أبي طالب وأبو سفيان بن الحارث ومن اصحابه أبو بكر

وعمر وآخرون فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس أن ينادى في الناس
ليرجعوا فلما سمعوا نداءه أقبلوا كأنهم الأبل إذا حنت على أولادها يقولون
يا لبيك يا لبيك فاقفتموا مع الكفار واشتد القتال فتناول النبي صلى الله عليه
وسلم حصيات من الأرض ورمى بها في وجوه المشركين وقال شاهدت الوجوه
فما خلق الله منهم انساناً الا ملاً عينيه من تلك القبضة (وفي رواية) لآحمد
ان المسلمين لما ولوا قال صلى الله عليه وسلم أنا عبد الله أنا عبد الله ورسوله
ثم اقتحم عن فرسه وأخذ كفاً من تراب فضرب به وجوههم وقال شاهدت
الوجوه فلم يبق منهم أحد الا امتلاً عيناه وفه تراباً ويجمع بين الروايتين بأنه
يحتمل انه رمى مرتين إحداهما بالحصى والاخرى بالتراب أو انها كانت قبضة
واحدة لكنها مختلطة بعضها حصى وبعضها تراب وهذه المعجزة أظهر من
معجزة عصى موسى التي القاها على حبال السحرة وعصيتهم حتى ابتلعها اذ القاء
موسى لعصاه حاكي به القاء السحرة لعصيتهم وحبالهم والقاء نبينا الحصى لم
يحاك به شيئاً قط بل هو شيء ابتكره واخترعه ووصول تلك الحصيات القليلة
الى جميع أفراد الجيش الذي هو ألوف مؤلفة حتى هزمهم عن آخرهم
وشتت شملهم وفرق جمعهم أبهر من قلب العصى حية وابتلاعها لتلك الحبال
من حيث انها مع ذلك لم تقهر العدو بل زاد بمدّها طغيانهم وعتوهم على موسى
وقومه (المعجزة الثالثة) نصره صلى الله عليه وسلم بالريح وذلك في غزوة
الاحزاب وكانت في شوال سنة اربع وملخصها ان جماعة من يهود خيبر ذهبوا
الى مكة يحرضون قريشاً على حرب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا لهم اذا
سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش يامعشر يهود انكم أهل
الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا مختلف فيه نحن ومحمد فديننا خير أم دينه قالوا دينكم
خير من دينه وانتم أولى بالحق منه فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما
دعوم اليه من حربه صلى الله عليه وسلم وأجمعوا على ذلك ثم خرج أولئك
النفر من اليهود حتى جاءوا غطفان فدعوم الى ذلك واخبروهم ان قريشاً قد

بايعوم على ذلك فأجابوهم فخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان بن حرب وخرجت
 غطفان وقائدهم عيينة بن حصن فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ضرب الخندق على المدينة فأقبلت قريش في أربعة آلاف وأقبلت غطفان في
 ألف ومن تابعهم من أهل نجد فخرجت سليم في سبعمائة وخرجت اشجع في
 اربعمائة وخرجت بنو مرة في اربعمائة أيضا وخرجت بنو أسد وغيرهم من
 قبائل العرب وانضافت لهم اليهود من قريظة وكان عدو أولئك الاحزاب
 عشرة آلاف وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة آلاف من المسلمين
 والخندق بينه وبين القوم ولم يزل صلى الله عليه وسلم مقبياً على الحصار بضع
 عشرة ليلة والمسلمون كما وصف الله تعالى بقوله واذ زاجت الابصار وبلغت
 القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا
 شديدا وكان نعيم بن مسعود الاشجعي خرج مع قومه غطفان وهو على دينهم
 ثم قذف الله في قلبه الايمان فجاى الى النبي صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشاء
 وقال يا رسول انى اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فرنى بما شئت فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت
 فانما الحرب خدعة فخرج نعيم حتى أتى قريظة وكان نديماً لهم في الجاهلية فقال
 لهم يا بني قريظة قد عرفتم ودي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست
 عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشاً وغطفان جاءوا للحرب محمد وقد ظاهرتهم عليه
 وان قريشاً وغطفان ليسوا كهيتئسكم البلد بلدكم وبه أموالكم وأولادكم ونسأؤكم
 لا تقدر ان تحولوا منه الى غيره وان قريشاً وغطفان أموالهم وأبنائهم
 ونسأؤهم بغيره ان رأوا نهزة وغنيمة أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم
 وخلوا بينكم وبين الرجل والرجل ببلدكم لا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا
 مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً سبعين رجلاً من أشrafهم يكونون بأيديكم
 ثقة لكم على أن يقاتلوا معكم محمداً حين تناجزونه الحرب قالوا لقد أشرت
 برأى ونصح ثم خرج حتى أتى قريشاً فقال لا بى سفيان بن حرب ومن معه

من رجال قريش قد عرفتم ودي إياكم وفراق محمد وقد بلغني أمر رأيته
 حقاً على أن ابلغكموه نصحاءكم فاكتموه على قالوا نفعل قال تعلمون أن معشر
 يهود قد ندموا على ما صنعوا بينهم وبين محمد وقد أرسلوا إليه إنا قد ندمنا
 على ما فعلنا فهل يرضيك عنا أن نأخذ من القبيلتين قريش وغطفان رجلاً من
 أشرافهم فنعطيك فتضرب اعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم فأرسل
 إليهم أن نعم فإن بعث اليكم اليهود يلتمسون رهناً من رجالكم فلا تدفعوا
 إليهم رجلاً واحداً ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر غطفان انتم أهلي
 وعشيرتي وأحب الناس إلي ولا أراكم تهتموني قالوا صدقت قال فاكتموا
 على قالوا نفعل ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم مثل ما حذرهم وكان مما
 صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أن أبا سفيان ورؤس غطفان أرسلوا إلى
 بني قريظة عكرمة ابن أبي جهل في نفر من القبيلتين فقالوا إنا لسنا بدار مقام
 قد هلك الخلف والحافر فأعدوا للقتال حتى نناجز محمداً ونفرغ مما بيننا وبينه
 فأرسلوا إليهم أن اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً وقد كان أحدث
 فيه بعضنا حديثاً فإصابه ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم
 حتى تعطونا رهناً من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمداً فإنا
 نخشى أن ضرمتكم الحرب واشتدت عليكم أن تسيروا إلى بلادكم وتتركونا
 والرجل في بلادنا ولا طاقة لنا به فلما رجعت إليهم الرسل بالذي قالت بنو
 قريظة قالت قريش وغطفان تعلمن والله أن الذي حدثكم به نعيم بن مسعود
 لحق فأرسلوا إلى بني قريظة أنا والله لا ندفع اليكم رجلاً واحداً من رجالنا
 فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة أن الذي ذكر
 لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا فإن وجدوا فرصة
 انتهزوها وإن يكن غير ذلك استمروا إلى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل
 في بلادكم فأرسلوا إلى قريش وغطفان أنا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً
 فأبوا عليهم وخذل الله تعالى بينهم وبعث سبحانه عليهم ريح الصبا باردة في

ليلة شاتية فقلعت الاوتاد واطفأت النيران وألقت عليهم الأخبية وكفأت
القدور وسفت عليهم التراب في وجوههم ورمتهم بالحصى وسمعوا في أرجاء
مسكرهم التكبير وقعقة السلاح فارتحلوا هرباً في ليلتهم وتركوا ما استثقلوه
من متاعهم فغنمهم المسلمون * قال ابن عباس لما كانت ليلة الاحزاب قالت الصبا
للدبور اذهبي بنا ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الدبور ان
الحرائر لا تهب بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقياً وأرسل الصبا لهذا النصر
العظيم كما قال جل ثناؤه فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها (فائدة) قال
ابن حجر في شرح الحمزية قال بعض المفسرين الريح مسكنها تحت الارض
الثانية كما ورد في الحديث الصحيح وفيه لما أراد الله سبحانه أن يهلك ماداً
أمر خازن الريح أن يرسل عليهم ريحاً ليهلكهم فقال يارب ارسل عليهم بقدر
منخر الثور فقال له الجبار سبحانه كنت تكفي الارض ومن عليها لكن
ارسل عليهم بقدر الخاتم قال في الحديث والارض الثالثة فيها جهنم والرابعة
فيها كبريت جهنم والخامسة فيها حيات جهنم والسادسة فيها عقارب جهنم والسابعة
فيها سقر وفيها ابليس مصنف بالحديد قال فيه فإذا أراد الله أن يطلقه لمن شاء
من عباده اطلقه * رواه الحاكم وقال الحافظ المنذرى انه صحيح أحاذنا الله
وأهلينا وإخواننا من جميع ما تقدم بجاه حبيبه الاعظم وخليفه الاكرم صلى
الله عليه وسلم * قال الناظم حفظه الله تعالى :

وَأَنْشَقَّ بَدْرُ الْإِفْقِ مُعْجِزَةً لَهُ فَأَنْشَقَّ مِنْهُ كُلُّ قَلْبٍ جَلُنْدٍ

وأقول البدر هو القمر ليلة كالهوى ليلة اربع عشرة ولا يسمى بدرأ في غيرها
وانما سمي بذلك فيها لانه يبادر بالطلوع عند غروب الشمس والافق بضمتين
أو بضم فسكون وهذا متمين هنا لضرورة النظم قال في المصباح الناحية من
الارض ومن السماء والمراد هنا الثاني والجلند بفتح الجيم والنون بينهما لام
ساكنة قال في القاموس الصخر كالجمود وهو نمت لقلب على ارادة التشبيه
والمعنى ان قلوب أعدائه لقساوتها وشدة بغضها لرسول الله صلى الله عليه

وسلم امتلأت غيظاً عند رؤية القمر منشقاً حتى كادت تتميز وينفصل بعضها من بعض واعلم أن انشقاق القمر أعظم المعجزات بعد القرآن ولم ينشق لغير نبينا صلى الله عليه وسلم قال الخطابي انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يمدحها شيء من آيات الانبياء ولذا اختص بها سيدهم صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمين وذلك لانه ظهر في ملكوت السموات خارجاً عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به اظهر من غيره (روى) البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا (وفي رواية) عن أنس رضى الله عنه ان أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما (وفي رواية) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل والعاص بن وائل والاسود بن المطلب والنضر بن الحارث ونظراؤهم فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين فانشق (وفي رواية) فقال لهم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسأل ربه أن يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله يقول : يا فلان يا فلان اشهدوا (وفي رواية) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال انشق القمر بمكة فقالوا سحركم ابن أبي كبشة فسألوا السفار فان كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق فانه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم وان لم يكونوا رأوا ما رأيتم فهو سحر فسألوا السفار وقد قدموا من كل وجه فقالوا رأيناه فقال الكفار هذا سحر مستمر أى عام (وفي رواية) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال انشق القمر ليلة اربع عشرة نصفاً على الصفا ونصفاً على المروة قدر ما بين العصر الى الليل وجاء انه تباعد ما بين الفرقتين فأراهم النبي صلى الله عليه وسلم احدى الفرقتين وقال اشهدوا ثم أراهم للفرقة الاخرى وقال اشهدوا وهل التأم بعد

هذا التفرق ثم غاب ملتئماً أو غاب وهو متفرق روايتان ويجمع بينهما بما روى
 انه لما انشق غاب نصفه في المشرق ونصفه في المغرب واطلم الليل ساعة ثم طلع
 النصفان الى أن التقيا وسط السماء والتأما ثم غاب وكان انشقاقه قبل الهجرة
 بخمسة سنين قال القاضي عياض في الشفا وحيث أجمع المفسرون واهل السنة
 على وقوعه وتواترت أحاديثه فلا التفات الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا
 الانشقاق ثابتاً لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجيمهم وحاصل
 الرد عليه ان هذا الانشقاق وقع بالليل والعادة من الناس في الليل السكون
 واغلاق الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من أمور السماء شيئاً الا من
 رصد ذلك واعتنى به وكثيرا ما يكون خسوف القمر في البلاد واكثر الناس
 لا يعلم به ومع ذلك قد سألت قريش كثيراً من أهل الآفاق فأخبروهم بانهم
 شاهدوا ذلك وكان المخبرون هم السفار لان المسافرين في الليل غالباً يكونون
 مستيقظين ولا يخفى عليهم ذلك بخلاف غيرهم فان الغالب عليهم أن يكونوا
 نياماً أو أبوابهم مغلقة * يحكى ان أبا بكر بن الطيب لما أرسله صاحب الدولة
 لملك الروم بقسطنطينية وأخبر ملك الروم بان هذا أجل علماء الاسلام أحضر
 بعض بطارفته لينظروه فقال له ترحمون ان القمر انشق لنبيكم فهل للقمر قرابة
 منكم حتى ترونه دون غيركم فقال له أبو بكر وهل بينكم وبين المائدة أخوة
 ونسب اذ رأيتموها ولم ترها اليهود والمجوس واليونان الذين أنكروها وهم
 في جواركم فأغهم ولم يرد جواباً * قال الناظم حفظه الله تعالى :

كالشمس ردت بعد أن غربت له في خير أعظم به من سودد
 وأقول كالشمس جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لمصدر محذوف وللتقدير
 وانشق بدر الأفق انشقاقاً مماثلاً في الاعجاز لرد الشمس وجملة ردت حال من
 الشمس وله متعلق بردت واللام للتعليل واعظم بكسر الظاء فعل تعجب
 الى ما أعظمه والباء زائدة والهاء فاعل ومن سودد بيان له والسودد بضم السين
 المجد والشرف (روى) عن اسماء بنت عميس رضى الله عنها وهى زوج جعفر

ابن أبي طالب رضى الله عنه قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر على بن أبي طالب رضى الله عنه فلم يصل على رضى الله عنه العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت يا على قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فأردد عليه الشمس قالت اسماء رضى الله عنه فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقعت على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر (وفي رواية عنها) قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم أرسل عليا رضى الله عنه في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم للعصر فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه في حجر على رضى الله عنه فنام فلم يحركه حتى غابت الشمس فاستيقظ فسأله أصليت قال لا فقال عليه الصلاة والسلام اللهم ان عبدك عليا احتبس بنفسه على نبيه فرد عليه الشمس كي يصل قالت اسماء فطلعت عليه الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الارض وقام على فتوضأ وصلى العصر ثم غابت الشمس وذلك بالصهباء وتقدم في قصة الاسراء ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع الى مكة وأخبر قومه عن غيرهم التي رأوها في الطريق قالوا له متى تحيى قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينتظرون وقد ولى النهار أي قرب أن يتم وتغرب الشمس ولم تحيى العير فعدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه فزاد له في النهار ساعة أي امسك الله بقدرته الشمس عن السير حتى قدمت العير قبل غروبها وأما حديث لم تحبس الشمس على أحد الا ليوشع بن نون فهو محمول على انها لم تحبس على أحد من الانبياء غيرى الا ليوشع والى هاتين المعجزتين اشار ابن سيد الناس بقوله :

له وقفت شمس النهار كرامة كما وقفت شمس النهار ليوشعما
وردت عليه الشمس بعد غروبها وهذا من الايقان اعظم موقعا
ويوشع هذا هو فتى مومى نبأه الله تعالى وارسله الى بنى اسرائيل بعد

وفاته موسى وهارون عليهما السلام وأمره بقتال الجبارين فقاتلهم يوم الجمعة فلما قاربت الشمس أن تغرب خاف أن تغيب قبل أن يفرغ من قتالهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله تعالى فخبس عليه الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم * قال الناظم حفظه الله تعالى :

كَمْ مِنْ عُلُومِ الْغَيْبِ أَظْهَرَهَا وَكَمْ ظَهَرَتْ عَلَى يَدِهِ الشَّرِيفَةِ مِنْ يَدِ

وأقول كم خبرية بمعنى كثير والمجرور بعدها تمييز لها وهي اما مبتدا وجملة اظهرها خبر أو مفعول لفعل محذوف يفسره المذكور واليد الاولى المراد بها الجارحة واليد الثانية المراد بها النعمة والاحسان وهي تمييز لسكَم الثانية وفاعل ظهرت يعود عليها لانها متقدمة رتبة ومعنى البيت انه صلى الله عليه وسلم أخبر عن اشياء كثيرة من المغيبات وظهر على يده أمور كثيرة من خوارق العادات كتكثير الطعام والماء وإبراء ذوى العاهات وغير ذلك مما تسكل به الاقلام وتضيق عنه الارقام (واعلم) انه يجب على كل مكلف أن يعتقد ان الله تعالى هو المختص بعلم الغيب وان ما حصل لرسوله وأوليائه من ذلك فهو اما بوحى من الله وأما بالهام وأما قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فذكر الرسول ليس لاختصاص ذلك به بل لان كرامة الاولياء الذين هم اتباع الرسول من جملة كراماته ومعجزاته كما أشار الى ذلك الامام البوصيرى بقوله

والكرامات منهمو معجزات حازها من نوالك الاولياء

وفي الحديث الشريف انى لا أعلم الا ما علمنى ربى وقد وقع فى القرآن الشريف من ذلك ما لا يحيط به حد بما مضى وبما هو آت وفى حديث الطبراني ان الله قد رفع لى الدنيا فانا أنظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كما انظر الى كفى هذه * وخبر أبى داود قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا الى قيام الساعة الا حدثنا به وفى الحديث الصحيح فعلمت

علم الاولين والاخرين وصبح انه صلى الله عليه وسلم أخبر بموت النجاشي يوم
 موته بالحبشة وصلى عليه باصحابه وصبح انه صلى الله عليه وسلم وأبا بكر
 وعمر وعثمان صعدوا جبل أحد فتحرك الجبل فضربه برجله وقال له اثبت فانما
 عليك نبي وصديق وشهيدان فاستشهد عمر وعثمان رضى الله عنهما وانه قال
 لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فألبسهما له عمر لما زال ملك كسرى
 في مدة خلافته رضى الله عنه تحقيقاً لتلك المعجزة وأخبر عمه العباس لما
 أخذ اسيراً في غزوة بدر بالمال الذي تركه عند زوجته بمكة ولم يكن أحد
 مطلعاً على ذلك غيرهما وأخبر بموضع نافته حين ضلت وتعلقت بخطامها في
 شجرة وبان بنته فاطمة رضى الله عنها أول اهله لحوقاً به ف عاشت بعده ثمانية
 اشهر أو ستة وبان أشتى الاولين والاخرين هو قاتل على كرم الله وجهه يضربه
 في يافوخه ضربة فيبتل من دمها لحيته فضربه الشقي ابن ملجم ضربة كذلك
 فمات منها وبان عثمان رضى الله عنه يقتل ظلماً وبقتال عائشة والزبير لعلى
 رضى الله عنهم ولذلك قال على للزبير لما برز له يومئذ أنشدك الله هل سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقاتله وانت له ظالم فانصرف
 الزبير وقال بلى ولكن نسيت ولا يقال ان الزبير مجتهد والمجتهد غير آثم
 فكيف وصف بالظلم لانا نقول ان أصل الظلم وضع الشيء في غير محله وان
 لم يكن فيه إثم وبقوله في الحسن بن على رضى الله عنهما ان ابني هذا لسيد
 وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فكان كذلك فانه بويع على
 الخلافة بعد أبيه فكث فيها ستة اشهر ثم سار لمعاوية باربعين ألفاً وكان مع
 معاوية اكثر من ذلك فلما تراءى الجمعان وعلم كثرة الفريقين وانه لا يغلب
 احدهما حتى يقتل الفريق الآخر أشفق على المسلمين ورق قلبه لهم ورحمهم
 فرفض الملك وتنزل عن الخلافة في جنب ذلك ابتغاء لوجه الله تعالى رضى الله
 عنه وارضاه وجزاه عن المسلمين خيراً وخبر بقتل الحسين بن على رضى الله عنهما
 وأخرج بيده تربة وقال فيها مضجعة وجاء ان أم سلمة أخذت هذا التراب

وجعلته في ثوبها وانه عليه الصلاة والسلام قال لها اذا صار دمًا فاعلمى انه قد قتل واخبر ابن عمر انه سيمعى لما رأى جبريل معه في صورة رجل واخبر أم عبد الله بن عباس رضى الله عنهم بانها ستلده وبانه أبو الخلفاء وبان منهم السفاح والمهدى وبقوله يوشك الناس أن يضربوا أ كباد الأبل فلا يجدون طالما أعلم من عالم المدينة قال ابن عيينة وغيره هو مالك بن أنس ومن ثم كان الناس يزدهمون على بابه لاخذ العلم عنه حتى يكادوا يقتتلون وبالعالم قريش وانه يملأ طباق الارض علما قال احمد وغيره نراه الشافعى رضى الله عنه لانه لم ينتشر في طباق الارض لقرشي صحابى أو غيره مثل ما انتشر للشافعى رضى الله عنه واخبر بالخوارج الذين خرجوا على على كرم الله وجهه وان فيهم رجلا اسود أحد عضديه مثل ثدى المرأة فقاتلهم على وبحث على ذلك الرجل في القتلى حتى أخرجه من بينهم ورآه الناس بالوصف الذى وصفه به صلى الله عليه وسلم واخبر بملك بني أمية وبان معاوية رضى الله عنه يلى أمرا منه وبانه لا يغلب رومها ابن عساكر ومن ثم قال على رضى الله عنه يوم صفين لو ذكرت هذا الحديث ما قاتلته ووصاه اذا تملك بالعدل والرفق وقال له اذا ملكت فاسجج أى ارفق قال معاوية فازالت اطمع في الخلافة منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفى رواية) انه قال له يا معاوية اذا ملكت فاحسن ولما فتح صلى الله عليه وسلم مكة أمر بلالا رضى الله عنه أن يعلو ظهر الكعبة ويؤذن عليها وأبو سفيان بن حرب وعتاب ابن اسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة قبل أن يتمكن الاسلام في قلوبهم فقال عتاب بن اسيد لقد أكرم الله اسيدا اذ لم ير هذا اليوم يعنى ان أباه مات قبل ذلك الفتح وقال الحارث اما وجد محمد مؤذنا غير هذا الغراب الاسود فقال أبو سفيان لا أقول شيئا ولو تكلمت لاخبرته هذه الحصباء فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال قد علمت الذى قتلتم وذكر مقاتلهم فقال الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول اخبرك واخبر بالسحر

الذي سحره به لبيد بن الاعصم اليهودي وانه في مشط ومشاطة في جف طلعة
نخلة ذكر وانه في بئر ذر وان فأرسل صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه الى
البئر المذكور فاستخرجوه منه فكان كما قال صلى الله عليه وسلم ووجد على
تلك الصفة وصار ماء البئر بعد ذلك كنفاعة الحناء والمشاطة ما يسقط من
الشعر والجف وعاء الطلع واخبر صلى الله عليه وسلم عنه أبا طالب بان الارضة
أكلت ما في صحيفة قريش التي تظاهروا بها على بني هاشم حين امتنعوا من
تسليم النبي صلى الله عليه وسلم لقريش يقتلونه وان الارضة أبت فيها اسم الله
تعالى فوجدوها كما اخبر صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما لا يحصره عد ولا
يحيط به حد * قال الناظم حفظه الله تعالى :

مَا شئتَ فِيهِ مِنْ تَقَى وَتَوَاضَعُ وَسَنَى وَحَلَمَ بِالْغَبَى الْجَلْعَدِ
وأقول ما اسم وصول أو نكرة موصوفة مفعول لفعل محذوف تقديره اذكر
وجملة شئت صلة أو صفة والعائد محذوف أي شئته وفيه متعلق بذلك المحذوف
ومن تقى بيان لما وبالغى متعلق بحلم والباء بمعنى على والغبي هو قليل الفطنة
والجلعد بفتح الجيم والعين بينهما لام ساكنة قال في القاموس الصلب الشديد
والمراد به هنا الجلف الغليظ الطبع الشديد الغباوة وقد ذكر الناظم في هذا
البيت أربع صفات من صفات نبينا صلى الله عليه وسلم التي بلغت في الكثرة
مبلغاً ليس لآخره غاية (فأما تقواه) صلى الله عليه وسلم وخوفه من ربه جل
ثناؤه فكان على حال لا يساويه فيها أحد فكان اتقى الناس واشدهم منه خشية
وكان صلى الله عليه وسلم يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل لغلبة الخشية عليه
وكان يصلي ويبكي وتسيل دموعه من غير صوت ويسمع لجوفه صوت خفى
وفي رواية أنين كأنين الرحي والمرجل بكسر الميم القدر من النحاس وكان صلى
الله عليه وسلم يقول لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وخوفه
صلى الله عليه وسلم كان خوف هيبة وتعظيم وإجلال وهذا لا يكون الا مع

كمال المعرفة والمحبة فهو تعظيم مقرون بالحب قال بعضهم الخوف لعامة المؤمنين
والخشية للعلماء العاملين والهيبة للمحبين والاحلال للمقربين وهو صلى الله عليه
وسلم اكمل المحبين واعظم المقربين فكان خوفه خوف هيبة واحلال فكان
يشهد الاشياء عياناً مع الخشية القلبية واستحضار العظمة الالهية على وجه لم
يحصل لغيره صلى الله عليه وسلم ولذا قال ان اتقاكم واعلمكم بالله انا وفي رواية
اني لا علمكم بالله وأشدكم له خشية (وأما تواضعه) صلى الله عليه وسلم وحسن
عشرته مع اهله وخدمه واصحابه مع ما خصه الله به من الرفعة وعلو المقام
فأمر لا تدرك له غاية وحسبك من تواضعه عليه الصلاة والسلام ان خيرته به
بين أن يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً فاختر أن يكون نبياً عبداً تواضعاً لربه
مع انه لو كان نبياً ملكاً ما ضره شيئاً ولكنه رأى ان التواضع يزيد قرباً من
ربه (وروى) الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال خدمت النبي صلى
الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط (وفي رواية) لأبي نعيم فما سبني
قط وما ضربني من ضربة ولا انتهرني ولا عبس في وجهي ولا أمرني بأمر
فتوانيت فيه فعاتبني عليه فان عاتبني أحد قال دعوه ولو قدر شيء كان وفي
رواية البخاري ولا قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وهكذا
كان صلى الله عليه وسلم مع عبيده وأما ما ضرب أحدا منهم قط وهذا أمر
لا تنسح له الطباع البشرية ولا تطيقه ولا تقدر عليه لولا التأييدات الربانية وما
ذاك الا لكمال معرفته صلى الله عليه وسلم بانه لا فاعل ولا معطى وما مانع
الا الله تعالى وان الخلق آلات ووسائط وعن عائشة رضي الله عنها قالت : أما
ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط ولا ضرب امرأة ولا خادماً
الا أن يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شيء فينتقم من صاحبه الا أن ينتهك
شيء من محارم الله فينتقم لله نعم يستثنى من قول عائشة ما ضرب شيئاً قط ما
رواه النسائي عن طفيّل الاشجعي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
ضرب فرسه أي فرس طفيّل لما رآه متخلفاً عن الناس وقال اللهم بارك فيها قال

طفيل فلقد رأيتني ما املك رأسها ولقد بعث من بطنها باثني عشر ألفاً أي
 وذلك من بركة قوله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك فيها ووكز جل جابر رضى
 الله عنه فصار اسبق الناس بعد ما كان متأخراً عنهم وروى الامام احمد عن
 عائشة رضى الله عنهما قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيظ ثوبه
 ويخصف نعله ويرقع دلوه ويفلى ثوبه ويخلب شاته ويخدم نفسه ويقم البيت
 ويعقل البعير ويعلف ناضجه ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته
 من السوق وانما كان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك لإرشاداً للتواضع وترك
 التكبر ومع ذلك فهو المشرف بالوحي والنبوة المكرم بالرسالة والآيات وتقلبته
 ثوبه انما كانت لما يعلق به من شوك أو نحوه وقيل كان في ثوبه قل ولكن
 لا يؤذيه وفي خدمته صلى الله عليه وسلم لنفسه مع وجود الخدم عنده ارشاد
 للامة على التواضع وان ذلك لا يخل بمنصب الشخص وان جل وكان صلى الله
 عليه وسلم يركب الحمار تارة موكفاً وتارة عرياً ليس عليه شيء وركب يوم بنى
 قريظة والنضير على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من ليف وهذا نهاية
 التواضع وكان اذا قدم من غزوة استقبله الصبيان فيركب معه بعضهم ويأمر
 اصحابه بركاب الباقى (وروى) انه صلى الله عليه وسلم ركب حماراً عرياً الى قباء ومعه
 أبو هريرة رضى الله عنه فقال يا أبا هريرة أأحملك قال ماشئت يا رسول الله فقال
 اركب فوثب أبو هريرة ليركب فلم يقدر فاستمسك أى تعلق برسول الله صلى
 الله عليه وسلم فوقهما جميعاً ثم ركب صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أبا هريرة
 أأحملك قال ماشئت يا رسول الله فقال اركب فلم يقدر أبو هريرة فتعلق برسول
 الله صلى الله عليه وسلم فوقهما جميعاً ثم ركب صلى الله عليه وسلم ثم قال
 يا أبا هريرة أأحملك فقال لا والذي بعثك بالحق لارميتك ثالثاً (وروى) انه
 عليه الصلاة والسلام كان في سفر وأمر اصحابه باصلاح شاة أى تهيتها للأكل
 فقال رجل يا رسول الله على ذبحها وقال آخر يا رسول الله على سلقها وقال آخر
 يا رسول الله على طبخها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمع الخطب

فقالوا يا رسول الله نكفيك العمل فقال قد علمت انكم تكفوني ولكن اكره
أن أتميز عليكم فان الله يكره من عبده أن يراه متميزاً بين اصحابه وروى الامام
احمد إن كانت الوليدة أى الامة من ولائد المدينة لتجىء فتأخذ بيد رسول
الله صلى الله وسلم فتنتطق به لحاجتها فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث
شاءت والمقصود من الاخذ باليد لازمه وهو الاتقياد فقد اشتمل ذلك على
أنواع من المبالغة فى التواضع لذكره المرأة دون الرجل والامة دون الحرّة
وحيث عم الاماء أى أمة كانت وبقوله حيث شاءت أى من الأمكنة حتى لو
كانت حاجتها خارج المدينة والتمست خروجه معها لخرج وكان يبدأ من لقيه
بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة ويكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه
ويكنى اصحابه ويدعوهم بأحب اسمائهم تكريماً لهم وكان لا يجلس اليه أحد
وهو يصلى الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته ودخل
الحسن بن على رضى الله عنهما على جده صلى الله عليه وسلم وعو يصلى بالناس
فركب على ظهره فابطأ صلى الله عليه وسلم فى سجوده حتى نزل الحسن عنه
فلما فرغ قال له بعض اصحابه يا رسول الله قد اطلت السجود قال : ان ابني
ارتحلنى فكهرت أن اعجله ودخل جابر على النبي صلى الله عليه وسلم فوجد
الحسن والحسين راكبين على ظهره صلى الله عليه وسلم فقال لهما جابر نعم الجمل
جملكما فقال له صلى الله عليه وسلم ونعم الراكبان هما وكان صلى الله عليه وسلم
يعود المرضى الشريف منهم والوضيع والحر والعبد حتى عاد مرة غلاماً يهودياً
كان يخدمه صلى الله عليه وسلم فقعد عند رأسه فقال له اسلم فنظر الغلام الى
ابيه فقال له أبوه اطع ابا القاسم فاسلم فخرج صلى الله عليه وسلم وهو يقول
الحمد لله الذى انتقذه من النار وكان يشهد الجنائز سواء كانت لشريف أو
وضيع ولما فتح مكة ودخلها بجيوش المسلمين الهائلة طأطأ رأسه على رحله حتى
كاد يمس رحله تواضعاً لله تعالى وأخرج الترمذى عن أنس رضى الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم حج على رجل رث وعليه قطيفة أى كساء له خمل لا يساوى

اربعة دراهم وذلك لانه في اعظم مواطن التواضع اذ الحج حالة تجرد واقلع
 وخروج من المواطن وسفر الى الله تعالى ألا ترى الى ما فيه من الاحرام فانه
 اشارة الى أن المراد إحرام النفس من الملابس تشبيهاً بالفارين الى الله تعالى
 وليكون تذكرة للموقف الحقيقي وقال في تلبيته اللهم اجعله حجاً مبروراً لا
 رياء فيه ولا سمعة وهذا قاله تحشعاً وتذللاً وعداً لنفسه كواحد من الآحاد
 فيكون دالاً على عظيم تواضعه صلى الله عليه وسلم لان الرياء لا يكون ممن حج
 على رجل رث وانما يكون ممن حج على مراكب نفيسة وأكوار مفضضة
 وأغشية فاخرة وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح جاءه خدم أهل
 المدينة بأنيتهم فيها ماء يريدون التبرك بأثر يده الشريفة صلى الله عليه وسلم
 فايؤتى بأناء الا غمس يده فيه فربما جاءوه في الفداة الباردة فيغمس يده في
 الماء ولا يمتنع لاجل البرد. وهذا من مزيد لطفه وكمال تواضعه صلى الله عليه
 وسلم وكان عليه الصلاة والسلام ينام مع صاحبة النوبة من أزواجه في فراش
 واحد ولو كانت حائضاً مع مواظبته على قيام الليل فينام معها فاذا أراد القيام
 لوظيفته قام وتركها فيجمع بين وظيفته من قيام الليل وأداء حقها المندوب
 وعشرتها بالمعروف وقد علم من هذا ان اجتماع الزوج مع زوجته في فراش
 واحد أفضل من نوم كل واحد منهما في فراش وحده اذ القصد الأئس لا
 الجماع الا اذا كان هناك عذر يقتضي الانفراد فلا بأس حينئذ وقالت له يوماً
 حمته صفية بنت عبد المطلب رضى الله عنها يا رسول الله ادع الله أن يدخلني
 الجنة فقال يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها مجوز فحصل لها جزع شديد فقال لها
 انك تعودين الى صورة الشباب في الجنة ان الله تعالى يقول انا انشأناهم اناشاء
 فجعلناهم أبناراً فكان صلى الله عليه وسلم يمازح اصحابه ولا يقول الا حقاً
 وجاء رجل اليه صلى الله عليه وسلم لحاجة يريد بها فقام بين يديه فأخذته
 رعدة شديدة ومهابة عظيمة فلم ينطق بحاجته فقال له عليه الصلاة والسلام
 هون عليك فاني لست بملك ولا جبار وانما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد

بمكة أي اللحم المقدد فنطق الرجل بحاجته فقام صلى الله عليه وسلم فقال
يا أيها الناس اني أوحى الي أن تواضعوا الا فتواضعوا حتى لا يبنى أحد على
أحد ولا يفخر أحد على أحد وكونوا عباد الله إخواناً وانما قال ذلك لانه
لما رأى تواضعه كان سبباً في تسكين روع الرجل حث الناس على التواضع
ليتمكن أصحاب الحاجات من قضاء حاجاتهم. (وأما سخاؤه) صلى الله عليه وسلم
فكان بحراً محيطاً لا ساحل له وغيثاً عميماً لا انقطاع له (روى البخاري وغيره
عن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان أجود الناس وكان
عليه الصلاة والسلام يقول ألا أخبركم بالأجود الأجود الله وأنا أجود بنى آدم
وأجودهم بعدى رجل علم عالماً فنشر علمه يبعث يوم القيامة أمة وحده وقد
جعل الله تعالى لسعة جوده وكثرة عطائه مواسم يتجراها الصالحون ويسمى
في نيلها العارفون فمن اعظمها شهر رمضان لما ثبت من كثرة العتق فيه واجابة
الدعاء وزيادة الارزاق وقد جعل الله نبينا صلى الله عليه وسلم على كثرة الجود
بجميع أنواعه من بذل المال والعلم وغيرهما حتى على بذل نفسه في إظهار الدين
وهداية الضالين وإيصال ما أمكنه من النفع كوعظ الجاهل والسعي في قضاء
الحوائج وذلك من اصل نشأته صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه قول خديجة
رضي الله عنها أول البعثة والله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتقرى
الضيف وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق فلما نبأه الله
تعالى تزايد جوده وسائر اخلاقه حتى قال أنس ما سئل صلى الله عليه وسلم
شيئاً الا اعطاه وجاءه رجل فاعطاه غنماً بين جبلين فرجع وقال لقومه اسلموا
فان محمداً يعطى عطاء من لا يخشى الفقر واعطى صفوان بن أمية يوم حنين ثلاثمائة
من الأبل فقال اشهد انه لا تطيب بهذا الا نفس نبى (وروى الترمذى عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسأله ان يعطيه فقال ما عندى شيء ولكن ابتع أي اشتر على (وفي رواية)
ما عندى شيء اعطيك ولكن استقرض حتى يأتيينا شيء فنعطيك (وفي رواية)

فإذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر رضى الله عنه ما كلفك الله ما لا تقدر أى
 ما ليس حاصلًا عندك فذكره النبي صلى الله عليه وسلم قول عمر أى لما فيه
 من حرمان السائل فقال رجل من الانصار حين رأى كراهة النبي للنع
 يارسول الله أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم
 وعرف البشر في وجهه وقال بهذا أمرت (وروى) عن أنس رضى الله عنه انه
 صلى الله عليه وسلم أتى بمال من خراج البحرين فقال انثروه يعنى صبوه في
 المسجد وكان أكثر مال أتى به صلى الله عليه وسلم قال أنس فخرج صلى الله
 عليه وسلم الى المسجد ولم يلتفت اليه فلما قضى الصلاة جاء مجلس اليه فما كان
 يرى أحدا الا اعطاه اذ جاء العباس رضى الله عنه فقال يارسول الله اعطني
 فاني قاديت نفسي يوم بدر وقاديت عقيلًا فقال له خذ خفي في ثوبه ثم ذهب
 يقله أى يرفعه فلم يستطع فقال يارسول الله مر بعضهم يرفعه على فقال لا قال
 فارفعه انت على فقال لا وانما امتنع من ذلك تضييقاً له على الاقتصاد وترك
 الاستكثار من المال فنثر العباس رضى الله عنه منه ثم ذهب يقله فلم يستطع
 فقال يارسول الله مر بعضهم يرفعه على قال لا قال فارفعه انت على قال لا
 فنثر منه ثم احتمله فألقاه على كاهله قال ابن كثير كان العباس رضى الله عنه
 شديداً طويلاً نبيلاً فاحتمل شيئاً يقارب اربعين ألفاً وانطلق وهو يقول انما
 أخذت ما وعد الله فقد أنجز يشير الى قوله تعالى أن يعلم الله في قلوبكم خيراً
 يؤتكم خيراً مما أخذ منكم قال أنس رضى الله عنه فما قام صلى الله عليه وسلم
 من ذلك المجلس وثم أتى هناك منها درهم واشترى صلى الله عليه وسلم من
 جابر رضى الله عنه جملاً واعطاه ثمنه وزاده عليه ثم قال له اذهب بالجل والنمن
 بارك الله لك فيهما * وفي الشفا عن أبي هريرة رضى الله عنه قال أتى رجل
 النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستلف له نصف وسقى فلما جاء الرجل أى
 صاحب الدين يتقاضاه اعطاه وسقاً بكامله وقال نصفه قضاء ونصفه نائل أى
 عطاء ومع كثرة عطائه وسعة بذله كان يؤثر لنفسه واهله عيش الفقراء زهداً

في الدنيا فقد يمضى عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيوت أزواجه نار وإنما طعامهم التمر والماء (وروى) الامام احمد عن علي رضي الله عنه انه قال لفاطمة رضي الله عنها لقد سنوت أي استقيت الماء من البئر حتى اشتكيت صدري وقد جاء الله أباك بسبي فاذهي فاستخدميه فقالت وأنا والله لقد طحنت حتى مجلت يداي بفتح الجيم وكسرها أي نطقت من كثرة الطحن فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماجاء بك أي بنية قالت جئت لأسلم عليك واستحييت ان تسأله ورجعت فقال ما فعلت قالت استحييت ان أسأله فأتيا جميعاً النبي صلى الله عليه وسلم فقال علي يا رسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري وقالت فاطمة لقد طحنت حتى مجلت يداي وقد جاء الله بسبي وسعة فأخدمنا فقال والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع لا أجد ما أنفق عليهم ولكن أيهم وانفق عليهم فرجما فأتاها النبي صلى الله عليه وسلم وقد دخلا في قطيفتهما اذا غطت رءوسهما كشفت أقدامهما واذا غطت أقدامهما كشفت رءوسهما فثارا أي قاما من مضجعهما فقال مكانكما ثم قال الا اخبركما بخير مما سألتاني قالوا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل عليه السلام تسبحان في دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا فاذا أوتيا الى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحدا ثلاثا وثلاثين وكبرا اربعا وثلاثين وفي الصحيحين عن علي رضي الله عنه انه ماترك هذا الذكر منذ سمعه قيل له ولا يوم صفين قال ولا يوم صفين قال بعض العلماء ان من واظب على هذا الذكر عند النوم لم يصبه اعياء لان عليا وفاطمة رضي الله عنهما اشتكيا التعب من العمل فأحالهما عليه (وروى) البخاري ان امرأة اتت النبي صلى الله عليه وسلم ببردة فقالت يا رسول الله اكسوك هذه قال نعم فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجاً اليها فلبسها فرآها عليه رجل من الصحابة فقال يا رسول الله ما أحسن هذه البردة فأكسنيها فقال صلى الله عليه وسلم نعم فجلس ماشاء الله في المجلس ثم رجع أي الى بيته فطواها فارسل بها اليه فلام الناس

السائل وقالوا ما أحسنت حين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أخذها محتاجاً إليها ثم سألته إياها وقد عرفت أنه لا يسئل شيئاً فيمنعه (وفي رواية) لا يرد سائلاً فقال رجوت بركتها حين لبسها النبي صلى الله عليه وسلم لعل أكفن فيها قال سهل بن سعد رضي الله عنه فكانت كفنه وما أحقه صلى الله عليه وسلم بقول القائل :

سرى نغمه بين الرقاب وطالما سرى جوده بين الانام ونائله
يمر على الوادي فتثنى رماله عليه وبالنادى فتبكي أرامله
تعود بسط الكف حتى لو أنه أراد انقباضاً لم تقطعه انامله
تراه إذا ما جئته مهتلاً كأنك تعطيه الذي أنت آمله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتنق الله سائله
هو البحر من أي النواحي أتيت فلجته المعروف والبر ساحله

(وأما حلمه) صلى الله عليه وسلم فيكفيك فيه شهادة قول الله جل وعلا وإنك لعلی خاق عظیم وذلك ناشئ من كمال العقل ولا شك أن عقله صلى الله عليه وسلم أوسع العقول ولذلك اتسعت أخلاق نفسه الزكية اتساعاً لا يحد خصوصاً في الحلم والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره ولا سيما في الشدائد وحسبك صبره وحلمه على من حاربه يوم أحد في أشد ما نالوه منه من كسر رباعيته وشج وجهه حتى سال الدم على وجهه الشريف وشق ذلك على أصحابه فقالوا يا رسول الله لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لماناً ولكني بعثت داعياً ورحمة اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون أي لا تعاجلهم بالعقوبة من أجل أني فانهم لا يعلمون تفاصيل ما يترتب عليهم في ذلك من أنواع العذاب واصناف العقاب (وروي) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال يوم وفاته صلى الله عليه وسلم بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً ولو دعوت علينا مثله لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وأدى وجهك وكسرت رباعيتك فأبيت أن تقول الا خيراً

فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ولما مات أبوطالب صمى الله عليه
وسلم تظاهرت عليه قريش فخرج الى قبائل العرب يستنصر بهم ليحموا ظهره
حتى يبلغ رسالة ربه فلم يجيبوه بل لقي من تعذيب أذى شديدا وأغروا عليه
سفهاءهم يرمونه بالحجارة حتى أدموا رجله الشريفتين قال صلى الله عليه وسلم
فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق الا وأنا بقرن الثعالب أي ميقات
اهل الحجاز فرفعت رأسي فاذا أنا بسحابة قد اظلمتني فنظرت فاذا فيها جبريل
فناداني فقال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث
اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد
ان الله قد سمع قول قومك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك اليك لتأمرني
بأمرك ان شئت ان أطبق عليهم الاخشبين فقال صلى الله عليه وسلم أرجو
ان يخرج الله من اصلاهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا وكان الامر كما
رجا صلى الله عليه وسلم والاشخبان جبلان في مكة وهما أبو قبيس والاحمر
وهنا رقيقة وهي أن حمله صلى الله عليه وسلم وعفوه انما هو فيما يتعلق
بنفسه الشريفة واما اذا انتهكت حرمت الله فكان يغضب أشد الغضب ولهذا
لما شغله المشركون عن الصلاة يوم الخندق قال اللهم املا بطونهم ناراً وفي رواية
ملاً الله بيوتهم وقبورهم ناراً فرجع حق خالقه ودعا على من شغله عن الصلاة
لأنها عماد الدين بخلاف شجج الوجه فانه حقه صلى الله عليه وسلم فعفا عنه
لان الصبر على الاذى هو جهاد النفس الاكبر وقد كان الكفار والمنافقون
يفعلون معه صلى الله عليه وسلم كثيرا من الاذى فكان يصبر ويعفو لكن
اذا كان في حق نفسه لما علم من جزيل ثواب الصابرين والعافين أما اذا كان لله
تعالى فكان يمثل فيه أمر الله من الشدة كما قال تعالى يا أيها النبي جاهد
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم (وروى) الطبراني عن زيد بن سعدة بفتح
السين والنون بينهما عين ساكنة أو مفتوحة وهو من اجبار اليهود الذين
أسلموا انه قال ما بقي شيء من نعت محمد في التوراة الا وقد عرفته في وجه

محمد حين نظرت اليه الا اثنتين لم اخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا تزيده
 شدة الجهل عليه الا حلماً فكنت أتلطف له توصلاً لان أخالطه فأعرف حلمه
 وجهله فابتعت أى اشتريت منه تمراً الى أجل (وفى رواية) لابی نعم فأعطاه
 زيد بن سعة ثمانين مثقالاً ذهباً فى تمر معلوم الى أجل معلوم قال زيد بن سعة
 فلما كان قبل مجئى الاجل بيومين أو ثلاثة أتيت فأخذت بمجامع قميصه
 وردائه على عنقه ونظرت اليه بوجه غليظ ثم قلت ألا تقضىنى يا محمد حتى فوالله
 انكم يا بنى عبد المطلب مطل فنظر الى عمر وعيناه تدوران فى وجهه كالفلك
 المستدير فقال أى عدو الله أتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع
 وتفعل به ما أرى فوالله لولا ما أحاذر فوته أى لولا شيء أخاف فوته أى وهو
 الصلح الحاصل بين المسلمين وبين قومه لضربت بسيفي رأسك ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم ينظر الى عمر بسكون وتؤدة وتبسم ثم قال أنا وهو
 كنا أحوج الى غير هذا منك يا عمر أن تأمرنى بحسن الاداء وتأمره بحسن
 التباة (وفى رواية) تأمرنى بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضى ثم قال لقد
 بقى من أجله ثلاث فتكرم صلى الله عليه وسلم بالتعجيل وقال اذهب يا عمر
 فاقضه حقه وزده عشرين صاعاً مكان ما روعته أى فى مقابلة ترويعك له ففعل
 ذلك عمر رضى الله عنه * قال زيد فقلت يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها
 فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا اثنتين لم اخبرهما
 يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلماً فقد اختبرتهما فاشهد
 يا عمر انى رضيت بالله رباً وبالا سلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً
 وفى رواية ما حملنى على ما رأيته يا عمر الا انى كنت رأيت صفاته التى فى التوراة
 كلها الا الحلم فاخبرت حلمه اليوم فوجده على ما وصف فى التوراة وانى
 اشهدك ان هذا التمر وشطر مالى فى فقراء المسلمين وأسلم هو واهل بيته كلهم
 الا شيخاً غلبت عليه الشقة أما ذنا الله والمسلمين منها (وروى) أبو داود
 والبيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وما ثم قام فقمنا حين قام فنظرنا الى اعرابي قد أدركه غيبه بردائه فمهر رقبته
وكان رداء خشناً فالتفت اليه صلى الله عليه وسلم فقال له الاعرابي احملني على
بعيري هذين أى حملهما لى طعاماً من مال الله الذى عندك فانك لا تحملني من
مالك ولا من مال أهلك فقال له صلى الله عليه وسلم لا واستغفر الله لا
واستغفر الله لا واستغفر الله أى لا أحملك من مالي ولا من مال أبي وفي رواية
المال مال الله وأنا عبده أى أنصرف فيه بأذنه ثم قال لا أحملك حتى تقيدني
من جيبذك التى جيبذني أى تمكنني من القود من نفسك قال الاعرابي والله
لا قيدكها قال لم قال لانك لا تكافى بالسيئة السيئة فضحك صلى الله عليه وسلم
ثم دعا صلى الله عليه وسلم رجلاً فقال له احمل له على بعيره هذين على بعير
نمرا وعلى الآخر شعيراً وهذا يقتضى انه كان مسلماً غير أنه فيه جفاء البادية
وحصبك ما نقل في كتب السنة الصحيحة من صبره صلى الله عليه وسلم على
أذى قريش ومقاساته منهم الشدائد الى أن اغفره الله بهم وحكمه فيهم عام
الفتح وهم لا يشكون في انه يستأصل جماعاتهم ويقطع دابرهم فزاد على أن
عفا عنهم وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيراً أخ كريم وابن
أخ كريم فقال أقول كما قال أخى يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم
وهو أرحم الراحمين إذهبوا فانتم الطلقاء فانطلقوا كأنما نشروا من قبورهم
(وروي) مسلم عن أنس رضى الله عنه قال هبط ثمانون رجلاً من التميم عام
الحديبية صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتة فأمسكهم
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وجاءوا بهم اليه صلى الله عليه وسلم فاعتقهم
واطلقهم وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً وكان يقول خياركم أحسنكم اخلاقاً وعن أبي
الدرداء رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اقل شيء
يوضع في ميزان المؤمن يوم القيامة حسن الخلق وان الله يبغض الفاحش البذي
وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

لأصحابه أتدرون أكثر ما يدخل الناس النار قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن
أكثر ما يدخل الناس النار الأجوفان الفرج والنم أتدرون أكثر ما يدخل الناس
الجنة قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله
وحسن الخلق وعن عائشة رضی الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول أن المؤمن يدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار
نسألك اللهم أن تهدينا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت وأن
تصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت بحجاء حبيبك الأعظم صلى الله
عليه وسلم قال الناظم حفظه الله تعالى :

جمعَ الإلهُ له فضائلَ مَنْ مَضَى ونفىَ عليهمُ بالذي لَمْ يَمْدِدْ

وأقول الفضائل جمع فضيلة وهي كما في القاموس الدرجة الرفيعة في الفضل
ونفى قال في المصباح نفي الشيء من باب رمى ناء بالفتح والمد كثر قال الأصمعي
وزعم بعض الناس أن ينموا نمواً من باب قعد لغة اه ومعنى البيت أن الله
تعالى خص نبيينا صلى الله عليه وسلم بأن اعطاه مزايا من تقدمه من الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام من المعجزات والصفات الجميلة الظاهرة والباطنة وزاده عليهم
بخصائص لا تعد ولا تحصى إذ هو الوارث للحضرة الإلهية والمستمد منها
بلا واسطة دون غيره من الأنبياء عليهم السلام فإنهم لم يستمدوا منها إلا
بواسطته صلى الله عليه وسلم فلم يصل لأحد منهم شيء منها إلا وهو من
بعض مدده وعلى يديه صلى الله عليه وسلم كما قال الامام البوصيري في البردة
فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلمهم من رسول الله ملتمس غرقا من البحر أو رشفاً من الدبم

فآيات كل نبي مقتبسة من مدده صلى الله عليه وسلم لانه عليه الصلاة والسلام
كالشمس والأنبياء عليهم الصلاة والسلام كالسكواكب فهي غير مضيئة بذاتها
وانما هي مستمدة من نور الشمس فاذا غابت اظهرت نورها فالأنبياء عليهم

الصلاة والسلام قبل وجوده صلى الله عليه وسلم انما كانوا يظهرون فضله
وأنوارهم مستمدة من نوره الواسع ومدده الفائض فلما برز كان كالشمس
اندرج في نوره كل نور وانطوى تحت منشور آياته كل منشور ولله در الامام
البوصيري حيث قال في البردة :

وكل آى أتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهـ
فانه شمس فضل هم كواكبها يظهرن أنوارها للناس في الظلم
ولما كان نبينا صلى الله عليه وسلم كالأصل لباقي الانبياء عليهم الصلاة
والسلام لم يعط الله تعالى أحدا منهم كرامة أو فضيلة الا وأعطي نبينا مثلها
أو أعظم منها كما وضعه الأئمة الاعلام فمن ذلك ان آدم لما أعطي خاق الله تعالى
له بيده أعطي نبينا صلى الله عليه وسلم انه شق صدره خمس مرات وملاؤه
علما وحكمة وأخلاقا زكية فتولى من آدم الخلق الجسماني وتولى من نبينا
الخلق الروحاني ولذا كان صلى الله عليه وسلم هو المقصود من خلق آدم وغيره
ولم يكن سجود الملائكة الا للنور المحمدي الذي في جبهة آدم عليه السلام
كما قال سيدي علي وفا

لو أبصر الشيطان طلعة نوره في وجه آدم كان أول من سجد
أو لو رأى النمرود نور جماله عبد الجليل مع الخليل وما عند
لكن جمال الله جل فلا يرى الا بتخصيص من الله الصمد
ولما أعطي ادريس المكان العلى أعطي نبينا المعراج الاعظم ولما نجا نوح
ومن معه من الطوفان أعطي نبينا انه لم تهلك أمته بعذاب الاستئصال واعطي
مكان السفينة انه دعا حجرا وهو على شاطئ ماء فانقلع وسبح حق جاء اليه
وشهد له بالرسالة وأمره بالعود الى مكانه فرجع ولم يفرق وابراهيم عليه الصلاة
والسلام لما نجا من نار النمرود نجا نبينا صلى الله عليه وسلم من نار الحرب قال
تعالى كلما أوقدوا نارا للحرب أطفاها الله وروى النسائي انه احترق جلد طفل
كله فمسحه صلى الله عليه وسلم فصار صحيحا ولما أعطي ابراهيم مكان الخلة

أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ذلك وزاد عليه بمقام المحبة الارتفاع من كل
 مقام ومن ثم يقول ابراهيم في الموقف لما يسأل في الشفاعة للعظمى انما كنت
 خليلا من وراء وراء ولما أعطى بناء الكعبة أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم
 انه وضع يده الشريفة الحجر الاسود الذي هو روحها في محله لما اشتد رأي
 قريش وتنازعوا فيمن يضعه ولما أعطى موسى عليه السلام قلب العصاحية
 أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم حنين الجذع الذي هو أبهر وأغرب وأراد
 أبو جهل أن يرميه بحجر فرأى على كتفه ثعبانين فانصرف مرعوباً ولما
 أعطي اليد البيضاء التي بياضها يفشى البصر أعطى نبينا انه كان عنده عباد بن
 بشير واسيد بن حضير ليلا فخرجا من عنده ويبد كل واحد منهما عصا فأضاءت
 لهما عصا أحدهما فشيا في ضوءها فلما افترقا أضاءت عصا الآخر وعن حمزة
 الاسلمي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فتفرقنا في ليلة ظلماء
 فأضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم ولما أعطى انغلاق البحر أعطى نبينا
 انشقاق القمر الذي هو أبهر وأعجب لانه تصرف في العالم العلوي على انه
 نقل ان بين السماء والارض بحراً يسمى المكفوف بحر الارض بالنسبة اليه
 كقطرة من البحر المحيط فعليه يكون قد انقلب لنبينا صلى الله عليه وسلم
 ليلة الاسراء ولما أعطى تفجير الماء من الحجر أعطى نبينا تفجير الماء من بين
 أصابعه وهو أبلغ لان الحجر من جنس الارض التي ينبع منها الماء ولما أعطى
 الكلام أعطى نبينا مثله ليلة الاسراء وزاد بفضيلة الدنو والرؤية بعين البصر
 وشتان ما بين جبل الطور الذي نوحى عليه موسى وما فوق العرش الذي
 نوحى فيه نبينا ولما أعطى هارون الفصاحة أعطى نبينا أبلغ منها على انها في
 العبرانية والعربية أفصح منها ومن ثم لم تكن فصاحة هارون معجزة بخلاف
 فصاحة نبينا فانها معجزة عند بعضهم وكذا عند الكل بالنسبة لما اشتملت
 عليه من الاخبار بالمفيات ولم يتحد نبى بها الا نبينا ولقد قاله بعض اصحابه
 ما رأينا الذي هو أفصح منك فقال وما ينعنى وانما نزل القرآن بلساني لسان

عربي ميين ولما أعطى يوسف شطرا الحسن وتعبير الرؤيا أعطى نبينا الحسن كله
وعبر كثيراً من المرائي فوقعت كما عبر ويوسف انما عبر ثلاث مرأ رؤيا
الاحد عشر كوكباً ورؤيا السبع سنين ورؤيا الذي يعصر خمرآ والذي يصلب
فتأكل الطير من رأسه ولما أعطى داود تليين الحديد اعطي نبينا ان العود
اليابس أخضر بين يديه وان شاة ام معبد درت ببركة يده ولم تلد قط وأراد
أن يستتر من المشركين يوم أحد قال برأسه الي جبل ليخفي شخصه منهم فلين
الله الجبل حتى أدخل فيه رأسه وهو باق الى الان وكذلك في بعض شعاب
مكة حجر أصم استروح اليه صلى الله عليه وسلم في صلاته فلان له الحجر
حتى أثر فيه بذراعيه وساعديه ولما أعطى سليمان كلام الطير أعطى نبينا انه كله
الحجر والشجر وسبح في كفه الحصى وكله ذراع الشاة المسمومة والضب
والظي والجل والحمار ولما أعطى الريح التي غدوها شهر ورواحها شهر أعطى
نبينا البراق وهو أسرع من الريح بل من البرق الخاطف فحمله من القرش الى
العرش في زمن يسير وأقل مسافة ذلك سبعة آلاف سنة وايضاً الريح سخرت
لسليمان لتحمله الى نواحي الارض ونبينا زويت له الارض وجمعت له حتى رأى
مشارقها ومغاربها وفرق بين من يسعى الى الارض ومن تسعى له الارض ولما
أعطى تسخير الجن أعطى نبينا ان الله سخر له الملائكة حتى قاتلت معه في غزوة
بدر ومزقت الجيوش كل ممزق في غزوة الاحزاب وكانت تحضر في باقي الغزوات
لتكثير سواد المسلمين وانزال الرعب في قلوب الكافرين وسخر الله له الجن
حتى اسلموا على يديه ولم يسخروا لسليمان الا في العمل وقد ورد ان شيطاناً
تفلت عليه صلى الله عليه وسلم وهو في صلاة الليل فمكنه الله منه حتى أراد
أن يربطه على سارية من سواري المسجد لينظر اليه غلمان المدينة لكنه تذكر
قول سليمان رب هب ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فتركه وخلق سبيله تأدياً
وعد الطير من جملة جنود سليمان يقاومه لنبينا حمامة الغار وعنكبوت بل هذا
أعجب لان فيه الحماية من العدد الكثير بالشيء اليسير ولما أعطى عيسى ابراء

الا كنه والابرص واحياء الموتى أعطى نبينا رد عين قتادة الى محلها بعد سقوطها
على خده فعادت أحسن ما كانت ومسح امرأة برصاء فشفيت وأحيى بنت
رجل قال له لا أؤمن بك حتى تحيي ابنتي فأنى قبرها وخطبها وقال لها يا فلانة
فقلت لبيك وسعديك فقال لها أتخبين أن ترجى فقلت لا والله يا رسول الله
انى وجدت الله خيراً لى من أبوى ووجدت الآخرة خيراً لى من الدنيا واخرج
ابونعيم ان جابر بن عبد الله قال لامرأته هل عندك من قوت قالت هذا الداجن
وفضلة من زاد فذبح الداجن وصنعه مع الزاد طعاماً وحمله الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى جفنة فقال يا جابر اجمع قومك لجمعتهم فقال ادخلهم على
ارسالا فكانوا يأكلون ويخرجون ارسالا ارسالا حتى أكلوا جميعا وفضل فى
الجفنة شبه ما كان فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لهم كلوا ولا تكسروا
عظاماً ثم انه جمع العظام فى وسط الجفنة فوضع يده عليها ثم تكلم بكلام لم
اسمعه فاذا الشاة قد قامت تنفض أذنيها قال لى خذ شاتك فأتيت امرأتى
بالشاة وأخبرتھا الخبر فقالت اشهد انه رسول الله ويقرب من هذا ما روى عن
أنس بن مالك قال كنا فى الصفقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنته
امرأة ومعه ابن لها فأضاف المرأة الى النساء وأضاف ابنها اليها فلم يلبث أن
اصابه وباء المدينة فرض إياماً ثم قبض فغمضه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر
بجهازه فلما اردنا ان نغسله قال ائت أمه فاعلمها نجاءت حتى جلست عند قدميه
فاخذت بهما ثم قالت اللهم انى أسلمت لك تطوعاً وخلعت الاوثان زهداً
وهاجرت اليك رغبة اللهم لا تشمت بى عبدة الاوثان ولا تحملنى من هذه
المصيبة ما لا طاقة لى بحملها قال فوالله ما انقضى كلام المرأة حتى حرك قدميه
والقى الثوب عن وجهه وعاش حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم وحتى
هلكت أمه وبالجملة فقد أوتى نبينا صلى الله عليه وسلم مثلهم وزاد عليهم
بمعجزات لم يقع نظيرها لاحد منهم وناهيك بالقرآن العظيم فانه لا تتناهى
بمعجزاته ولا تنقضى آياته وان أمته ازكى واكثر واخير واطهر من باقى الامم

بنص كنتم خير أمة اخرجت للناس وخيرية الامة تستلزم خيرية نبيها وأفضلية دينها اذ لا شك أن خيرينهم بحسب حال دينهم المستلزم لسكمال نبيهم وان صفاته أعلى وأجل وافعاله أفضل واكمل كما يصرح به قوله تعالى فبهذا هم اقتده لانه تعالى وصف الانبياء عليهم السلام بالاوصاف الجميلة والنعوت الحميدة ثم أمره صلى الله عليه وسلم أن يقتدى بهم وذلك يستلزم ان يأتي بجميع ما فيهم من الخصال الحميدة وأن يعمل باعمالهم ولا شك انه صلى الله عليه وسلم امثل أمر ربه وأنى بجميع ذلك فاجتمع فيه ما تفرق في غيره وزاد عليهم بما خصه الله تعالى به من الفضائل والكمالات وكما فضله الله تعالى في البدء بان جعله اول الانبياء خلقاً واولهم اجابة يوم الست بربكم مع ما اعطيه من المعجزات والكرامات والمزايا مدة حياته جعله سبحانه في الآخرة اول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع واول ناظر الى ربه واول نبي يقضى بين أمة واولهم جوازا بأتمته على الصراط وهو اول من يدخل الجنة وأمة اول الامم دخولا اليها وما ذاك الا لكرامة نبيها على ربه وزاده تعالى من لطائف التحف وتقاس الظرف ما لا يحمد كبفته راكباً من قبره وتخصيصه بالمقام المحمود وهو الشفاعة العظمى في فصل القضاء وبلواء الحمد الذي تحته آدم فن سواه وبقيامه عن عيين العرش مقاماً لم يقمه مخلوق غيره يقبضه فيه الاولون والآخرون وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب من مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً فأبما رجل من أمتي ادركته الصلاة فليصل وأحلت لي الفنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة وروى انه صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بست أو تيت جوامع الحكم ونصرت بالرعب وأحلت لي الفنائم وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً وارسات الى الخلق كافة وختم بي النبيون وذكر الخمس أو الست ليس لحصر الخصائص في هذا الصدد بل لاقتضاء المقام ذلك والا فخصائصه صلى الله عليه وسلم كثيرة

جدا وقد جمعا الجلال السيوطي في جزء حافل يسمى كتاب الخصائص الكبرى
فجزاه الله أحسن الجزاء * قال الناظم حفظه الله تعالى :

اضْحَى الْأَجَاجُ بِتَفْلَةٍ عَذْبًا فَيَا اللَّهُ مِنْهُ رَوَاهُ الْوُرْدُ

وأقول اضحى بمعنى صار والاجاج بضم الهمزة وقد تكسر الماء المر الشديد
الملوحة لكن المراد به هنا مطلق ماء فيه ملوحة والباء في بتفلة سببية قال في
المختار التفل شبيه بالزق وهو أقل منه والعذب الماء الطيب الذي يسوغ
شربه والمنهل بفتح الميم والماء المورد وهو في الاصل اسم لعين ماء ترده
الابل في المرعى لكن المراد به هنا مطلق ماء مورود والرواء بفتح الراء
ومد الهمزة بوزن سماء هو الماء الكثير المروي كما في القاموس والورد بضم
الواو وتشديد الراء جمع وارد كرا كع وركع وهو من يرد الماء ويا في قوله فيالله
للتنبيه أو حرف نداء والمنادى محذوف أى يا قومي مثلاً والله جار ومجرور
خبر مقدم ومنهله مبتدأ مؤخر والضمير عائد الى العذب وازدادة منهله اليه
بيانية وهذه الجملة تفيد التعجب كقولهم لله دره فارساً ورواء عطف بيان
على منهله أو بدل منه قال الشهاب بن حجر في شرح الهمزية عند قول الناظم
رب عين نقات في مائها الماح فاضحى وهو الفرات الرواء

لم أر حديثاً صريحاً في خصوص التفل في عين ماء ماح فانقاب عذبا ولعل الناظم
أخذ ذلك مما رواه أبو نعيم انه صلى الله عليه وسلم بصق في بئر اريس فلم يكن
بالمدينة بئر أعذب منها فوجود الاعذية في هذه ببركة بصاقه صلى الله عليه وسلم
فيها منزل منزلة ماء ماح صار عذبا وفي حديث حسن انه صلى الله عليه وسلم قدم
المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة وهذا يقتضى أن ما عدا بئر رومة
من بقية آبار المدينة كانت مياهها فيها ملوحة منعت الاستعذاب منها ومن جملة
هذه الآبار بئر اريس وقد صارت ببركة تفلّه صلى الله عليه وسلم فيها أعذب
بئر بالمدينة فصار ماءها الذي تقرر أن به ملوحة أعذب بئر بالمدينة فنتج من

هذا صحة ما قاله الناظم فتأمل ثم رأيت للبغوي عن بشر الاسلمي ان المهاجرين لما قدموا المدينة استنكروا الماء فتعبيره باستنكارهم مياهها يدل على أن فيها ملوحة وما تقرر في بئر اريس يدل على زوال ملوحتها بالكلية وانها صارت أعذب بئر حتى من بئر رومة انتهى كلام الشهاب وبما يناسب ذلك ما ورد ان بئر الحديبية كثير ماؤها ببركة بصاقه صلى الله عليه وسلم (روى البخاري ومسلم عن البراء بن عازب وسلمة بن الاكوع رضي الله عنهما في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبئرهم لا تروى خمسين شاة فنزجناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفيرها قال البراء وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلو منها فبصق ودعا الله ثم صبه فيها ثم قال دعوها ساعة قال البراء فتركناها غير بعيد ثم انها أصدرتنا نحن وركابنا (وفي رواية) عن عروة ابن الزبير رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم توضأ في الدلو ومضمض فاه ثم مَجَّ في الدلو وأمر ان يصب في البئر ونزع سهماً من كنانته والقاه في البئر ودعا الله تعالى فقارت الى أن ارتفعت حتى جعلوا يفتفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفيرها قال الناظم حفظه الله تعالى :

وسقى الأنام بدعوة في المحل فانهم لـ الحيا من مبرقٍ أو مرعدٍ
وأقول الانام بوزن سحاب قال في المصباح الجن والانس وقيل ما على وجه
الارض من جميع الخلق ولعل المراد هنا الثاني والباء في بدعوة باء السببية
والمحل بفتح الميم وسكون الحاء الجذب وهو انقطاع المطر ويبس الارض
وانهل أى انصب بشدة والحيا بالقصر المطر ومن مبرق متعلق بانهل والاصل
من سحاب مبرق أى ذى برق وحذف المنعوت جائز اذا كان معلوماً أو مرعد
معطوف عليه واو بمعنى الواو ومبرق ومرعد بفتح الميم من ابرق وارعد
لغة في برق ورعد قال في المختار ورعدت السماء وبرقت وبابه نصر وارعدت
السماء وأبرقت ايضاً وانكر الاصمعي الرابعي فيهما وسبب دعائه صلى الله

عليه وسلم كما في الصحيحين ان الناس أصابتهم سنة أي جذب وشدة وغلاء في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام إعرابي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا أي بنزل المطر فرفع يديه وليس في السماء قطعة سحاب فما وضعهما حتى صار السحاب أمثال الجبال فلم ينزل عن المنبر حتى أصابه المطر واستمر المطر الى الجمعة الاخرى فقام ذلك الاعرابي أو غيره والرسول يخطب فقال يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله أن يرفع المطر فرفع يديه وقال اللهم حولينا ولا علينا وفي رواية اللهم على الآكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فاقلعت السحابة وخرجوا يمشون في الشمس وسال وادي قناة شهرا ولم يجيء أحد من ناحية الا تحدث بالجود وهو بفتح الجيم المطر الكثير الواسع وحصل مثل ذلك مرة بمكة وذلك أن قريشاً لما ابطؤا عن الاسلام دعا صلى الله عليه وسلم عليهم بالقحط فأخذتهم سنة حتى أجذبوا وأكلوا فيها الميتة والعظام والشعر فجاء أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصله الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا فسقوا الغيث فاطبقت عليهم سبعا فشكا الناس كثرة المطر فسأل الله تعالى أن يرفعه عنهم فرفعه والى ما ذكر أشار الامام البوصيري بقوله .

ودعا للانام	اذ دهمتهم	سنة من محولها	شهباء
فاستهلت	بالغيث سبعة أيا	م عليهم	سحابة وطفاء
تحرى	مواضع الرعي والسقى	وحيث العطاش	يوهى السقاء
وأنى	الناس يشتكون أذاها	ورخاء	يوذى الانام غلاء
فدما	فأنجلى الغمام فقل في	وصف غيث	اقلاعه استسقاء

(وروى) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال خرجنا الى تبوك في قيظ أي حر شديد فنزلت منزلاً أصابنا فيه عطش شديد حتى ظننا أن رقابنا ستقطع من العطش فقال أبو بكر يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيراً فادع الله

لنا أن يسقينا قال أنحبون ذلك قال نعم : فرفع يديه فلم يرجعهما حتى غيمت السماء وانسكب ماؤها فملؤا مامعهم من الآنية ثم ذهبنا ننظر فلم نجدتها تجاوزت المعسكر * قال الناظم حفظه الله تعالى :

والصخرُ لأنْ لمْشيه والرمْلُ لمْ يظهرْ له أثرٌ لاخص أحمد

الصخر الحجارة العظام الصلبة مفردة صخرة وجمعه صخور وأخص بفتح الهمزة والميم ما رق من أسفل القدم وتجاوى عن الأرض بحيث لا بصيها حال المشى عليها وفعله من باب تعب والمراد هنا جميع أسفل القدم لأن عدم التأثير منسوب إلى الكل لا إلى خصوص الأخص وهذا الذي ذكره الناظم ذكره غيره ممن تكلم على الخصائص لكن بلا سند وعبارة السيوطي في خصائصه وبما أورده رزين صاحب الصحاح في خصائصه أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا وطىء على الصخر أثر فيه وذكر الحافظ التبريزي ذلك في خصائصه فقال وأما إلانة الحديد لداود فإن إلانته معروفة بالنار وقد ألان الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الحجارة ولا يعرف لينها بالنار ولا بغيرها وهذا ابلغ ثم قال وأعجب من هذا أنه كان إذا مشى على الصخر لانت تحت أقدامه وإذا مشى على الرمل لا يؤثر فيه خرقا للعادة الجارية وسئل العلامة ابن حجر الهيتمي هل ورد أنه صلى الله عليه وسلم لأن له الصخر وأثر فيه قدماء وأنه إذا مشى على التراب لا يؤثر قدمه الشريفة فيه وأنه لما صعد صخرة بيت المقدس ليسلة المعراج اضطربت تحتها ولانت فأمسكتها الملائكة وإن الأثر الموجود بها الآن أثر قدمه وأنه لما جاء بيت أبي بكر بمكة ووقف ينتظره الصق منكبه ومرفقه بالحائط فغاص المرفق في الحجر وأثر فيه وبه سمي الزقاق بمكة زقاق المرفق فأجاب بأن الحافظ السيوطي لما سئل عن ذلك كله قال لم أقف له على أصل ولا سند ولا رأيت من خرج في كتب الأحاديث والحافظ إذا قال ذلك دل على عدم وروده والله أعلم بذلك ثم أن الحافظ السيوطي الف رسالة في ذلك وصحح ثبوته واستدل له

وقواه ولعله ألّفها بعد ما أجاب بما تقدم ولعل ابن حجر لم يطلع على تلك الرسالة اذ يبعد مع شهرة ذلك على اللسان قديماً وحديثاً أن لا يكون له أصل مع اعتضاضه بوجود أثر قدمي الخليل في حجر المقام وتأثير عصا موسى في الحجر لما ضربه حين فر بثوبه وقد ثبت أن حافر بغلته صلى الله عليه وسلم أثر في حجر بمسجد من مساجد المدينة ويسمى مسجد البغلة وما ذاك الا من سره الساري فيها صلى الله عليه وسلم . قال الناظم حفظه الله تعالى :

وَأَنِّي لَنَاصِرٌ عِندَ مُوَلَّائِنَا بِمَا نَتْلُو فَأَرْغَمُ أَنْفَ كُلِّ مُعَقِّدٍ
خَرَسَتْ بِهِ اللَّسَنُ الْفَصَاحُ وَصَدَّعَتْ مِنْهُ قُلُوبُ ذِكْيَهُمْ وَالْأَبْلَدِ
فَلْيَكْفُرْهُمْ قَالُوا افْتِرَاءً أَوْ كَلًّا مِ الْوَلَيْنَ بِحَيْرَةٍ وَتَرُدُّدِ
تَمَسَّا لَهُمْ فَالْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى قَلْبِ الْبَصِيرِ الْنَاقِدِ الْمُتَوَقِّدِ

وأقول من عند متملق بمحذوف حال من ماقدم عليها وما هذه يجوز أن تكون اما موصولا وأن تكون نكرة موصوفة وجملة تتلو صلة أو صفة والعائد على كل حال محذوف أي نتلو والضمير في ارغم يحتمل أن يعود على ما أو على المولى أو على الرسول العائد عليه ضمير أني قال في المصباح الرغام بالفتح التراب ورغم أنفه رغماً من باب قتل كناية عن الدل كانه لصق بالرغام هو انا ويتعدى بالالف فيقال ارغم الله أنفه ومعقد بضم الميم وكسر القاف مشددة أي ساحر كما في القاموس وخرست أي امتنعت من الكلام عيا أو أو خلقة قال في المختار خرس من باب طرب فهو أخرس واخرسه الله والباء في به للسببية واللسن بضم اللام وسكون السين جمع السن كاحمر وجر وهو للفصيح البليغ والفصاح بكسر الفاء جمع فصيح نعت مؤكد لما قبله وصدعت بضم الصاد وكسر الدال مشددة مبني للجهول أي اصابها ألم شديد كما يصيب ألم الصداع الرأس وان كان ألم الصداع حسيّاً وألم القلوب معنويّاً وهو الغيظ

والحسد عند سماع القرآن والذي بالذال المعجزة سريع الفهم قوى الفطنة
والابلد ضده والمراد به البليد فافعل التفضيل على غير بابه واللام في لكفرهم
لام التعليل متعلقة بقالوا وافترأ خبر لمبتدأ محذوف أى هذا القرآن اختلقه
من عند نفسه أو نقله من اساطير الاولين والباء في بحيرة للسببية متعلقة بقالوا
أيضا يقال حار يحار حيرا وحيرة اذا لم يهتد الى وجه الصواب وتردد معطوف
على حيرة من عطف المسبب على السبب وتعمسا لهم مفعول لفعل محذوف قال
في المختار التعمس الهلاك وقد تعمس من باب قطع وأتعمسه الله ويقال تعمسا لقلان
أى ألزمه الله هلاكا والبصير العالم قال في شرح القاموس رجل بصير بالعلم
طالم به وقد بصر بالضم بصارة وانه لبصير بالاشياء أى عالم بها ثم قال ويقال
بصير بكذا وكذا أى حاذق له علم دقيق به والناقد صفة أولى لقلب وهو اسم
فاعل من نقد الدراهم وغيرها ينقدها من باب نصر اذا ميز الخبيث من الطيب
والمراد هنا تمييز الحق من الباطل والمتوقد صفة ثانية أى الغير المضيء وقد
أفاد الناظم حفظه الله بما ذكره في هذه الايات ان البلغاء والشعراء فضلا عن
غيرهم اظهروا عوار عجزهم عن المعارضة وعثار عقولهم عن المناقضة مع انهم
العرب الفصحاء والخطباء البلغاء والشعراء والفهماء في قريش وغيرها والمتقدمون
في اللسان والتبيان والرؤساء في قوانين المعاني والبيان والفرسان في ميادين
الفصاحة والشجعان في مهامه البلاغة ومن ثم كان عجزهم عن ذلك أعجب في الآية
وأوضح في الدلالة من احياء الموتى وبراء الاكهم والابرص لان قوم عيسى
عليه السلام لم يكونوا يطمعون في ذلك ولا يتعاطون علمه وقريش كان أعلى
اربعهم ومنتهى طلبهم التفنن في أفنية الفصاحة والتنزه في رياض البلاغة
والتقدم في أعاجيب الخطابة وأساليب البراعة فدل عجزهم عنه مع ذلك على انه
انما هو لكونه من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وبراهين رسالته وهذه
حجة قاطعة وحجة ساطعة اذ محال أن يلبثوا ثلاثا وعشرين سنة ساكتين عن
معارضة آية منه المستلزمة لنقض امره وتفريق اتباعه وإزالة شوكرته وحيازة

مرتبته مع قدرتهم عليها وطلبها منهم وقتل اكابرهم وسبي زرارهم وهو لا
يزداد الا تقريماً لهم بمعجزهم حتى يكشف من نقصهم ما كان مستوراً وقال لهم
ان زعمتم اني افتريته لعلني بأخبار الامم فأتوا بمفتري مثله فلم يرم ذلك خطيب
ولا طمع فيه شاعر ولا تكلفه مصقع والا لظهر ووجد من يستجيده ويحامي
عليه ويزعم بمجرد الدعوى انه عارض وناقض فاذا لم يوجد ذلك مع أن كثيراً
منهم هجاه صلى الله عليه وسلم وعارض شعراء اصحابه وخطباء أمته قطع
بمعجزهم وتحيرهم وانقطاعهم ومن ثم قال الخطابي كان صلى الله عليه وسلم أعقل
خلق الله وقد قطع القول بان ما أتى به من عند ربه بمعجز وانهم لا يأتون بمثل
أقصر سورة منه فلو لا انه صلى الله عليه وسلم على بينة واضحة من ربه والا
لم يقطع بشيء من ذلك على انه لم يزل ينادى عليهم بالمعجز عن معارضته
وبالتقصير عن بلوغ الغرض في مناقضته فلم يستطع أحد ان يناويه ولم يرفع
رأسه الى أن يباريه بل رضيت همهم السرية وأنفسهم الالبية اذ كانوا آنف
شيء وأشد حمية بسفك الدماء وهتك الحرم ولذلك قال العلماء رضى الله عنهم
من أعلى وجوه اعجاز القرآن ان فصاحته وبلاغته خرفت عادة العرب مع انهم
أوتوا منها ما لم يؤثروا غيرهم لانهم كانوا يأتون منها على البداهة بالامر
الاعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها عند شدة الخطب ويرتجزون
بين الطعن والضرب ويترسالون في أوديتهما فيأتون بالسحر الحلال ويتطوقون
من دررهما بأجل من سمط اللؤلؤ فلا يشكن عاقل انهما طوع مرادهم وملك
قيادهم فما راعهم الا رسول كريم بكتاب قديم لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته
على كل معقول وهم أفصح ما كانوا في هذا الباب مقالا وأشد ما وجدوا في
الخطابة والشعر منالا صارخا فيهم في كل حين مقرأ لهم على رؤوس الملأ
اجمين فأتوا بسورة من مثله والا فانتم المردودون الى اسفل سافلين ثم لم
يزل يقرعهم ويوبخهم ويسفه أحلامهم ويخفض اعلامهم ويسب آلهتهم ويستبيح

تقوسهم وأموالهم وهم لا يزدادون الا تقهقرا عن المعارضة لم يأتوا بمقال صابرون
على الجلاء والقتل والصغار والاذلال ناكصون عن معارضته محجمون عن
مماثلته مخادعون انفسهم بالتشبيب والتكذيب والاعتراف بالافتراء في قولهم
ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وإفك افتراء وأساطير الاولين والمباهطة
والرضى بالدينئة كقولهم قلوبنا غلف وفي أ كنة مما تدعوننا اليه وفي أذاننا
وقر ومن بيننا وبينك حجاب والادعاء مع ظهور غاية العجز عليهم بقولهم
لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال تعالى لهم ولن تفعلوا فما فعلوا وما قدروا
اذ لو أطاقوا أدنى معارضة لبادروا اليها وأخموا الخضم الذي كانوا محافظين
على اطفاء نوره واخفاء اموره مع طول الامل وكثرة العدد وتظاهر الوالد
وما ولد بل أبسلوا فأيسوا وقطعوا فانقطعوا هذا كله والآتي اليهم به مكث
بين ظهرانهم اربعين سنة امياً لا يحسن نظم كتاب ولا عقد حساب ولا تعلم
سحراً ولا أنشد شعراً ولا يحفظ خبراً ولا يروى أثراً حتى اكرمه الله بالوحي
المنزل والكتاب المفصل قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك اذ الارتاب المبطلون (روي) البيهقي وغيره أن عتبة
ابن ربيعة قام من جمع قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في المسجد وحده فعرض عليه المال وغيره ليكف عما هو فيه فقال صلى الله عليه
وسلم له اسمع مني وقرأ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم الى
أن بلغ السجدة فسمع ما بهره فقال للنبي صلى الله عليه وسلم انت وذاك فقام
الى اصحابه فقال بعضهم لبعض لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به اليه فقالوا
له ما وراءك قال سمعت أقولاً ما سمعت مثله قط فوالله ما هو بسحر ولا شعر
ولا كهانة اطيعوني معشر قريش وخلوا بينه وبين ما هو فيه فليكونن له نبأ
ولما بلغ فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود امسكت فم وناشدته
الرحم أن يكف وقد علمتم انه اذا قال شيئاً لم يكذب فخفت أن ينزل بكم العقاب
(وروي) ابن اسحاق والبيهقي ان الوليد بن المغيرة وكان زعيم قريش في

الفصاحة طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقرأ عليه فقرأ عليه ان
 الله يامر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر
 والبغى يعظكم لعلكم تذكرون فاستعاده إياها فأعادها فقال والله ان له خلوة
 وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمعدنق وانه ليعاوم ما يعلى وما
 يقول هذا بشر وما فيكم اعلم مني بالشعر واجمعوا فيه رأيا قبل حضور وفود
 العرب في الموسم لئلا يكذب بعضكم بعضاً فقالوا نقول كاهن قال ماهو بزمنته
 ولا بسجعه قالوا مجنون قال ماهو بمجنقه ولا بوسوسته قالوا شاعر قال قد
 عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه وبسيطه ومقبوضه ماهو بشاعر قالوا
 ساحر قال ماهو بنفته ولا بعقده وما أنتم قائلون من هذا شيئاً الا وأنا اعلم
 انه باطل (وروى) الحاكم ان هذا الشق لما رق لقراءة القرآن عليه جاءه اللعين
 أبو جهل فقال ياعم ان قومك يرون أن يجمعوا لك مالا لانك أتيت محمداً
 لاجل المال فقال قد علموا اني من اكثرهم مالا قال فقل فيه ما يعلم قومك
 انك كاره له فقال ماذا أقول وذكر ما مر من مدح القرآن قال لا يرضى عنك
 قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى أفكر ساعة فلما فكر قال هذا سحر
 يؤثر أى ينقله عن غيره فتأمل قضاء هؤلاء الاشقياء على انفسهم بالعناد المحض
 والسفساف القبيح والتقول الباطل ومع ذلك لم يزدادوا الا ضللاً وعناداً
 وطغياناً وفساداً وما أحسن ما قيل لو وجد مصحف بفلاة لشهدت العقول
 السليمة بانه من عند الله فكيف وقد جاء على يدي أصدق الخلق وقال انه
 من عند الله وتحدام بأقصر سورة منه فمعجزوا وبما تقرر علم وجوه اعجاز
 القرآن إجمالاً وأما تفصيلها فقد بينها الأئمة بما حاصله انه ينحصر مقصود اعجازه
 في اربعة أمور وهي ترجع الى ما ذكر (أحدها) ما فيه من الايجاز والبلاغة
 والفصاحة والتراكيب المعجبية والاساليب الغريبة بحيث وصل في كل منها الى
 المرتبة العليا لفظاً ومعنى لصدوره ممن أحاط علمه بجميع مراتب الالفاظ
 ومعانيها فلا يضع لفظة عقب لفظة الا اذا لم يوجد غيرها أبلغ ولا أنسب منها

وغيره من الكلام ليس كذلك ومن ثم لما سمع أعرابي فاصدع بما تؤمر سجد
 وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام ولما سمع نصراني قوله تعالى ومن يطمع
 الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون قال جمعت هذه الآية ما
 أنزل على عيسى من أمر الدنيا والآخرة وكان ذلك سبب اسلامه ولقد رام
 بعض سخفاء العقول محاكاة بعض قصار المفصل فأثنى من الهذيان بالمعجب
 المعجاب كقول مسيلمة الكذاب اللعين . يا ضفدع كم تنقين . واعلاك في الماء
 واسفلك في الطين . لا الماء تسكدرين ولا التراب تمنعين * وقال أيضا محاكاة
 للنازقات والذاريات . والزارعات زرها والحاصدات حصدا والذاريات قحاً
 والطاحنات طحناً والخابزات خبزاً والثارذات ثرداً واللاقات لقماً لقد فضلتهم
 على أهل الوبر وما سبقكم أهل المدر وقال آخر : ألم تر كيف فعل ربك بأهل
 الجبلى أخرج من بطنها نسمة تسمى . من بين شراسيف واحشا . وقال آخر : الفيل
 ما الفيل وما أدراك ما الفيل له ذنب وثيل ومشفر طويل . فان ذلك من خلق
 ربنا لقليل (ثانيها) انه مع كونه من جنس كلام العرب خارج عن سائر فنونه
 من النظم والسجع والخطب والشعر ونحوها فخير عقولهم حتى لم يهتدوا الى
 مثل شيء منه اذ لا مثال له يعول عليه ولا امام يرجع عند الاشتباه اليه ولقد
 رام قوم من المتأخرين انتهت اليهم فصاحة وقتهم أن يحاكوا شيئاً منه فأعترتهم
 هيبة فطمتمهم عن ذلك ومنهم من فصل كلاماً وجعله سوراً فسمم صديقاً يقرأ
 وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياماء اقلعي وغيض الماء وقضى الامر فتاب ومحا
 ما عمل (ثالثها) تأثيره في النفوس والقلوب بحيث تجدد من اللذة والحلاوة عند
 سماعه ما لا تجد عند سماع غيره ومن ثم كان قارئه وسامعه لا يمله بل كلما زاد
 تكريره زادت حلاوته واتضحت طلاوته (رابعها) مافيه من الاحاطة بعلوم
 الاولين والآخرين ما فرطنا في الكتاب من شيء ومن الاخبار بالمغيبات
 بما كان وما يكون وما لا يكون نحو فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ولن يتمنوه
 أبداً فما أتى بسورة من مثله مخلوق ولا تمنى الموت يهودى وهذه أيضاً من

أوضح الآيات وأبهر المعجزات (روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لو تمنوا الموت لفص كل انسان منهم بريقه فمات
مكانه وما بقى على وجه الارض يهودى الا مات واعلم ان القرآن نزل دفعة
واحدة ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا ثم نزل
به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم منجماً بحسب الوقائع فى
ثلاث وعشرين سنة * قال بعض العلماء المنزل ثلاثة أقسام قسم نزل باللفظ
للاعجاز والتعبد بتلاوته وهو القرآن وقسم كان ينزل تارة باللفظ لا للاعجاز
ولا للتعبد بتلاوته وتارة بالمعنى وينسبه الملك لله تعالى وهو الاحاديث
القدسية وقسم كان ينزل بالمعنى ولا ينسبه الملك لله وان كان من عنده تعالى
ويعبر عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم بما شاء من الالفاظ وهو السنة كما ورد
ان جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن والسرى فى انزال القرآن جملة الى
سما الدنيا تفخيم امره وامر من نزل عليه باعلام الملائكة على انه آخر الكتب
المنزل على خاتم الرسل لاشرف الامم قد قرب اليهم لينزل عليهم منجماً ليحوز
فضيلة الكتب السابقة فى نزوله جملة وليتميز عنها بنزوله مفرقاً وانما لم ينزل
الى الارض جملة كسائر الكتب السماوية تقوية لقلب الرسول بكثرة نزول الملك
عليه وليسهل عليه حفظه حيث كان أمياً بخلاف غيره من الانبياء فانهم كانوا
يكتبون ولان منه الناسخ والمنسوخ ولا يتأتى ذلك الا فيما نزل مفرقاً ومنه
ما هو جواب سؤال وانكار لقول قيل أو فعل فعل ولان ذلك ادعى الى القبول
ولو نزل جملة لثقل عليهم ومما يميز به القرآن عن غيره من الكتب السماوية
والاحاديث القدسية انه اختص باشيء لم توجد فيها كالايجاز والبلاغة التامة
والتعبد بتلاوته وعدم الملالة والسآمة من قراءته وسماحه وحرمة المس على
المحدث وحرمة القراءة على الجنب وجواز قراءته فى الصلاة ونحو ذلك فان
هذا كله من خواص القرآن ومنها كونه شفاء من جميع الامراض قال تعالى
وننزل من القرآن ما هو شفاء ورجة للمؤمنين أى باهتمامهم به فهو شفاء من

كل داء ظاهري أما باطنى حسي أو معنوي كأمراض الارواح بالاعتقادات
 الفاسدة في الالهيات والنبوات وأحوال المعاد كالاخلاق المذمومة ولاشك
 ان فيه النصوص القاطعة بفساد تلك الاعتقادات وبيان ما يلزم اعتقاده كما
 ان فيه بيان لانواع الاخلاق المذمومة والحض على اجتنابها ثم ان قراءته
 باخلاص وفراغ قلب واقبال وطهارة ومجانبة أكل الحرام على أى مرض مبرئة
 له ولو أعىى الأطباء وفي الحديث خير الدواء القرآن وفيه أيضا من لم يستشف
 بالقرآن لا شفاه الله أى إما بقراءته على الداء وأما بكتابته ومحوه بالماء ونحوه ثم
 شربه فقد قال القشيري اشتد مرض بابن لي حتى ازعجني فرأيت النبي صلى الله عليه
 وسلم فشكوت له ما يجد ولدي فقال لي أين انت من آيات الشفاء قال : فكتبتها
 له ومحوتها بماء وسقيتها له فكأنما نشط من عقال . وآيات الشفاء ست وهي
 ويشف صدور قوم مؤمنين . وشفاء لما في الصدور . يخرج من بطونها شراب
 مختلف ألوانه . فيه شفاء للناس . ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
 وإذا مرضت فهو يشفين . قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء * ومن خواص
 القرآن إحاطته بعلوم الاولين والآخرين قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من
 شيء وقال تعالى وانزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شيء . وعن حسن البصري
 انزل الله مائة كتاب واربعة كتب أودع علومها في اربعة منها التوراة والانجيل
 والزبور والفرقان ثم أودع علوم الثلاثة في القرآن أى معزيادات لا تنحصر ومن
 ثم قال الامام الشافعي جميع ما تقوله عقلاء الامة شرح للسنة وجميع السنة
 شرح للقرآن وقال أيضا جميع ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما
 فهمه من القران وما ثبت ابتداء بالسنة فهو في الحقيقة مأخوذ منه لانه أوجب
 علينا اتباعه صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
 وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وتبع بعض العلماء الشافعي
 في ذلك فقال عالم ما قال صلى الله عليه وسلم شيئا أو قضى أو حكم بشيء الا
 وهو أو أصله في القرآن قرب أو بعد وقال آخر ما من شيء في العالم الا وهو

في القرآن فقليل له أين ذكر الخانات فيه فقال في قوله تعالى ليس عليكم جناح
أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم فهي الخانات كالربط والحوانيت
أى فيها استمتاع لكم بوضع الامتعة والجلوس فيها للمعاملة وغير ذلك وقيل
لآخر في الامثال السائرة الخنفسة عند اهلها عروسة فاین ذلك من القرآن فقال
في قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون وقال آخر من الامثال قول الشاعر

وما عجب إكرام الف لواحد لعين تقدي الف عين وتكرم

فقليل يؤخذ من قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم فقد اكرم الله
الوفا لعينه صلى الله عليه وسلم حتى قال بعضهم ان الواور المستجد في هذه
الازمان مأخوذ من قوله تعالى وخلقنا لهم من مثله ما يركبون * ومن خواص
القرآن ما رتبته الله تعالى على تلاوته من الاجر العظيم فقد روى أبو سعيد
الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : يقول الرب تبارك وتعالى
من شغله قراءة القرآن عن مسألتى اعطيته أفضل ما اعطى السائلين قال :
وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه * وأخرج الترمذى
والدارمى عن الحارث الاعور عن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم قال : انى
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الا انها ستكون فتن فقلت ما
الخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم
ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى
في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط
المستقيم وهو الذى لا تزيغ به الالهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا تشبع منه
العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه هو الذى لم تنته الجن اذ
سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرآناً عجيباً يهدى الى الرشداً فآمنوا به . من قال به
صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دما اليه هدى الى صراط مستقيم
وأخرج الشيخان من حديث أبي موسى الاشعري رفعه مثل المؤمن الذى
يقرأ القرآن مثل الاترجه طعمها طيب وربحها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرأ

القرآن كمثل الثمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل
الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة
طعمها مر ولا ريح لها ثم قال خيركم وفي رواية أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه
من تعلم كتاب الله ثم اتبع مافيه هداه الله من الضلالة ووقاه يوم القيامة من
سوء الحساب وكان في ظل الله يوم لا ظل الا ظله * وأخرج الطبراني من حديث
أنس رفعه من قرأ القرآن يقوم به آناء الليل والنهار يحل حلاله ويحرم حرامه
حرم الله لحمه ودمه على النار وكان رفيق العشرة الكرام البررة * وعن ابن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفاً
من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف وإنما كن
الف حرف ولام حرف وميم حرف وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال
رجل يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله تعالى قال الحال المرتحل قال وما
الحال المرتحل قال الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل أي
كلما أتم ختمة استفتح في أخرى وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق
ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند الله آخر آية تقرؤها وعن أبي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجيء القرآن يوم القيامة
فيقول يارب حله فيلبس تاج الكرامة ثم يقول يارب زده فيلبس حلة الكرامة
ثم يقول يارب ارض عنه فيرضى عنه فيقال اقرأ وارق ويزاد بكل آية حسنة
وعن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه يوم القيامة تاجاً ضؤه أحسن من ضوء
الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل وإلى هذا الحديث
أشار الامام الشاطبي بقوله

هنيئاً مريئاً والذاك عليهما ملابس أنوار من التاج والحلا

وعن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله الجنة وشفعه
في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار قال الناظم حفظه الله تعالى :
نَسَخَتْ شَرِيعَتُهُ الشَّرَائِعَ قَبْلَهَا فَأَبَى أَنْاسٌ قُلُوبُهُمْ كَالْجَلَامِ سِدِّ

وأقول نسخت مشتق من النسخ وهو لغة يطلق على النقل ومنه نسخت
الكتاب أى نقلته وعلى الازالة ومنه نسخت الشمس الظل أى ازالته وهذا
المعنى هو المراد هنا واصطلاحاً رفع حكم شرعى بدليل شرعى والمراد برفع
الحكم انقطاع تعلقه بالمكلفين والشريعة فعليه بمعنى مفعوله وهى ما شرعه الله
من الاحكام على السنة رسله الكرام عليهم افضل الصلاة والسلام فأبى أناس
أى امتنعوا من القول بالنسخ وانكروه وهو معطوف على محذوف تقديره
ودعاهم الى اتباع شريعته والجلد بوزن جعفر الصخر كما فى المختار والمنكرون
لذلك هم اليهود قالوا لا يجوز عقلا ولا شرعا على الله تعالى نسخ ملة بملة أخرى
لانه يوم البداء وهو ظهور مصلحة له بعد خفائها عليه حتى انه نسخ ما مضى
لاجلها والله منزّه عن ذلك اذ علمه بالاشياء قبل حصولها كعلمه بها بعد
حصولها وتوصلوا بذلك الى انكار رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم وقد أجاب
علماء الاسلام عن هذه الشبهة بأجوبة عقلية وأجوبة عقلية فمن الاول ماورد
انه جاء فى التوراة ان الله تعالى قال لنوح عليه السلام عند خروجه من الفلك
انى جعلت كل دابة مأكلا لك ولذريتك واطلقت ذلك لكم كنبات المشب
ما خلا الدم فلا تأكلوه ثم انه تعالى حرم على موسى وعلى بنى اسرائيل كثيرا
من الحيوان وورد ان آدم عليه السلام كان يزوج الاخ من الاخ وقد
حرّمه الله تعالى بعد ذلك على موسى عليه السلام ومن الثانى ان الاحكام
شرعت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف
 باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب المعاش فان النافع فى عصر قد يضر فى
غيره وكالدواء يأمر به الطبيب للمريض ويأمر بدواء آخر للمريض آخر مع اتحاد
المرض على حسب ما يراه من المصلحة فالمصلحة فى ازمان الامم السابقة اقتضت

تكليفهم شرائعهم والمصلحة في زماننا اقتضت تسكيننا شريعتنا واعظم
 حكمة في ذلك اظهار شرف نبينا صلى الله عليه وسلم فانه نسخ بشريعته جميع
 شرائعهم قال الله تعالى ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في
 الآخرة من الخاسرين وشريعته صلى الله عليه وسلم لا تأسخ لها اذ هو خاتم
 النبيين صلى الله عليه وسلم عليه وعليهم اجمعين وقولنا لا نأسخ لها أي لجميعها فلا ينافي
 أن النسخ قد وقع في بعضها وذلك على وجوه اربعة (الاول) نسخ الكتاب
 بالكتاب كما في قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية
 لأزواجهم متاعاً الى الحول غير اخراج فانه نسخ بقوله تعالى والذين يتوفون
 منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن اربعة اشهر وعشراً لتأخره نزولاً
 وان تقدم تلاوة (الثاني) نسخ السنة بالسنة كما في حديث كنت نهيتكم عن زيارة
 القبور فزوروها فانه نسخ النهي الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم أولاً
 بالامر الذي في هذا الحديث (الثالث) نسخ السنة بالكتاب كما في استقبال بيت
 المقدس الثابت بالسنة فانه نسخ باستقبال الكعبة الثابت بقوله تعالى فول
 وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره (الرابع) نسخ
 الكتاب بالسنة كما في قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك
 خيراً الوصية للوالدين والاقرين فانه نسخ بمحديث لا وصية لو ارث ثم أن
 النسخ الواقع في القرآن على ثلاثة أنواع احدها نسخ الحكم دون التلاوة كما
 تقدم في قوله تعالى متاعاً الى الحول غير اخراج وقوله تعالى الوصية للوالدين
 والاقرين ثانيها نسخ التلاوة دون الحكم كما روى عن عمر رضي الله عنه قال
 كنا نقرأ آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله
 والله عزيز حكيم (وروى) لو كان لابن آدم واديان من مال لا بئى اليهما
 ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب ثالثها نسخ
 التلاوة والحكم جميعاً كما في نحو عشر رضعات معلومات يحرم من فانه كان مما
 يتلى ثم نسخ بخمس معلومات يحرم من ثم نسخ هذا النسخ عندنا معشر الشافعية

تلاوة لا حكا (وروى) ان جماعة من الصحابة قاموا ليلة ليقرأوا سورة فلم يتذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فهدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال عليه الصلاة والسلام تلك سورة رفعت بتلاوتها واحكامها وقيل كانت الاحزاب مثل سورة البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكما ثم نسخ الحكم تارة يكون الى بدل اثقل كما في قوله تعالى واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت أى احبسوهن فيها نسخ هذا برجم المحصنة وجلد غيرها مائة وتغريبها عاما وتارة الى بدل اخف كما في آيتي الانتقال أعنى قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الآية وقوله تعالى الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين الآية وتارة يكون الى بدل مماثل كما في التحويل من استقبال بيت المقدس الى استقبال الكعبة قال بعضهم وتارة يكون الى غير بدل اصلا كما في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فان وجوب تقديم الصدقة على مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم نسخ بقوله تعالى فاذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله وهذا نسخ بلا بدل لكن الحق كما قاله امامنا الشافعي رضى الله عنه ان النسخ لا يكون الا الى بدل ويحجب عن هذه الاية بان الوجوب فيها نسخ الى بدل اخف وهو الندب وهذا الحكم باق الى الآن فانه يسن للزائر أن يتصدق بشيء قبل الزيارة نسأل الله سبحانه أن يمن علينا بزيارته ويحشرنا يوم القيامة في زمرة صلى الله عليه وسلم

قال الناظم حفظه الله تعالى :

وَأَجَابَ مَنْ سَبَقَتْ سَعَادَتُهُ إِلَى مَا قَدَّاتِي مِنْ سَادَةٍ أَوْ حَقْدٍ

وأقول اجاب معطوف على أبى وما واقعة على الشرع اما اسم موصول وأما نكرة موصوفة والعائد محذوف أى أتى به والجار والمجرور متعلق بأجاب

أى أجابوا الى قبوله والعمل به ومن سادة متعلق بمحذوف حال من من فهو بيان لها والسادة جمع سيد بمعنى رئيس والخفد بضم الحاء وفتح الفاء مشددة جمع حافد كراكم وركع وهو جمع غير مسموع فيه والمسموع فيه حفدة كساحر وسحرة وحفد بفتحيتين تخدم والحافد الخادم والمعنى ان الذين استجابوا لله ولرَسُول من رؤساء واتباع هم الذين سبقت لهم السعادة وهذا يشمل جميع امة الاجابة من أول الصحابة الى انقراض المسلمين قرب الساعة سواء في ذلك الطائع والعاصي لان السعادة هي الموت على الايمان باعتبار تعلق علم الله ألا بذلك وضدها الشقاوة أعاذنا الله منها فهي الموت على الكفر بالاعتبار المذكور فالخاتمة تدل على السابقة فان ختم له بالايمان دل على انه في الازل كان من السعداء وان تقدمه كفر وان ختم له بالكفر اعاذنا الله منه دل على انه في الازل كان من الاشقياء وان تقدمه ايمان كما يدل له ما رواه البخاري عن عبد الله بن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه اربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا بأربع كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة وان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار اه والمراد بالكتاب في هذا الحديث ما كتبه الملك وهو في بطن أمه وخوف العامة من الخاتمة وخوف الخاصة من السابقة وهو أشد وان كانا متلازمين هذا مذهب اليه الاشاعة وعليه فالسعادة والشقاوة مقدرتان في الازل لا يتغيران ولا يتبدلان فالسعيد لا ينتقل شقياً والشقي لا ينتقل سعيداً والا لزم انقلاب العلم جهلاً وهو محال وذهب المتأريديه الى أن السعادة هي الايمان في الحال والشقاوة هي الكفر في الحال فالسعيد هو

المؤمن في الحال وإذا مات على الكفر فقد انقلب شقياً بعد أن كان سعيداً
والشقي هو الكافر في الحال وإذا مات على الإيمان فقد انقلب سعيداً بعد
أن كان شقياً ويترتب على الخلاف بين الأشاعرة والماتريدية أنه يصح أن
تقول أنا سعيد إن شاء الله على قول الأشاعرة بقصد التعليق على مشيئة الله
تعالى إذ السعادة في الحال غير محققة والمشية مغيبة عنا ولا يصح ذلك على
قول الماتريدية لأن السعادة في الحال محققة فإن أردت بالمشيئة التبرك جاز عند
الفريقين وقد نظم معنى الحديث المتقدم سيدي عبد الغني النابلسي رضي الله
عنه فقال :

رب شخص تقوده الأقدار	للعالي وما لذلك اختيار
خافل والسعادة احتضنته	وهو منها مستوحش نثار
يتعاطى القبيح عمداً فيلقا	• جميلاً وفلسه دينار
كلما قارق الذنوب أتته	توبة طهرته واستغفار
وعليه أن زل عين من الله	• تقيه ويستر الستار
فهو بالله دائماً يترقى	لا به حيث تشرق الأنوار
وفى كابد العبادة حتى	منه قد ملّ ليله والتهار
يتسامى بالذكر والفكر قصداً	وهو ناء وعنه شط المزار
يفعل الخير ثم يلقاه شراً	وإذا رام جنّة فهي نار
حكم حارت البرية فيها	وحقيق بانها تختار
وعطايا من المهيمن دلت	انه الله فاعل مختار

قال الناظم حفظه الله تعالى :

فجزّاهم المولى السيادة في الدنا	والعزّ في عقباهمو والملحد
شئوا إغارتهم بكلّ مهتد	فعدّت عداه في المقيم المقعد
أرضوا أنبيهمو فاجوزوا بالرضا	والخلد من رب العباد الأوحّد

وأقول فجزام الضمير عائد على من وتقدم انها واقعة على جميع المسلمين
السابقين واللاحقين لكن عود الضمير عليها ليس بهذا المعنى بل بمعنى طائفة
مخصوصة منهم وهم الصحابة فقط لان الاوصاف الآتية لا تنطبق الا عليهم
رضي الله عنهم ففيه شبه استخدام والدنا بضم الدال جمع دنيا كالكبرى والكبر
والعقبى المرجع كما في شرح القاموس والمراد به يوم القيامة قال تعالى واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله والمهلل بوزن مقعد ما يلحد فيه الميت قال في المصباح
لحدث الميت وألحدته جعلته في اللحد وشنوا أى فرقوا والمفعول به محذوف
واغارنهم مفعول لاجله أى فرقوا الاعداء ومزقوا جمعهم من أجل الاغارة
عليهم وبكل جار ومجرور متعلق بشنوا ومهند بصيغة اسم المفعول صفة
لموصوف محذوف أى سيف مهند أى حاد قاطع واصله وصف لما صنع بالهند
لكنه الآن صار وصفاً لكل صارم وعدا بوزن الى هم الاعداء والمقيم المقعد
بصيغة اسم الفاعل صفتان لموصوف محذوف الى الخوف الذي هو لشدة
اضطرب فيه قلوبهم وتزعج منه نفوسهم ولا يطمئنون بحال فيكثر منهم حينئذ
القيام والقعود والادبار والاقبال والخلد معطوف على الرضا أى الخلود في النعيم
المقيم ومن رب متعلق بجوزوا والواحد صفة له والمعنى ان الله تعالى اكرم
الصحابة رضي الله عنهم بعظيم الاكرام وانعم عليهم بجزيل الانعام في الدنيا
والآخرة وفي مدة البرزخ بينهما لانهم أرضوا نبيه صلى الله عليه وسلم فهجروا
بلادهم وأوطانهم وتركوا املاكهم وأموالهم وفارقوا أزواجهم واولادهم وبذلوا
نفيس الارواح والاموال في مقاتلة الكفار ابطل الضلال وعادوا أهلهم
وعشيرتهم واصدقائهم وتقطعوا فيما بينهم ارحامهم حتى أن الواحد منهم كان
يرى في صف القتال ابنه أو اباه أو اخاه فلا يرق له ولا يرجعه ولا يحاييه ولا
يكرمه بل يقاتله برغبة صادقة كما يقاتل الاجانب وكانوا يحملون انفسهم في
نصرته ما لا يطاق من أنواع المشاق والمتاعب وما ذاك الا محبة فيه صلى الله
عليه وسلم وطلباً لمرضاته وأداء لبعض حقوقه وواجباته اذ محبته عليه الصلاة

والسلام هي المنزلة العليا التي يتنافس فيها المتنافسون . واليهما يشخص العاملون
 والى نيلها شمر السابقون . وعليها تقفان المحبون . فهي قوت القلوب وغذاء
 الارواح . وقرّة العيون وانتعاش الاشباح . وهي الحياة التي من حرمها فهو
 من جملة الاموات . والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات . والشفاء
 الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الاسقام . واللذة التي من لم يظفر بها فعميشه
 كله هموم وآلام . وهي روح الايمان والاعمال . والمقامات والاحوال .
 التي متى خلت منها كانت كالجسد الذي لا روح فيه . تحمل اثقال السائرين الى
 بلد لم يكونوا الا بشق الانفس بالفيه . وتوصلهم الى منازل لم يكونوا بدونها
 واصليها . وتبؤم من مقاعد الصديق الى مقامات لم يكونوا لولا هي داخلها
 وهي مطايا القوم سرام على ظهورها دائماً الى الحبيب . وطريقهم الاقوام الذي
 يبلغهم الى منازلهم الاولى من قريب . تالله لقد ذهب اهلها بشرف الدنيا
 والآخرة اذ لهم من ممية محبوبهم أوفر نصيب . وقد قدر الله يوم قدر مقادير
 الخلائق بمشيئته وحكمته البالغة . ان المرء مع من أحب فيا لها من نعمة على
 المحبين سابقة . فقد سبقوا الى السعادة وهم على الفرش نائمون . وتقدموا على
 الركب وهم عن السير قاعدون . من لى بمثل سيرك المذل . تمشي رويدا وتجي
 في الاول . أجابوا مؤذن الشوق اذ نادى بهم حي على الفلاح . وبذلوا انفسهم
 في طلب الوصول الى محبوبهم بالرضا والسماح . وواصلوا السير اليه بالادلج
 والغدو والرواح . ولقد حمدوا عند الوصول سرام وانما يحمد القوم السري
 عند الصباح . فاذا كان الانسان يحب من منحه من دنياه مرة أو مرتين
 معروفاً منقطعاً فانياً . أو استنقذه من مهلكة أو دفع عنه ضرراً أو أذى واهياً
 فما بالك بمن منحه منحة لا تبديد ولا تزول . ووقاه من العذاب الأليم الذي لا
 يغني ولا يحول . واذا كان المرء يحب غيره لما فيه من صورة جميلة . أو سيرة
 حميدة أو صفة جليلة . فكيف بهذا النبي الكريم . والرسول العظيم . الجامع
 لمحاسن الاخلاق والتكريم . المانع لنا أنواع المكارم والفضل المقيم . واخرجنا

الله به من ظلمات الكفر الى نور الايمان . وخلصنا به من نار الجحيم الى جنات
المعارف والايقان . فهو السبب في بقائنا الابدى . في النعيم السرمدي . فأى
احسان اجل قدرا . وأى معروف اعظم خطرا . من احسانه الينا . ومعرفه
علينا . فلا منة لاحد بعد الله كمنته علينا . ولا فضل لبشر كفضله لدينا .
فكيف نهض ببعض شكره . أو نقوم من واجب حقه بمئتين وعشرة . فقد
منحنا الله به منج الدنيا والآخرة . واسمغ علينا به نعمه باطنية وظاهرة .
فاستحق أن يكون حظه من محبتنا له أوفى وازكى من محبتنا لأنفسنا واولادنا
واهلنا وأموالنا والناس اجمعين بل لو كان في كل منبت شجرة منا محبة تامة له
صلى الله عليه وسلم لكان ذلك بعض ما يستحقه علينا (وقد روى البخارى
عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
أحدكم حتى اكون أحب اليه من والده وولده والناس اجمعين) (وروى البخارى
أيضا عن عبد الله بن هشام قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو أخذ بيد
عمر بن الخطاب فقال له عمر يا رسول الله والله لأنت أحب الى من كل شيء
الا نفسى التى بين جنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن أحدكم حتى
اكون أحب اليه من نفسه فقال عمر والنبي انزل عليك الكتاب لأنت أحب
الى من نفسى التى بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الا نياحهم أى كل
إيمانك قال القرطبي كل من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم إيماناً صحيحاً لا يخلو
حاله من وجدان شيء من تلك المحبة الراجعة غير انهم متفاوتون فبهم من
اخذ من تلك المرتبة بالخط الاوفى ومنهم من اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
اشتاق الى رؤيته بحيث يؤثرها على اهله وماله وولده ويبذل نفسه فى الامور
الخطرة ويمجد رجحان ذلك من نفسه وجداناً لا تردد فيه وقد شوهده من هذا
الجنس من يؤثر زيارة قبره صلى الله عليه وسلم ورؤية مواضع آثاره على جميع
ما ذكر لما وفر فى قلوبهم من محبته صلى الله عليه وسلم غير أن ذلك سريع
الزوال لتوالي الغفلات وتفاوت المحبين فى محبته صلى الله عليه وسلم بسبب

استحضار ما وصل اليهم من جهته من النفع العظيم الشامل لخير الدارين والغفلة
عن ذلك ولا شك ان حظ الصحابة رضى الله عنهم في هذا المعنى اتم لان
ثمرة المعرفة وهي فيهم اكمل . ولهذا قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا
ومن الماء البارد على الظمأ (وروي) ان قريشا ارسلوا عروة بن مسعود الثقفي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبية فلما رجع اليهم قال لهم
يامعشر قريش والله لقد جئت كسرى في ملكه وقيصري في ملكه والنجاشي
في ملكه واني والله ما رأيت ملكا قط مثل محمد في اصحابه وانه لا يتوضأ
الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا بصق بصاقا ولا تنخم نخامة الا
تلقوها با كفهم فدلوكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا
ابتدروها واذا أمرهم ابتدروا امره واذا تكلم خفصوا أصواتهم عنده ولا
يحمدون اليه النظر تعظيما له (وروي) انه لما كثرت الصوارخ بالمدينة يوم أحد
خرجت امرأة من الانصار فاستقبلت بأخيها وابنها وزوجها وابيها قتلى لا
تدري بأبهم استقبلت وكلما مرت بواحد منهم صريعا قالت من هذا قالوا اخوك
وأبوك وزوجك وابنك قالت فما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون أمامك
حتى ذهبت الى رسول الله صل الله عليه وسلم فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت
تقول بأبي انت وأمي يا رسول الله لا أبالي اذا سلمت من عطب (وفي رواية)
انها قالت له كل مصيبة بعدك جلل أي صغيرة (وروي) ان زيد بن الدثنة
رضي الله عنه كان اسيرا في مكة ولما اخرجوه الى الحل ليقتلوه قال له أبو سفيان
ابن حرب انشدك بالله يا زيد أنحب ان محمدا الآن عندنا مكانك لضرب عنقه
وانك في اهلك فقال زيد والله ما أحب ان محمدا في مكانه الذي هو فيه تصيبه
شوكة واني لجالس في اهلي فقال أبو سفيان ما رأيت احدا من الناس يحب
احدا كحب اصحاب محمد محمدا (قال العلماء) لحبة الرسول صلى الله عليه وسلم
علامات اعظمها الاقتداء به واستعمال سنته وسلوك طريقته والاهتداء بهديه

وسيرته والوقوف على ما حد لنا من شريعته قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فجعل تعالى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم علامة على محبة العبد لربه عز وجل وجعل جزاء العبد على حسن متابعة الرسول محبة الله تعالى له وتلك المحبة تنشأ من ملاحظة العبد منة الله عليه بنعمه الظاهرة والباطنة فبقدر ملاحظة ذلك تكون قوة المحبة وبحسب قوتها يحصل حسن الاتباع وبه تحصل المحبوبة وهي المراد اذ ليس المقصد أن تحب الله فقط بل للقصود أن يحبك الله ولا يحبك الله الا اذا اتبعت حبيبه ظاهرا وباطنا وصدقته خيرا واطعته أمرا ونهيا وآثرته طوعا وفنيت عن محبة غيره من الخلق بمحبته وعن طاعة غيره بطاعته . قال المحاسبي علامة المحبة لله تعالى اتباع مرضاته والتمسك بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عطاء الله من أكرم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه وقال بعضهم لا يظهر على أحد شيء من نور الايمان الا باتباع السنة ومجانبة البدعة فاما من اعرض عن الكتاب والسنة ولم يقتبس من مشكاة الرسول صلى الله عليه وسلم فهو بمعزل من ذلك قال الشاعر

نعمى الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

فاتباع هذا الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم هو حياة القلوب وروضة البصائر وشفاء الصدور ورياض النفوس ولذة الارواح وأنس المتوحشين ودليل المتحيرين نسأل الله سبحانه أن يسقينا من شراب محبته وأن يوفقنا لاتباع شريعته . ومن علامات حبه صلى الله عليه وسلم كثرة الصلاة عليه فقد اجمع الحكماء على أن من أحب شيئا أكثر من ذكره قال بعضهم للمحب ثلاث علامات أن يكون كلامه ذكرا لمحبوبه وصمته فكرا فيه وعمله طاعة له فذكر المحبوب هو الغالب على قلوب المحبين لا يريدون به بدلا ولا يبتغون عنه حولا فما تلهذ المتلهذون بشيء أله من ذكر المحبوب ولا شيء عند المحبين

أشوق منه الى القلوب قال الحليسي والمقصود بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
التقرب الى الله تعالى بامثال امره في قوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليماً وقضاء بعض حق النبي صلى الله عليه وسلم علينا وقال ابن عبد السلام
ليست صلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم شفاعاً له فان مثلنا لا يشفع لمثله
ولكن الله امرنا بمكافأة من احسن اليها في قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن
منها أو ردوها ولم يحسن اليها أحد مثل احسانه صلى الله عليه وسلم فان
عجزنا عنه كافأناه بالدعاء كما قال عليه الصلاة والسلام من صنع اليكم معروفاً
فكافؤوه فان لم تجدوا ما تكافؤوه فادعوا له حتى تروا انكم قد كافأتموه
فأرشدنا الله تعالى الى الصلاة عليه لما علم عجزنا عن مكافأته صلى الله عليه وسلم
وقال ابن العربي فائدة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ترجع الى الذي
يصلى عليه لدلالة ذلك على نصوص العقيدة وخلوص النية واطهار المحبة
ودوام الاحترام للواسطة العظمى صلى الله عليه وسلم ولما في ذلك من الاجر
العظيم والخير الجسيم والمنافع الجليلة الوافرة المترتبة عليها في الدنيا والاخرة
كتكفير الخطايا وتزكية الاعمال ورفع الدرجات ومغفرة الذنوب وصلاة الملائكة
واستغفارها المصلي وكتابة قيراط مثل أحد من الاجر والكيل بالمكيال
الاوفي وكفاية امر الدنيا والاخرة لمن جعل صلاته كلها أي دعاءه صلاة عليه
وفضلها على عتق الرقاب والنجاة بها من الاهوال وشهادة الرسول بها للمصلي
ووجوب الشفاعاة ورضا الله ورحمته والامان من سخطه والدخول تحت ظل
العرش ورجحان الميزان وورود الحوض والامان من العطش والعتق من النار
والجواز على الصراط ورؤية المقعد المقرب من الجنة قبل الموت وكثرة
الازواج في الجنة ورجحانها على اكثر من عشرين غزوة وقيامها مقام الصدقة
للعسر وانها زكاة وطهارة وينمو المال ببركتها وتقضى بها مائة من الحوائج
بل اكثر وانها عبادة وأحب الاعمال الى الله تعالى وتزين المجالس وتنفي الفقر
وضيق العيش ويلتمس بها مظان الخير وان فاعلها أولى الناس به ويذتفع بها

هو وولده وولد ولده وكذا من اهديت في صحيفته وتقرب الى الله عز وجل
والى رسوله صلى الله عليه وسلم وانها نور في القبر وما بعده من مواطن
القيامة وتنصر على الاعداء وتطهر القلب من النفاق والصدأ وتوجب محبة
الناس وتمنع من اغتياب صاحبها وتورث رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام وهي من ابرك الاعمال وافضلها واكثرها نفعا في الدين والدنيا والآخرة
ولاشتمالها على هذه المزايا . قال بعض العلماء انها افضل ما يتعبد به في وقت
لم يشرع فيه ذكر معين أى مع كونها ذكر الله تعالى فهي داخلية في ضمن
الترغيب الوارد في الذكر فيها يحصل ذكر الله المبين والصلاة على نبيه الامين *
أخرج الامام مسلم من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى
على واحدة صلى الله عليه بها عشرا (وروى) ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج يتبرز فلم يجد أحدا يتبعه فأثاه عمر بمطهرة من خلفه فوجد النبي صلى
الله عليه وسلم ساجداً فتنحى عنه حتى رفع رأسه فقال له أخشيت يا عمر حين
وجدتني ساجداً فتنحيت عني ان جبريل أتاني فقال من صلى عليك من أمتك
صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ورفعه عشر درجات وعن أبي طلحة
الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والسرور يرى
في وجهه فقالوا يا رسول الله انا لنرى السرور في وجهك فقال انه أتاني الملك
فقال يا محمد اما برضيك ان ربك عز وجل يقول انه لا يصلى عليك أحد من
أمتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك أحد من أمتك الا سلمت عليه
عشرا قال بلى وعن أبي طلحة أيضا قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأسارير وجهه تشرق فقلت يا رسول الله ما رأيتك أطيب نفساً ولا
أظهر بشراً من يومك هذا قال ومالي لا تطيب نفسي ويظهر بشرى وانما فارقت
جبريل الساعة فقال يا محمد من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها
عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفعه بها عشر درجات وقال له الملك
مثل ما قال لك قلت يا جبريل وما ذلك الملك قال ان الله عز وجل وكل ملكا

من لدن خلقك الى أن يبعثك لا يصلي عليك أحد من امتك الا قال وانت صلى
 الله عليك (وفي رواية) ومن صلى عليك عشرا صلى الله عليه بها مائة ومن
 صلى عليك مائة كتب الله بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار واسكنه
 يوم القيامة مع الشهداء (وروى) من صلى على مائة صلى الله عليه بها الف
 ومن صلى على الف زاحمت كتفه كتفى على باب الجنة (وفي رواية) من صلى
 على في يوم الف مرة لم يمض حتى يرى مقعده من الجنة وحرّم الله شعره وبشره
 على النار * وعن عامر بن ربيعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
 صلى على لم تزل الملائكة تصلى عليه ما صلى على فليقل عبد من ذلك أوليكم
 (وروى) الترمذي ان أبي بن كعب قال يا رسول الله اني اكثر للصلاة فكم
 اجعل لك من صلاتي قال ماشئت قلت الربع قال ماشئت وان زدت فهو خير
 لك قلت فالنصف قال ماشئت وان زدت فهو خير لك قلت فالثلاثين قال ما
 شئت وان زدت فهو خير لك قلت اجعل لك صلاتي كلها قال اذا تكفى همك
 ويفقر ذنبك والمراد بالصلاة في هذا الحديث الصلاة اللغوية وهي الدماء *
 قال الحافظ المنذرى معناه اني اكثر الدماء فكم اجعل لك من دعائي صلاة
 عليك . وهذه الترغيبات في مطلق الصلاة وقد جاء الترغيب فيها مقيدة بحال
 أو وقت (فمن الاول) قوله صلى الله عليه وسلم من عسر عليه شيء فليكثر من
 الصلاة على فانها تحل العقد وتكشف الكرب . قال بعض الافاضل ومما
 جرب لتفريج الكرب صيغة الامام السنوسي بعد صلاة ركعتين في جوف الليل
 وهي اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد صلاة تحل بها عقدتي وتفرج
 بها كربتي وتنقذ بها وحلتي وتقضى بها حاجتي الف مرة ولا سيما ليلة الجمعة والاثنين
 مع الطهارة واستقبال القبلة فان لها تأثيرا عجيبا ومن ذلك أيضا الصيغة
 المشهورة وهي اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صلاة تجيئنا بها من جميع
 الاحوال والافات وتقضى لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات
 وترفعنا بها إلى الدرجات وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة

وبعد الممات * قال المجد اللغوي من قالها في كل مهم ونازلة وبلية الف مرة
فرج الله عنه همه وادرك مأموله * وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري لا
يجلس قوم مجلساً ثم لا يصلون فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كان
عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب أي لمن صلوا عليه في مجلسهم
ثم ان هذه الحسرة لا تلازمهم بعد دخولها بل تنقطع لان الجنة لا كدر فيها
(وروي) اجمد من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا
تجعلوني كقدح الزاكب فان الزاكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه أي على
الراحلة فان احتاج الى شراب شربه أو لوضوء توضأً والا اهراقه ولكن اجعلوني
في أول الداء وأوسطه وآخره قال ابن الاثير معناه لا تؤخروني في الذكر
وتجعلوا ذكرى تبعاً لدعائكم بل اعتنوا به فقدموه ووسطوه واختموا به
وعن عمر بن الخطاب قال : الدعاء معلق بين السماء والارض لا يصعد الى الله
منه شيء حتى يصل الى الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث اذا طنت أذن
احدكم فليصل على وليقل ذكر الله بخير من ذكرني أي لان الارواح ذات
طهارة ونزاهة ولها سطوع في الجو تحول وتحول فطنين الاذن من جهة أن
الروح تجد تحفتها وشوقها الى المقام الذي فيه المصطفى فطنت لما جاءت به من
الخبر فلذا قال فليصل على لانه عليه الصلاة والسلام ذكره عند الله في ذلك
الوقت وطلب له شيئاً استوجب به الصلاة عليه أداء لحقه صلى الله عليه وسلم
وفي الحديث اذا نسيتم شيئاً فصلوا على تذكروه ان شاء الله (ومن الثاني) ما
رواه الطبراني من حديث أبي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا أدركته شفاعتي يوم
القيامة أي شفاعته خاصة غير الشفاعه العامة لان تلك تدرك المصلي عليه وغيره
وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على مائة صلاة حين يصلّي
الصباح قبل أن يتسكلم قضى الله له مائة حاجة يعجل الله له منها ثلاثين
ويدخر له منها سبعين وفي المغرب مثل ذلك قالوا وكيف الصلاة عليك يا رسول الله

قال يقول ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية اللهم صلى على محمد حتى
يعد مائة والاولى أن يأتي بلفظ السيادة بان يقول على سيدنا محمد تأديبا معه
صلى الله عليه وسلم وقد اشتهر ان أفضل اوقاتها ليلة الجمعة ويومها ففي حديث
أبي هريرة عند الطبراني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ا كثروا
الصلاة على في الليلة الغراء واليوم الازهر فان صلاتكم تعرض على أي
عرضا خاصا فيه زيادة شرف للمصلي حينئذ (وروى) البيهقي عن أنس مرفوعا
ا كثروا من الصلاة على في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا
وشافعا يوم القيامة * وفي الحديث ان أقربكم مني منازل يوم القيامة ا أكثركم
على صلاة في الدنيا ومن صلى على يوم الجمعة وليلتها قضى الله له مائة حاجة سبعين
من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا (وروى) البيهقي عن أبي امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ا كثروا على من الصلاة في كل يوم جمعة
فان صلاة أمتي تعرض على يوم الجمعة فمن كان ا أكثرهم على صلاة كان أقربهم
منى منزلة . وقد أبدى ابن القيم حكمة لطيفة في كون الصلاة في هذا اليوم
افضل وهي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الانام ويوم الجمعة سيد
الايام فيكون للصلاة عليه فيه مزية ليست لغيره من الايام وأيضا حكمة أخرى
وهي ان كل خير نالته أمتي في الدنيا والآخرة فانما نالته على يده صلى الله عليه
وسلم فجمع الله لامته بين خيري الدنيا والآخرة واعظم كرامة تحصل لهم انما
تحصل لهم يوم الجمعة فان فيه بعثهم الى منازلهم في الجنة وهو يوم الرؤية والنظر
الى وجه الله الكريم وهو عيد لهم في الدنيا وفيه ساعة الاجابة يستجيب الله
تعالى فيها باجابة دعواتهم وقضاء حوائجهم وهذا كله انما عرفوه وحصل لهم
بسببه وعلى يده فمن شكره وحمده وأداء القليل من حقه صلى الله عليه وسلم
أن يكثر كل أحد من الصلاة عليه في هذا اليوم الفضيل وليلتها وفقنا الله لذلك
بمنه وكرمه وانعم علينا بما هو اهل من عظيم نعمه ومن علامات حبه صلى الله
عليه وسلم حب اهل بيته الكرام وتعظيمهم أحياء وأمواتا قال الله تعالى :

قل لا اسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى أى قل يا محمد لقومك لا اطلب
 منكم على تبليغ الرسالة وتعليم الاحكام أجرا أى نفعا الا أن تودوا قرابتي
 ولا تؤذوني فيهم أى لا اسألكم شيئا الا هذا والمراد بهم أقاربه المؤمنين
 والمؤمنات من بنى هاشم وبنى المطلب فيدخل في ذلك حمزة والعباس وأولادها
 ويدخل المؤمنون من اولاد باقي اعمامه صلى الله عليه وسلم كعلي بن أبي طالب
 واخويه جعفر وعقيل ويدخل اولاد علي من الزهراء وغيرها واما تخصيص
 الشرف باولاد الحسين فاصطلاح حادث يخالف لما عليه السلف والعلماء نعم
 لاولاد الحسين مزية على غيرهم من بقية أهل البيت لوجود البضمة النبوية فيهم
 فقد روى الترمذى من حديث أم سلمة ان آية إنما يريد الله ليذهب عنكم
 الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا نزلت في بيتها وهى جالسة عند الباب
 فقالت يا رسول الله ألسنت من أهل البيت فقال انك الى خير أى منسوبة الى
 خير انت من أزواج النبي قالت وفي البيت رسول الله وفاطمة وحسن وحسين
 فجللهم أى سترهم بكساء وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس
 وطهرهم تطهيرا وهذا منه صلى الله عليه وسلم تأكيد لما في الآية وفي
 الحديث انما سميت فاطمة لان الله فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة . وفي
 رواية ان الله فطمها ومحبيها عن النار ومقتضاه أن تسمى مقطومة الا أن فاعلا
 يأتي مكان مفعول وبالعكس نحو من ماء دافق ونحو حجبا مستورا وفي الحديث
 بشرى عظيمة لآله صلى الله عليه وسلم ومحبيهم بالموت على الاسلام وانه
 تعالى يغفر لمذنبهم بفضله ورحمته اكراما لأئمتهم أو يوفقهم للتوبة قال بعض
 المفسرين في قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أى ما بقيت فيهم
 أنت أو ذريتك فهم أمان لاهل الارض كما كان صلى الله عليه وسلم أمانا لهم
 وفي الحديث أهل بيتي أمان لاهل الارض فاذا هلك أهل بيتي جاء أهل
 الارض ما يوعدون أى لان الله تعالى لما خلق الدنيا بأسرها من أجله صلى الله
 عليه وسلم جعل دوامها بدوام أهل بيته فيها لقوله صلى الله عليه وسلم انهم

مني وأنا منهم ولأنهم بضمته بواسطة أمهم فاطمة فأقيموا مقامه في حصول
الامان وفي الحديث ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله
تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب وقد ورد الترغيب البليغ في حب
اهل البيت جميعاً واكرامهم والترهيب الشديد في بغضهم أو أحد منهم فعن
زيد بن ارقم كما رواه مسلم في صحيحه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطيباً بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم
قال أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فأجيبه
وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله
واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله
في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ثلاثا فقل لزيد
ومن اهل بيته اليس نساؤه من اهل بيته قال نساؤه من اهل بيته ولكن اهل
بيته من حرم الصدقة بعده قيل ومن هم قال : آل علي وآل عقيل وآل جعفر
وآل العباس وآل الحارث وقوله الثقلين ثنية ثقل بفتحتين وهو كل شيء
نقيس مصون كما في القاموس ومعنى اذكركم الله اذكركم وعيد الله في بغض
اهل بيتي وقوله نساؤه من اهل بيته أي بيت السكن لا من اهل بيته النسبي
فصح الاستدراك ويؤيده أن في رواية أخرى ليس نساؤه من اهل بيته أي
النسبي فتأمل كونه صلى الله عليه وسلم قرنه بالقرآن في أن التمسك بهما يمنع
الضلال ويوجب الكمال وفي الحديث الشريف ان الله جعل اجرى عليكم المودة
في اهل بيتي واني سائلكم غدا عنهم فانظروا كيف تخلفوني فيهم وفيه من
أراد التوصل الي وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل اهل
بيتى ويدخل المرور عليهم وفيه أكرموا مودتنا اهل البيت فانه من لقي الله
وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي تقمى بيده لا ينفع أحدا علمه الا
بعمرفة حقنا وفيه اربعة أنا لهم شفيع مشفع يوم القيامة المكرم لذريتي
والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في أمورهم عند ما اضطروا اليه والمحب

لهم بقلبه ولسانه والمراد انه يقضى لهم حوائجهم التي عنده ويسقى لهم في التي
عند غيره وفيه أحبوا الله لما يفيذوكم به من نعمه وأحبوني بحب الله عز وجل
وأحبوا اهل بيتي بحبي وفيه والذي تقسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان
حتى يحبكم الله ورسوله وفيه ان مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا
ومن تخلف عنها هلك وما أحسن قول بعضهم في هذا المعنى

يابحار الندى أأخشي وانتم سفين للنجاة يوم المعاد
لست أخشي يا آل احمد ذنبا مع حبي لكم وحسن اعتقادي
وفي الخبر ما بال أقوام يتحدثون فاذا رأوا الرجل من اهل بيتي قطعوا حديثهم والله
لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم الله عز وجل ولقرابتهم مني وفيه ما بال
أقوام يؤذوني في نسبي وذوي رحى الا ومن آذى نسبي وذوي رحى فقد
آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وفيه من أبغض احداً من اهل حرم شفاعتي
ولا يفيضنا الا منافق شقي وفيه من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة
مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله وفيه والذي تقسى بيده لا يفيضنا اهل
البيت أحد الا ادخله الله النار (وفي رواية) الازيد أي طرد عن الحوض
يوم القيامة بسياط من نار ومن ثم صرح الائمة بوجوب محبتهم وتحريم بغضهم
تحريماً شديداً ومما ينسب للامام الشافعي رضي الله عنه

يا أهل بيت رسول الله حبكمو فرض من الله في القرآن انزله
كفاكمو من عظيم الفخر انكمو من لم يصل عليكم لا صلاة له

وقال ابن العربي

رأيت ولائاً أهل طه فريضة على رغم اهل البعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث أجراً على الهدى بتبليغه الا المودة في القربى

ومن ثبت وده في أمر استصحبه في كل حال فلا يؤاخذ اهل البيت بما كان
منهم في حقه ويترك الذي له عندهم ترك محبة وإيثار لهم على نفسه فمن ترك
حقه لهم كانت له اليد العظمى والمكانة الزلنى عند جدم صلى الله عليه وسلم

(روى) ان الامام ماسكا رضى الله عنه ضربه جعفر بن سليمان وكان والياً على المدينة الشريفة من قبل المنصور وحمل الى بيته مغشياً عليه فلما أفاق ودخل الناس عليه قال لهم اشهدكم انى جعلت ضاربى فى حل فستل بعد ذلك فقال انى خفت أن أموت فألقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستجى منه أن يدخل بعض آله النار بسببى ولما بلغ المنصور ذلك أمر الامام ماسكا أن يقتص من جعفر فقال معاذ الله والله ما ارتفع صوت منه عن جسمى الا وقد جعلته فى حل لقرايته من رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويحكى) عن الربيع ابن سليمان انه قال خرجت حاجاً مع شقيقى وأهل بلدى فدخلنا الكوفة فرأيت فى بعض خرائثها بفلا ميتاً وامرأة تقطع من لحمه وتضع فى زنبيل فلما ولت تبعته الى أن أتت لباب عال ودار كبيرة فدقت الباب فخرج اليها اربع بنات كأنهن اثمار عليهن خلقان رثة وفى وجوههن أثر الحزن فناولتهن اللحم ودخلت فنظرت من شقوق الباب فرأيتهن يقطعن من اللحم ويشوين ويأكلن فدخلت فم عظيم فطرقت الباب فخرجت لى المرأة فقلت لها قد أهمنى امركن فقالت نحن أشراف مات أبونا ونفذ جميع ما خلف وبعنا كل خشب وسقف فى الدار ولم يبق لنا غطاء ولا وطاء ولنا أربعة ايام لم نأكل شيئاً ويمنعنا الحياء من السؤال قال الربيع فبكيت لسوء حالهن وذهبت لشقيقى وقلت له انى استخرت الله فى عدم الحج فى هذه السنة فادفع لى دراهمى فقال لى ان الحاج يرجع وليس عليه ذنب ويخلف الله عليه اكثر مما ينفق فقلت لا تطل على فلست بحاج فى هذا العام فأخذت منه دراهمى واشترت قمحاً وكسوة وما يحتاجن اليه وأخذت الجمل باحماها وأتيت الدار فخرجت لى المرأة فدفعت لها ذلك فشكرت الله وفرحت ثم أقمت بالكوفة حتى رجع الحاج فخرجت مع الناس للقائهم فلقيت اهل بغداد جيراننا فسلمت عليهم وقلت تقبل الله حجكم فكل منهم يقول : اتهمزأ بى ألسن رفيقنا فى جميع الطرق وفى المحل الفلانى وآخر يقول ألم أودعك نققى فى مكان كذا وآخر يقول ألم تكن معنا فى عرفات فقلت لهم لا أدرى

ما تقولون اما أنا فلم أحج في هذا العام فقال لي أخى انك رجعت عن التخلف
 وحججت معنا ولم تقارقنا في مشهد وناولتني هذه الصرة واخرج لي صرة
 ففتحتها فاذا هي قدر دراهمي فذهبت متعجبا فرأيت تلك الليلة النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو ضاحك فصاحني وقال يا ربيع أحسنت المعاملة مع الله فموضك
 وكتب لها ثوابها وثواب الحج وخلق ملكا على صورتك حج عنك في هذا
 العام ولم يزل يحج عنك كل عام الى يوم القيامة نسأل الله سبحانه أن يرزقنا
 صدق محبتهم وأن يحشرنا يوم القيامة في زمرةهم . قال الناظم حفظه الله تعالى
 مَنْ ذَا يَحَاوِلُ فِي الْبَرِيَّةِ مَدْحَهُ مِنْ بَعْدَ مَدْحِ الْمَاجِدِ الْمُسْتَأْخِذِ
 أَوْ مَنْ يَطِيقُ بَأْنَ يَقُولَ قَصِيدَةَ تَحْوِي خِصَالَ جَنَابِهِ الْمُتَمَجِّدِ
 لَكِنْ شَوْقِي نَحْوَ صَيْدٍ غَيْثِهِ أَجْرَى لِسَانِي نَحْوَ هَذَا الْمُوْرِدِ
 وأقول من اعم استفهام مبتدا وذا اسم موصول خبره وجلة يحاول صلة
 الموصول ويجوز كون من ذا كلها اسم استفهام مبتدا وجلة يحاول خبره
 والاستفهام هنا للانكار والمراد استبعاد ان أحدا من خلق الله يحصى صفات
 مدحه صلى الله عليه وسلم ويحاول أي يروم قال في القاموس حاوله حوالا
 ومحاولة رامه والماجد الكريم العظيم والمستأخذ بالخاء المهملة على وزن مستغفر
 معناه المتفرد قال في القاموس واستأخذ واتحد انفرد والجناب بفتح الجيم
 يطلق في الاصل على فناء الدار وما قرب من محلة القوم كما في المختار ثم استعمل
 مضافا الى الشيء العظيم زيادة في تعظيمه والمتمجد المتصف بالمجد وهو العز
 والشرف والشوق ميل النفس الى الشيء ميلا قويا والنحو الجهة والصيب بشد
 الياء مكسورة السحاب ذو المطر كما في المختار والغيث المطر والمورد بوزن مسجد
 موضع الورود والمعنى ان شدة رغبتى وصدق عزيمتى في مدح هذا الجناب
 الاقدس الشريف وخدمة هذا المقام الارفع المنيف اضطررتني أن ارد مورد
 المداح واشرب معهم من كأس حياة الارواح وان كنا جميعا لا قدرة لنا على

بلوغ الغاية حاجزين عن ادراك النهاية إذ كمالات نبينا صلى الله عليه وسلم
لا تحصى وصفاته وشماله وأحواله لا تستقصى وخصائصه ومعجزاته لم تجتمع
قط في مخلوق وحقه على جميع الخلق اعظم الحقوق ولا يقوم ببعض ذلك الا
من بذل وسعه في اجلاله وتوقيره واعظامه واستكشاف مناقبه وما أثره وحكمه
واحكامه فالمدحون لجنابه العلى والواصفون لـ كماله الجلى كلهم مقصرون عما
هنالك حاجزون عن أداء ما يجب من ذلك لانهم لم يصلوا منه الا الى شئ يسير ولم
يتوصلوا الا على مثل غرفة من ماء غزير ولذا قال الامام البوصيرى فى آخر الهمزية

ان من معجزاتك العجز عن وصفك اذ لا يحده الاحصاء

كيف يستوعب الكلام سجاياك وهل تنزع البحار الركاء

ليس من غاية لمدحك ابغيا وللقول غاية وانتهاء

انما فضلك الزمان وآياك فيما نعدده الآثناء

لم أطل في تعداد مدحك نطقى ومرادى بذلك استقصاء

غير انى ظمآن وجد ومالى بقليل من الورود ارتواء

فعلم من ذلك انه لو بالغ الاولون والآخرين فى احصاء مناقبه أو استقصاء
ما حباه به مولاه الكريم من مواهبه لعجزوا عن الامام بساحل بحرها
وانقطعوا عن الوصول الى منازل فخرها وانى لهم ذلك وقد مدحه الله تعالى
فى على كتابه وأثنى على اخلاقه وآدابه مدائح لا يصل جهد المادحين اليها ولا
تقوم طيور آمالهم عليها فمن تأمل القرآن العظيم وجده طائفاً بتعظيمه عنده
وناطقاً بانه ليس ثم مجد يساوى مجده فأآياته مفصحة عن علاه بما يبهى العقول
مصرحة بان كماله لا يستطيع اليه الوصول كما قيل

مدحتك آيات الكتاب فما عسى يثنى على عليك وصف مديحى

واذا كتاب الله اثنى مفصلاً كان القصور قصار كل فصيح

قال البدر الزركشى ولهذا لم يتعاط فحول الشعراء المتقدمين مدحه صلى الله
عليه وسلم وكان مدحه عندهم من أصعب ما يحاولونه فان المعاني وان عظمت

دون قدره وربته والوصاف وان كملت دون وصفه وحليته وكل غلو وان
بلغ الغاية فهو في حقه تقصير فيضيق على البليغ النطاق فلا يبلغ الا قليلا
من كثير كما قال الامام البوصيري

فان فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بقم
(حكى) أن العارف ابن الفارض رضى الله عنه رأى في النوم فقيل له لم لا
مدحت النبي صلى الله عليه وسلم فقال

أرى كل مدح في النبي مقصرا وان بالغ المثنى عليه واكثر
اذا الله أننى بالذي هو اهله عليه فما مقدار ما تمدح الورى
لكن المتأخرون رأوا ان مدحه صلى الله عليه وسلم من اعظم القرب وان كان
الوصول الى السكينة لا يستطيع ولو بلغوا في المدح أعلى الرتب لاجل التعلق
بذلك الجنب العظيم والتبرك بخدمة هذا النبي الكريم فاكثروا من مدحه
وتقننوا فيه كل منهم على قدر طاقته يقول بمل فيه

وعلى تفنن واصفيه بوصفه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف
صلى الله وسلم عليه وزاده شرفا وكرما لديه : قال الناظم حفظه الله تعالى
ولي الذمام به بتسمية حوت لاسمين منه صالح ومحمد

وأقول الذمام بكسر الدال المعجمة الحق والحرمة كما في القاموس وهو مبتدا
خبره الجار والمجرور قبله وبه وبسمية كل منهما متعلق بما تعلق به الخبر والباء
الاولى للتعدية والباء الثانية للسببية ومنه متعلق بمحذوف صفة لاسمين وهو
على حذف مضاف أي من اسمائه والمعنى انى أرجو أن يكون لى حق وحرمة
عنده صلى الله عليه وسلم بسبب موافقة اسمى لاسمه عليه الصلاة والسلام
لانه يجب ذلك وأمر به ورغب فيه وهذا من المصنف حسن ظن جميل فقد
أسس قواعد رجائه وشيده بذيان أمه بما يشد أزرك الرجاء والامل ويقوى
تلك الامنية ولو تعرت من صالح العمل وهو انه ساعده التوفيق الازلى

والعناية الربانية بان وافق اسمه اسمه عليه الصلاة والسلام وان لم يقرب المسمى
 من المسمى فانه قد دخل بذلك في ذمام لا تطرق اليه يد الخذلان وحل في
 جوار لا تصل اليه أنامل العدوان (يقول مؤلفه غفر الله له) وانا والله الحمد والمنة
 لى منه صلى الله عليه وسلم ذمة بتسميتي احمد كاسمه الشريف واسأل الله من
 فضله كما من علينا بذلك أن ينظمننا في سلك أحبته بمجوده وكرمه ورحمته
 والسبب في كون المصنف له اسمان انه لما ولد مماه أبوه محمدا وسماه جده صالحا
 وكان من قضاء الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه ان هذين الاسمين لا يلفى كل
 منهما ليكون للمسمى نصيب من معناهما وقد ورد الترغيب في التسمية باسمه
 صلى الله عليه وسلم فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوقف عبدان بين يدي الله عز وجل فيأمر بهما الى الجنة
 فيقولان ربنا بما استأهلنا الجنة ولم نعمل عملا تجازينا به الجنة فيقول الله
 عز وجل عبدى أدخلا الجنة فاني آليت على نفسي أن لا يدخل النار من اسمه
 احمد ولا محمد وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله ليوقف عبدا بين يديه اسمه
 احمد أو محمد فيقول له عبدى ما استحييتني وانت تعصيتني واسمك باسم حبيبي
 محمد فينكسر رأسه ثم يقول اللهم انى فعلت فيقول الله عز وجل خذوا بيد
 عبدى فادخلوه الجنة فاني استحيي ان أعذب بالنار من اسمه باسم حبيبي
 وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال ما من مائدة وضعت فحضر عليها من
 اسمه احمد أو محمد الا قدس الله ذلك المنزل كل يوم مرتين وعنه صلى الله
 عليه وسلم قال أتاني جبريل فقال يا احمد ان الله يقرأ عليك السلام ويقول لك
 وعزتي وجلالى لا أعذب من سمي باسمك بالنار ولفظ اسم في هذا الحديث
 مفرد مضاف فيهم جميع الاسماء فقيه بشري حامة لكل من كان اسمه موافقا
 لاسم من اسمائه صلى الله عليه وسلم ولو غير محمد أو احمد وجاء عنه صلى الله
 عليه وسلم انه سأل جبريل عليه السلام عن خوفه ورجائه فقال جبريل عليه
 السلام انهما كانا متساويين حتى رأيت ما وقع على عزازيل (وهو ابليس)

بعد قربه فغلب خوفى على رجائى حتى بعثت يا محمد ودعيت بمحمد الامين
وكنت قد دعيت جبريل الامين فحيث منحت بهذه المنحة أعنى مطابقة اسمى
اسمك غلب رجائى خوفى اللهم انا نسألك يا أمان الخائفين ويا أنيس المستوحشين
أن ترزقنا الامن اذا أزلقت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين ببركة نبينا
الامين الذى ارسلته رحمة للعالمين وأن تتوفانا على ملته ومحبته وحب أهل
بيته الطاهرين صلى الله وسلم عليه وعليهم اجمعين * واعلم انه يسن تحسين
الاسماء فخير انكم تدعون يوم القيامة باسمائكم واسماء آبائكم فحسنوا اسماءكم
وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا اسلم شخص يسأله عن اسمه فان وجدته
قبيحاً غيره وافضل الاسماء عبد الله ثم عبد الرحمن ثم ما أضيف بالعبودية الى
اسم من اسمائه تعالى ثم محمد ثم احمد فخير اسماؤه الى الله عبد الله
وعبد الرحمن وفى الحديث أيضا خير الاسماء ما عبد ثم ما حمد وتحسن التسمية
باسماء الانبياء عليهم السلام فقد روى انه اذا كان يوم القيامة أخرج الله تعالى
اهل التوحيد من النار وأول من يخرج من وافق اسمه اسم نبي وتكره
الاسماء القبيحة كحمار وبغل وكذا كل ما يتطير بنفيه أو اثباته بركة وغنيمة
ونافع ويسار وحرب ومررة وشهاب وشيطان وتشتد الكراهة بنحو سيد العلماء
أو سيد الناس أو ست الناس أو ست العرب وتحرم التسمية بعبد الكعبة أو
عبد الحسن أو عبد على وكذا كل ما أضيف بالعبودية لغيره تعالى لايهامه
التشريك كما فى شرح الرمل على المنهاج الا عبد النبي أو عبد الرسول فتكره
التسمية به على المعتمد وقيل تحرم أيضا وتحرم التسمية بعبد العاطى وعبد العال
لان كلا منهما لم يرد واسماء الله تعالى توقيفية وتحرم أيضا باقضى القضاة
وملك الملوك وحاكم الحكام بخلاف التسمية بقاضى القضاة فانها تكره ويجب
تغيير الاسم الحرام على الاقرب وأن تردد الرحمان فى الوجوب والندب ويحرم
تلقيب الانسان بما يكره وان كان فيه كالاغش والاعرج لكن يجوز ذكره
به للتعريف اذا لم يعرف الا به ولا بأس باللقاب الحسنة فلا ينهى عنها لانها

لم تزل في الجاهلية والاسلام قال الرمحشري الا ما أحدثه الناس في زماننا من
التوسع فيها حتى لقبوا السفلة باللقاب العلية كتاج الدين أي فانه يكره ويسن
أن يكنى أهل الفضل من الرجال والنساء ويحرم التكنى بأبي القاسم مطلقاً
سواء كان اسمه محمداً أم لا ولو بعد موته صلى الله عليه وسلم لعموم قوله عليه
الصلاة والسلام تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ولا يكنى كافر ولا فاسق
لان الكنية للتعظيم وهؤلاء ليسوا من أهله وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا
مدح الفاسق غضب الرب واهتز لذلك العرش الا لخوف فتنه من ذكرهم باسمائهم
أو لتعريف لهم كما في قوله تعالى : ثبت يدا أبي لهب فان اسمه عبد العزى
وكناه الله تعالى لتعريفه * قال الناظم حفظه اى تعالى

وَتَجْمَلُ بِحُلِيِّ نِسْبَةِ الشَّرِيفَةِ رَبِّ حَقِّ لِي جَمَالِ الْمُحْتَدِ

وأقول وتجملى معطوف على تسمية في البيت السابق والحلى بضم الحاء وكسر
اللام وتشديد الياء جمع حلى بفتح وسكون وهو ما يتزين به من مصوغ
المعادن أو الحجارة وضافته لما بعده من اضافة المشبه به للمشبه والنسبة بالكسر
والضم القرابة أو في الالباء خاصة كما في القاموس وإضافة نسبة للضمير من
إضافة المصدر الى مفعوله أي قرابتى وانتسابى اليه صلى الله عليه وسلم والمحتد
بوزن مسجد الاصل والطبع كما في القاموس والمناسب هنا الاول والمراد
بجمال ما تجمل به أصوله من حلل الطاعة والاستقامة في الاقوال والافعال
وتزينوا به من مكارم الاخلاق وجميل الخصال ويصح إرادة المعنى الثانى وعليه
فيكون المصنف قد طلب من الله تعالى أن يزينه بجميل الطباع ومحاسن الاخلاق
ويصرف عنه ذميمها وخصال النفاق ومعنى البيت انى أرجو ايضاً أن يكون لى
ذمام عنده صلى الله عليه وسلم بسبب اتصال نسبي به فان الرحمة الجبلية تقتضى
العطف على الذرية فما بالك بمن جعله الله رحمة للعالمين وشفيعاً للمذنبين وقد
صح انه صلى الله عليه وسلم بشر فاطمة فقال لها ان الله غير معذبك ولا

أولادك أي لانهم أولاده صلى الله عليه وسلم ففي الحديث ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب وفيه انه عليه الصلاة والسلام قال كل سبب أي نكاح ونسب أي قرابة ينقطع يوم القيامة ما عدا سببي ونسبي وكل بني أنثى عصبتهم لا يبيهم ما عدا ولد فاطمة فاني أنا أبوهم وعصبتهم وصح انه عليه الصلاة والسلام خطب فقال ما بال أقوام يقولون أن رحم رسول الله لا ينفع قومسه يوم القيامة بل والله ان رحمى موصولة في الدنيا والآخرة (وروى) انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين دعا صلى الله عليه وسلم جميع بطون قريش فعم وخص أي في الانذار ثم قال للكل لا أغني عنكم من الله شيئاً غير أن لكم رجماً سابها ببلالها أي سألها بصلتها ومعنى ذلك انه لا يملك لاحد نفعاً ولا ضرراً ولكن الله يملكه نفع أكاربه وذريته المؤمنين بشفاعته الخاصة فيهم وصح في الحديث والذي بعثني بالحق نبياً لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم وفيه وعدني ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم وفيه أول من اشفع له يوم القيامة من أمي أهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بي وأتبعني من اليمن ثم من سائر العرب ثم الاعاجم ومن اشفع له أولا افضل قال ابن العربي الذي نعتقه في أهل البيت رضى الله عنهم ان الله تعالى تجاوز عن جميع سيئاتهم لا بعمل عملوه ولا بصالح قدموه بل بسابق عناية الله بهم اذ قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فملق الحكم وهو اذ هاب الرجس والتطهير بالارادة التي لا تتبدل احكامها فلا يحل لمسلم أن ينتقص من شهد الله بتطهيره وذهاب الرجس عنه والعقوق لا يخرج من الذنب مالم يذهب أصل النسبة وهو الايمان أعاذنا الله من ذلك وما تعين عليهم من الحقوق كالحدود والتعازير فأيدنا فيها نائبة عن صاحب الشريعة جدم صلى الله عليه وسلم فنحن كالعبد يؤدب ابن سيده باذنه فيقوم بأمر السيد ولا يهمل فضل الولد وفي الحديث الشريف

فاطمة بضعة مني يربني ما يربها وفي رواية من اغضبها اغضبني وللجزء من
الحرمة ما للكل وقد اثنى الله على الابن بصلاح الاب في آية وكان أبوهما
صالحا فما ظنك بنبوته فما ظنك باولاد المرسلين فكيف باولاد سيدهم فبان ان
لهم من الفضل ما لا يقدره غير مانحه ومن الظاهر المعلوم ان هذا الفضل ليس
خاصا بمن لبس العمامة الخضراء بل عام لكل من اتصل نسبه بذلك الجنب
الشريف ولله در من قال :

جعلوا لابناء الرسول علامة ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم يغنى الشريف عن الطراز الاخضر
والواجب على كل مكلف أن لا ينتسب الى ذلك الجنب الا بحق واضح ولا
يعول على تساهل بعض أصوله في ذلك فقد ورد ان ادعاء نسب بالباطل
والتبري منه كذلك كفر أي للنعمة أو مؤد للكفر حقيقة اذا استحل ذلك
ولذلك توقف كثير من اهل العدل عن الدخول في النسب أو الخروج منه بغير
حجة خلافا لقوم بادروا الى اثباته بأدنى قرينة والخبر المشهور لعن الله الداخل
فيها من غير نسب والخارج منها بغير سبب قال الزرقاني ورد معناه ويلزم من
صح له اتصال النسب أن لا يفتخر بالمناقب والرتب بل يتمسك بشريعة مشرفة
اعتقادا وعملا وعبادة ويترك تعلقه بالدنيا تمغفا عنها وزهادة ويشغل باحياء
طريقة جده وسفته ويهتدي بهديه ويسير على نهجه وسيرته نسأل الله ان يرزقنا
حسن الاستقامة في الاقوال والافعال وبوفقنا الله من فضله لصالح الاعمال
وان يثبتنا على مناهج الحق والهدى ويرشدنا الى مسالك البر والتقوى وأن
يقيدنا باتباع أحكام شريعة نبينا عليه الصلاة والسلام وأن يدخلنا برحمته دار
السلام بسلام * قال الناظم حفظه الله تعالى

فَبِجَاهِهِ الْعَالِي الْعَظِيمِ وَقَدَرِهِ وَجَمَالِهِ وَجَلَالِهِ الْمُتَفَرِّدِ

وأقول فبجاءه الباء فيه وفيها عطف عليه للقسم والجار والمجرور متعلق

محذوف تقديره اقسم وجواب الاقسام كلها قوله الا اني سامع وما عطف
عليه والمعنى اقسم عليك بجميع ما ذكر لتساعثنى الى آخره وهذا عند علماء
العربية يسمى بالقسم الاستعطافي ولهذا اتى جوابه جملة انشائية اذ لا يجاب
بالانشاء قسم غيره وقد اقسم الناظم في هذا البيت بأربع صفات من صفاته
صلى الله عليه وسلم على سبيل الاستشفاع ثم قال في آخرها المتفرد فيحتمل
انه راجع للاخير منها لانه الاقرب اليه ويحتمل انه راجع لكل منها لان كل
صفة قامت به صلى الله عليه وسلم فانه قد بلغ منها الغاية القصوى فينبئذ لا يكون
له فيها شريك كما قال الامام البوصيرى في البردة

فهو الذى تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبیباً بارئاً للنسم

منزه عن شريك فى محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم

(الصفة الاولى) جأه صلى الله عليه وسلم قال فى المختار الجأه القدر والمنزلة
واعلم ان التوسل بجأه صلى الله عليه وسلم واقع فى كل حال قبل خلقه وبعد
خلقه فى مدة حياته فى الدنيا وبعد موته فى مدة البرزخ وبعد البعث فى عرصات
القيامة فأما الحالة الاولى فحسبك ما ورد من استشفاع آدم عليه السلام به
صلى الله عليه وسلم لما خرج من الجنة وقول الله تعالى له يا آدم لو تشفعت
الينا بمحمد فى أهل السموات والارض لشفعناك أى لقبنا شفاعتك وفى رواية
عمر بن الخطاب واذ سألتنى بحقه غفرت لك وبرحم الله ابن جابر حيث قال

به قد أجاب الله آدم اذ دعا ونجى فى بطن السفينة نوح

وما ضرت النار الخليل لنوره ومن أجله نال الفداء ذبيح

وأما الحالة الثانية فنما ما تقدم من الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم عند
القحط وعند العطش وعند الجوع وغير ذلك وحسبك ما رواه النسائي والترمذى
عن عثمان بن حنيف ان رجلاً ضرباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع
الله أن يعافينى فقال ان شئت صبرت فهو خير لك وان شئت دعوت قال فادعه
قال (أى عثمان) فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى

أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربك في حاجتي لتقضى اللهم شفعم في فقام وقد أبصر وفي رواية فرجع وقد كشف الله عن بصره وفي رواية أخرى كأن لم يكن به ضرر وأما الحالة الثالثة فأفرادها أكثر من أن تحصى أو تدرك باستقصاء * قال الامام القسطلاني ولقد كان حصل لي داء اعيا دواؤه الاطباء وأقت به سنين فاستغثت به صلى الله عليه وسلم فبينما أنا نائم اذا رجل معه قرطاس يكتب فيه هذا دواء لداء احمد بن القسطلاني من الحضرة الشريفة بعد الاذن الشريف النبوي ثم استيقظت فلم أجد بي شيئاً مما كنت اجدته وحصل الشفا ببركة النبي صلى الله عليه وسلم .
 وأما الحالة الرابعة وهي الاستغاة به صلى الله عليه وسلم في عرصات القيامة فما قام عليه الاجماع وتواترت به الاخبار في أحاديث الشفاعة العظمى وغيرها فمليك أيها الطالب إدراك السعادة الموصلة لحسن الحال في حضرة الغيب والشهادة بالتعلق بأذيال عطفه وكرمه والتطفل على موائد احسانه ونعمه والتوسل بمجاهه الشريف والتشفع بقدره المنيف فهو الوسيلة الى نيل المعالي واقتناص المرام والمفزع يوم الجزع لكافة الرسل الكرام واجعله أمامك فيما نزل بك من النوازل وإمامك فيما تحاوله من القرب والمنازل فانك تظفر من المرام بأقصاه وتدرك رضامن أحاط بكل شيء علماً وأحصاه * (الصفة الثانية) قدره صلى الله عليه وسلم قال في شرح القاموس والقدر الشرف والعظمة فمعناه قريب من معنى الجاه (الصفة الثالثة) جلالة صلى الله عليه وسلم فمن على بن أبي طالب رضى الله عنه قال : من رآه بديهته هابه أي من رآه قبل مخالطته والنظر في اخلاقه العملية وأحواله السنية خافه خوف اجلال واعظام لما فيه من صفة الجلال الربانية ولما عليه من الهيبة الالهية (روى) ان رجلاً جاء اليه صلى الله عليه وسلم فقام بين يديه فأخذته رعدة شديدة ومهابة عظيمة فقال له هون عليك فاني لست بملك ولا جبار انما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته وعن حمرو بن العاص رضى الله عنه قال صحبت رسول الله صلى الله

صلى الله عليه وسلم فما ملأت عينى منه حياء منه وتعظيما له ولو قيل لى صفه
 ما قدرت واذا كان هذا كذلك وهو من اجلاء الصحابة رضى الله عنهم فما بالك
 بغيره فعلم انه صلى الله عليه وسلم لولا انه كان يباسطهم ويمازحهم ويؤانسهم
 ويتواضع لهم لما قدر أحد ان يجالسه ولا يحادثه لما التى الله عليه من الجلالة والمهابة
 وكان صلى الله عليه وسلم لعظيم رحمته بأمتة وكمال شفقتة عليهم يقول لاصحابه
 المتقرين اليه أبلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغها فان من ابلى سلطانا حاجة
 من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة أى لانه لما حرك قدميه فى
 ابلاغ حاجة الضعيف جوزى بثباتهما على الصراط يوم تزل الاقدام * قال ابن
 القيم والفرق بين المهابة والكبر ان المهابة أثر من آثار امتلاء القلب بمظنة
 الرب ومحبة واجلاله فاذا امتلا القلب بذلك حل فيه النور وزلت عليه السكينة
 وألبس رداء الهيبة فكلامه نور وعلمه نور ان سكنت علاه الوقار وان نطق
 اخذ بالقلوب والا بصار وأما الكبر فانه أثر من آثار امتلاء القلب بالجهل والفخر
 والمجب فاذا امتلا القلب بذلك ترحلت عنه العبودية وتنزلت عليه الظلمات
 الغضبية فشبه بين الناس تبخر ومعاملتهم لهم تكبر لا ينطلق لهم وجهه ولا
 يسمعهم خلقه ولا يبدأ من لقيه بالسلام وان رد عليه يربه انه بالغ فى الانعام
 ولما كان هذا الوصف من أقبح الصفات الذميمة قال صلى الله عليه وسلم يا أيها
 الناس انى أوحى الي أن تواضعوا الا فتواضعوا حتى لا يبنى أحد على أحد
 ولا يفخر أحد على أحد وكونوا عباد الله اخوانا (الصفة الرابعة) جماله صلى
 الله عليه وسلم وهو يشمل جمال الاخلاق وجمال الذات والصفات . أما جمال
 الاخلاق فحسبك فيه شهادة الله تعالى بقوله وانك لعلى خلق عظيم وروى انه
 عليه الصلاة والسلام قال : ان الله بعثنى بتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن
 الافعال ومن أدعيتة صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقتى فحسن خاتى
 وكان يقول فى دعاء الافتتاح واهدنى لاحسن الاخلاق فانه لا يهدى لاحسنها
 الا أنت فكل خلق حميد اندرج تحت خلقه صلى الله عليه وسلم ومن ثم قالت

عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن قال بعض العارفين علم من كلام عائشة
 رضى الله عنها ان كلمات خلقه صلى الله عليه وسلم لا تتناهى كما أن معاني
 القرآن لا تتناهى وان التعرض لحصرها غير مقدور للبشر ولكون خلقه اعظم
 الاخلاق بعثه الله تعالى الى جميع العالمين ثم ما انطوى عليه صلى الله عليه
 وسلم من كريم الاخلاق لم يكن باكتساب ولا رياضة نفس وانما كان من
 اصل خلقته بالجود الالهى والامداد الرحمانى الذى لم تزل تشرق أنواره فى
 قلبه الى أن وصل لا عظم غاية وأبلغ نهاية ومما يقطع بصحة ذلك سياسته
 للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة وصبره على طبايعهم المتنافرة المتباعدة حتى
 قاتلوا دونه أهاليهم وابنائهم وهجروا فى رضاه او طائهم واحباءهم مع انه لم
 يطلع على سير الماضين ولا تعلم شيئا من العقلاء المحدثين وقد سبق التسكلم
 على طرف من أخلاقه صلى الله عليه وسلم تسليما وزاده تشريفا وتكريما وتعظيما
 وأما جمال الذات والصفات فعن على بن أبى طالب رضى الله عنه أن رسول الله
 لا قصير ولا طويل وهو الى الطول أقرب (وفى رواية) عن عائشة ولم يكن
 يماشيه أحد من الناس ينسب الى الطول الا طاله أو زاد عليه صلى الله عليه
 وسلم وربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطو لهما أى يزيد عليهما طولا اكراما
 من الله حتى لا يزيد عليه أحد صورة فاذا فارقه نسب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى الربعة أى التوسط بين الطول والقصر واختلف فى زيادة طوله
 صلى الله عليه وسلم اذا مشى مع الطوال هل يحدث الله له طولا حقيقة حينئذ
 أو ان ذلك يرى فى أعين الناظرين فقط وجسده باق على خلقته الاصلية قال
 الزرقانى وهذا هو الظاهر فهو مثل تطور الولي وذلك كيلا يتناول عليه أحد
 صورة كما لا يتناول عليه معنى فتدل ارتفاعه المعنوى فى عين الناظر فرآه رفعة
 حسية وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم وروى ابن سعد فى الخصائص
 أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين
 وحكمته أن لا يزيد عليه أحد صورة كما تقدم ووصفه بن أبى هالة بأنه صلى

الله عليه وسلم بادن متماسك ومعنى بادن أن بدنه معتدل الخلق أى متوسط بين السمن والنحافة ومعنى متماسك أنه ليس بمسترخ ولا مترجرج كأن بدنه يمسك بعضه بعضاً وصح أنه صلى الله عليه وسلم كان ضخماً الكراديس (وفى رواية) جليل المشاش بضم الميم والمعنى عظيم رؤس العظام كالكتفين والمرفقين والركبتين وذلك يدل على وفور المادة وقوة الحواس وكثرة الحرارة وكمال القوى وصح عن جمهور اصحابه الواصفين له أنه عليه الصلاة والسلام كان ابيض اللون ولا ينافى هذا رواية مشرب بحمرة لانه مع ذلك يسمى ابيض نعم قد ينافيه رواية ابيض شديد البياض الا أن يحمل المشرب بحمرة على الوجه فقط وباقى البدن شديد البياض كما تدل عليه رواية فنظرت الى ظهره كأنه سبيكة فضة . وذهب بعض المالكية الى أن من زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود كفر ويقتل أى لأن السواد يشعر بالنقص (وأما رأسه) الشريف صلى الله عليه وسلم فقد وصفه غير واحد بأنه كان عظيماً أى ضخماً من غير إفراط وهو محبوب ممدوح أما مع الإفراط فهو مذموم لانه يدل على البلادة وضخامة الرأس مع الاعتدال تدل على عظم للعقل فعن وهب بن منبه قال قرأت فى أحد وسبعين كتاباً فوجدت فى جميعها ان الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل فى جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمل جميع رمال الدنيا وان محمداً صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقلاً وأفضلهم رأياً (وأما وجهه الشريف) فصح عن البراء أنه صلى الله عليه وسلم كان أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً وعن أبى هريرة قال ما رأيت شيئاً أحسن منه صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري فى وجهه وعن جابر بن سمرة لم يكن كالسيف بل كالشمس والقمر وكان مستديراً فنبه بهذا ان وجهه صلى الله عليه وسلم جمع بين الحسن والاشراق والملاحة والاستدارة وجاء عن على رضى الله عنه لم يكن بالمكتم أى شديد استدارة الوجه بل فيه تدوير قليل وهو أحلى عند العرب وهو معنى قول أبى هريرة وكان أسيل الخدين أى فيهما طول

وسلامة من ارتفاع الوجنتين وفي النهاية انه صلى الله عليه وسلم كان اذا سر
 صار وجهه كالمرآة غيرى خيال الجدر فيه (وفي رواية) يتألا وجهه تلاً
 القمر ليلة البدر وانما كان الاكثر تشبيهه بالقمر دون الشمس لان من شاهده
 ينظره كمال النظر ويستأنس به ولا يتأذى منه بخلاف الشمس في الكل ولذا
 كان من اسمائه صلى الله عليه وسلم البدر ثم هذه التشبيهات جرت على عادة
 العرب والا فلا شيء يحدث يعادل صفاته صلى الله عليه وسلم الخلقية والخلقية
 ولا يتنافى هذا قوله صلى الله عليه وسلم اعطى يوسف شطر الحسن لان المراد
 منه أن يوسف أوتي شطر الحسن الذي أوتيته نبينا صلى الله عليه وسلم وقد
 نقل القرطبي عن بعضهم انه قال لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله عليه وسلم
 لانه لو ظهر لنا تمام حسنه لما أطاقنا رؤيته صلى الله عليه وسلم لعجزنا
 عن ذلك ولقد أجاد الامام البوصيري حيث قال :

اعيا الورى فهم معناه فليس يرى في القرب والبعد منه غير منفحم
 كالشمس تظهر للعينين من بعد صغيرة وتكمل الطرف من أمم
 (وأما بصره صلى الله عليه وسلم) فيكشفك فيه قوله تعالى ما زاغ البصر وما
 طغى أى ما مال بصره صلى الله عليه وسلم عن مرئيه المقصود له ولا جاوزه
 وصح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان صلى الله عليه وسلم يرى بالليل
 في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء وصح أيضا انه كان يرى من خلقه كما يرى
 من امامه ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال أيها
 الناس انى إمامكم فلا تسبقونى بالركوع ولا بالسجود فانى أراكم من أمامى
 ومن خلفى وهذه الرؤية رؤية إدراك وأبصار حقيقية خاصة به صلى الله عليه وسلم
 انخرقت له فيها العادة فهي من المعجزات والرؤية عند أهل السنة لا
 تتوقف عقلا على مقابلة ولا على انفصال أشعة من الرائي متصلة بالمرئي نعم
 ذلك شرط بحسب العادة وقد خرق الله العادة لنبيه صلى الله عليه وسلم كما
 يخرقها للمؤمنين يوم القيامة فيرون ربهم من غير شرط من تلك الشروط وما

يدل على قوة بصره صلى الله عليه وسلم وان الله اعطاه قوة خارقة للعادة انه يرى في الثريا اثني عشر نجماً ولم يتحقق للناس منها الا ستة أو سبعة فلم ير جميعها أحد غير نبينا صلى الله عليه وسلم ومن قوة بصره أيضاً انه كان يرى الملائكة والشياطين ورفع له النجاشي في بلده حتى رآه وصلى عليه ورأى بيت المقدس حين وصفه لقريش وهو في مكانه على قول في ذلك ورأى الكعبة من المدينة حين بنى مسجده الشريف حتى وضع قبلته بازائها عن معابنة ورأى جبريل في صورته الاصلية وله ستائة جناح وفي حديث ابن أبي هالة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا التفت التفت جميعاً خافض الطرف نظره الى الارض اكثر من نظره الى السماء وأراد بقوله التفت جميعاً انه لا يسارق النظر ولا يلوى عنقه يمنة ولا يسرة اذ لا يفعل ذلك الا الطائش الخفيف ولكنه صلى الله عليه وسلم كان يقبل جميعاً ويدبر جميعاً أى بجميع بدنه وفي حديث الشماثل عن علي رضي الله عنه قال كان صلى الله عليه وسلم أدمج العينين وهو شدة سواد العين مع سقمها أهدب الاشفار جمع شفر بالضم وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر والمراد انه طويل شعر الاشفار مشرب العين بحمرة وهي عروق حمر رقاق (وفي رواية) لجابر بن سمرة أشكل العينين والشكاة هي الحمرة تكون في بياض العين وذلك محمود محبوب قال الحافظ العراقي وهي احدى علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ولذا لما سافر مع ميسرة الى الشام سأل عنه الراهب أفي عينيه حمرة فقال ميسرة لا تفارقه فقال الراهب هو هو (وأما سمعه صلى الله عليه وسلم) فحسبك فيه خبر الترمذي عن أبي ذر عنه صلى الله عليه وسلم قال : اني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أظت السماء وحق لها أن تثط ليس فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته ساجداً لله تعالى وقوله اظت بفتح الهمزة وتشديد الطاء أى صاحت من ازدحام الملائكة وكثرة الساجدين فيها (وروى) أبو نعيم عن حكيم بن حزام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه اذ قال لهم تسمعون ما أسمع

قالوا ما نسمع من شيء قال اني لاسمع أطيب السماء وما تلام ان تثط وما فيها موضع شبر الا وعليه ملك ساجد أو قائم . (وأما جبينه صلى الله عليه وسلم وحاجباه وأنفه وعنقه) فقد جاء في وصفه صلى الله عليه وسلم انه كان واضح الجبين والمراد جنس الجبين لان لكل انسان جبينين وهما مكتنفان بالجبهة عينا وشمالا (وفي رواية) صلت الجبين أي واسع الجبينين والمراد بسعتهما امتدادهما طولاً وعرضاً وسعتهما محمودة عند كل ذى ذوق سليم وذكر ابن أبي خيثمة انه صلى الله عليه وسلم كان أجلى الجبين اذا طلع جبينه أي اذا طلع بوجهه على الناس تراءى جبينه كأنه السراج المتوقد يتلألاً (وفي رواية) انه صلى الله عليه وسلم مقرون الحاجبين أي شعرهما متصل (وفي رواية) انه غير متصلهما ورجحه ابن الاثير وقد يجمع بين الروایتين بأن الحاجبين كانا كثيرى الشعر كما ورد ذلك في رواية (وروى) انهما كانا سابغين (وفي رواية) دقيقين فهما مع كثرة شعرهما فيهما سبوغ أي طول وامتداد الى آخر العين مع دقة في طرفيهما فلكثرة شعرهما وامتدادهما من أول العين الى آخرها يريان من بعيد كأنهما متصلان وليس في الحقيقة كذلك وجاء انه صلى الله عليه وسلم كان أقنى الانف أي طويله مع دقة ارنبته وحذب في وسطه وانه دقيق العينين أي أعلى الانف وهما تحت مجتمع الحاجبين وان من لم يتأمله يحسبه انه أشم أي طويل قصبة الانف مع استواء اعلاه وجاء في حديث هند بن أبى هالة كان عنقه صلى الله عليه وسلم جيد دمية في صفاء النضه والمراد تشبيه عنقه بالدمية وهي الصورة من العاج في ظرف الشكل والاعتدال وحسن الهيئة والسكال وبالنضه في اللون والاشراق والجمال وعن مقاتل أوحى الله الى عيسى عليه السلام أسمع واطع يا ابن الطاهرة البتول اني خلقتك من غير خل فجعلتك آية للعالمين فاياى فاعبد وعلى فتوكل فسر لاهل سوران اني أنا الله الحى القيوم لا أزول فصدقوا النبي الامى صاحب الجمل والمدرعة والعمامة والتعطين والهاوأة الجعد الرأس الصلت الجبين المقرون الحاجبين الاهدب الاشفار

الادعج العيينين الاقني الانف الواضح الخدين ليس فيهما تتو ولا ارتفاع الكت
 اللحية عرقه في وجهه كاللؤلؤ وريحه كالمسك ينفج منه كان عنقه ابريق فضة
 (وأما فيه صلى الله عليه وسلم) ففي مسلم من حديث جابر بن سمرة انه صلى
 الله عليه وسلم كان ضليع النعم أى عظيمه أو واسعه من غير إفراط والعرب
 تمدح بذلك وتذم بصغره لدلالة السعة على الفصاحة والصغر على ضدها وزاد في
 حديث ابن أبي هالة كان يفتح الكلام ويختتمه بأشداقه أى جوانب فيه لسعته
 وهو وصف محمود وفي حديث أبي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واسع النعم أشنب مفلج الاسنان والشنب رونق الاسنان وماؤها وتحميدها
 والفالج تفرقها وقال على مبلج الثنايا أى براقها وعن ابن عباس اذا تسكلم رؤى
 كالنور يخرج من بين ثناياه وكان قوى الاسنان وكان أحسن عباد الله شفتين
 والطفهم ختم فم وصح انه عليه الصلاة والسلام تغل في عيني على يوم خيبر
 وكان به رمد فبرىء لوقته كان لم يكن به وجع واعطاه الراية ففتح الله على يديه
 ومج في بئرفجاح منه رائحة المسك وبزق في أخرى فلم يكن في المدينة أطييب
 ماء منها وانه صلى الله عليه وسلم كان في يوم عاشورا يبصق في فم رضعائه
 ورضعاء فاطمة وينهى عن رضاعهم فيجزيهم ريقه الى الليل ومضغ قطعة
 لحم وأعطاها لحسن نسوه كان في أفواههن نتن فمضغتها كل واحد منهن فتن
 ولم يوجد لأفواههن خلوف بعد ذلك (وروى) الطبراني ان امرأه بذيئة
 الاسنان جاءت به صلى الله عليه وسلم وهو يأكل قديداً فقالت ألا تطعمنى فناولها
 من بين يديه فقالت لا الا الذى في فيك فاخرجه فأعطاه لها فأكلته فلم يعلم
 منها بعد ذلك شئ مما كانت عليه من البذاءة وأعطى لسانه للحسن بن على
 رضى الله عنهما وكان قد اشتد ظمؤه فمضغ حتى روى وكان صلى الله عليه
 وسلم مالى الصوت في غاية من حسنه (روى) ابن عساكر خبر ما بعث الله
 نبياً قط الا بعثه حسن الوجه حسن الصوت حتى بعث الله نبيكم صلى الله عليه
 وسلم فبعثه حسن الوجه حسن الصوت * وعن البراء بن عازب قال قرأ النبي

صلى الله عليه وسلم في العشاء والتين والزيتون فإني أسمع صوتاً أحسن منه .
 وروى البيهقي خبر خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسمع العوائق
 في خدورهن وروى أبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم قال للناس يوم الجمعة
 على المنبر اجلسوا فسمعه عبد الله بن رواحة وهو في بني غنم فجلس مكانه
 (وروى) ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم خطب بمنى ففتح الله أسماعهم
 فسمعوه وهم بمنازلهم (وروى) في صفة ضحكك صلى الله عليه وسلم أنه كان
 تبسماً وربما ضحك في بعض الاوقات بصوت خفى غير قهقهة والمكروه انما هو
 الاكثار من الضحك سواء كان بقهقهة أم لا فقد روى البخاري عن أبي هريرة
 مرفوعاً لا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وكان بكاءه صلى الله
 عليه وسلم من جنس ضحكك لم يكن بشهيق ولا برفع صوت بل تدمع عيناه
 حتى تهمل ويسمع لصدرة أزيز أي غليان يبكي رحمة الميت وخوفاً على أمته
 وشفقة من خشية الله تعالى وعند سماع القرآن وأحياناً في صلاة الليل وجاء
 انه صلى الله عليه وسلم حفظ من التثاؤب بل جاء أن كل نبي كذلك لان
 التثاؤب من الشيطان وكان صلى الله عليه وسلم أفصح الناس كلاماً وأعظمهم نظاماً
 ففصاحته غاية لا يدرك مداها ومنزلة لا يداني منتهائها وكيف لا وقد جعل الله
 لسانه سيفاً من سيوفه يبين عنه مراده ويدعو اليه عباده فهو أفصح خلق الله
 اذا لفظ وأنصحهم اذا وعظ لا يقول هجراً ولا ينطق هذراً كلامه كله يثمر
 شريعاً وعلماً ويفيد أحكاماً وحكماً لا يتفوه بشر بكلام أحكم منه في مقالته
 ولا أجزل منه في عذوبته وخليق بمن عبر عن مراد الله بلسانه وأقام الله به
 الحجة على عباده ببيانه وبين مواضع فروضه وأوامره ومواقع نواهيهِ وزواجه
 ووعده ووعيده وارشاده وان ما برز في الوجود فهو على طبق العلم والارادة
 أن يكون أحكم الخلق جناناً وأفصحهم لساناً وأوضحهم بياناً وأقوام ساطعاً
 وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا تكلم تكلم بكلام مفصل بين يعمده العاد
 ففي حديث عائشة رضي الله عنها قالت انما كان حديث رسول الله صلى الله عليه

وسلم فهماً تفهمه القلوب كان يحدث حديثاً لو عدّه العاد لأحصاه والمراد المبالغة في الترتيل والتفهم وفي حديث عمر بن الخطاب قال يا رسول الله مالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا فقال كانت لغة اسماعيل قد درست فجاءني بها جبريل حفظتها وقد جمع العلماء أسفاراً من كلامه الموجز البديع الذي لم يسبق إليه وفي كتاب الشفا للقاضي عياض من ذلك ما يشفي العليل فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى وقوله نية المؤمن خير من عمله ونية الفاجر شر من عمله وقوله المرء مع من أحب وقوله الذنب لا ينسى والبر لا يبلى والديان لا يموت فكن كما شئت وقوله جمال الرجل فصاحة لسانه وقوله انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم (وفي رواية) ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق وقوله الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجأيد والخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقوله الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه وقوله القناعة مال لا ينفد وكثر لا ينفي وقوله الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم وحسن الخلق نصف الدين وقوله لا عقل كالتيدير ولا ورع كالركف عن الحرام ولا حسب كحسن الخلق وقوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما حرم الله وقوله التجاوز عن الذنب لا يزيد العبد الا عزاً وصنائع المعروف تقي مصارع السوء والتواضع لا يزيد العبد الا رفعة وما نقص مال من صدقة وقوله أخسر الناس صفقة من أذهب آخرته بدنياه غيره وقوله لا تظهر الشمانة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك ومن عير أخاه بذنب لم يمت حتى يمله وقوله من ضمن لى ما بين حبيه ورجليه ضمنت له على الله الجنة وقوله لا يكمل إيمان المرء حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وقوله السعيد من وعظ بغيره ومما ذكر في غير الشفا من جوامع كله صلى الله عليه وآله وسلم قوله لا خير في النساء ولا صبر عنهن يغلبن كريماً ويغلبهن لثيم فأحب أن أكون كريماً مغلوباً ولا أحب أن أكون لثيماً غالباً

وقوله طعام البخيل داء وطعام الاسخياء شفاء وقوله من كرامة المؤمن على
 الله نقاء ثوبه ورضاء باليسير وقوله من كنوز البر كتمان المصائب والامراض
 والصدقة وقوله استزولوا الرزق بالصدقة وأبى الله ان يجعل رزق عباده المؤمنين
 من حيث يحتسبون وقوله ألا أنبئكم بأمرين خفيين لم يلق الله بمثلهما
 الصمت وحسن الخلق وقوله لا يبلغ عبد حقيقة التقوى حتى يحترز من لسانه
 وقوله لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم
 لسانه وقوله لن تزال سالما ما سكنت فاذا تكلمت كتب لك أو عليك وقوله:
 ما أمر أحد سريرة الا البسه الله رداءها ان خيراً فخير وان شراً فشر وقوله
 عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم ابناؤكم ومن آناه اخوه
 متنصلاً فليقبل ذلك محققاً كان أو مبطلا فان لم يفعل لم يرد على الخوض وقوله
 أفلوا الدخول على الاغنياء فانه أحرى أن لا تزدروا نعم الله عز وجل وقوله
 ما قل وكفى خير مما كثر وألهى وامثال ذلك كثير مما أطال العلماء في شرحها
 وبيان ما اشتملت عليه من المعاني والاحكام وقد كان من معجزاته وخصائصه
 صلى الله عليه وسلم أن يكلم كل ذى لغة بلغته على اختلاف لغات العرب
 وتركيب الفاظها واساليب كلهم وكان أحدهم لا يتجاوز لغته وان سمع لغة غيره
 فكان المعجزة يسمعها العربى وما ذاك منه صلى الله عليه وسلم الا بقوة إلهية
 وموهبة ربانية لانه بعث الى كافة الناس فعلمه الله جميع اللغات قال تعالى:
 وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه أى لغتهم فلما بعثه للجميع علمه
 الجميع وكان كلامه صلى الله عليه وسلم بأى لغة يقع فى غاية البيان ولا يوجد
 غالباً متشكك بغير لغته الا قاصراً فى الترجمة نازلاً عن الاصيل فى تلك اللغة
 الا نبينا صلى الله عليه وسلم فانه زاده الله تشریفاً وتكريماً اذا تكلم بأى
 لغة كان أفصح فيها من اهلها وهو جدير بذلك فقد أوفى فى سائر القوى
 البشرية المحموده زيادة ومزية على الناس مع اختلاف الاصناف والاجناس
 مما لا يضبطه قياس ولا يدخل فى تحقيقه الباس* (وأما يده) الشريفة صلى الله

عليه وسلم فقد وصفه غير واحد بأنه كان شثن الكفين أى غليظهما وغليظ
اصابعهما من غير قصر ولا خشونة وذلك جمال فى الرجال وبانه عبل الذراعين
أى ضخيمهما قويهما وبانه رحب الكفين أى واسعهما وبأن يده أبرد من الثلج
وأطيب ريحا من المسك وألين من الحرير والديباج ولا ينافى هذا ما مر لانه
جمع له مع لين الجلد ونعمته غلظ العظام وقوتها وصح انه صلى الله عليه
وسلم مسح رأس أبي زيد الانصارى ولحيته ثم قال اللهم جملة فبلغ بضعا ومائة
سنة وما فى لحيته بياض ولا فى وجهه انقباض وانه مسح رأس حنظلة بيده
وقال بورك فيك فكان حنظلة يمسح الورم بمحل يده صلى الله عليه وسلم
فيذهب (وأما ابطاء) صلى الله عليه وسلم فكانا أبيضين كما جاء عن عدة من
الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ولا ينافى هذا ما فى رواية صحيحة عن
عبد الله بن ارقم قال كنت انظر الى عفرة ابطيه والعفرة بياض ليس ناصعا
لحم البياض المذكور على البياض غير الناصع فتنفق الروايتان وجاء أن راحتهما
مثل ريح المسك (روى) البزار عن رجل من بنى حريش وهم بطن من الانصار
قال ضمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل على من عرق ابطيه مثل ريح
المسك ومع هذا فكان صلى الله عليه وسلم يتعهدهما كثيرا بازالة شعرهما
بالتف فهو أفضل لمن قدر عليه اقتداء به صلى الله عليه وسلم (وأما بطنه
وظهره) صلى الله عليه وسلم فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم كان مفاض البطن
أى مستوى البطن مع الصدر وان بطنه مثل القراطيس المثني بعضها على بعض
وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم من
الجمرة ليلة فتظرت الى ظهره كانه سبيكة فضة (وروى) البخارى عن البراء
ابن عازب انه صلى الله عليه وسلم كان بعيد ما بين المنكبين أى عريض الصدر
فقد (روى) ابن سعد عن أبي هريرة انه صلى الله عليه وسلم رحب الصدر أى
واسعه (وأما قلبه) صلى الله عليه وسلم فقد ثبت له من السمكالات ما لم يثبت
لغيره وقد جعل الله القلوب محل السر والاخلاص الذى هو سر الله يودعه

قلب من شاء من عباده فاول قلب أودعه السر قلب سيدنا محمد صلى الله عليه
 وسلم لانه أول مخلوق وصورته آخر صورة ظهرت من صور الانبياء عليه
 وعليهم الصلاة والسلام فهو اولهم بوجود صورته النورية المخلوقة قبل الانبياء
 كلهم وآخرهم ظهوراً في هذا العالم اذ لا نبي بعده وقد جعل الله سبحانه
 اخلاق العباد اعلاماً على أسرار القلوب فمن تحقق قلبه بامر الله اتسعت اخلاقه
 لجميع خلق الله فيعاملهم برفق ولين على مقتضى الحال فيعامل كل انسان بما
 يليق بحاله حتى العصاة ينههم عن معصيتهم بينان ما يضرهم وما ينفعهم فاذا لم
 يقد في كفهم عن المعاصي الا الزجر الشديد طاملهم به لانه أنفع لهم وقد كان
 صلى الله عليه وسلم قبل الاسراء بمنزلة سائر النبيين يضيق صدره من الشرك
 والطعن في القرآن والاستهزاء به كما قال تعالى (ولقد نعلم انك يضيق صدرك
 بما يقولون) فلما أسرى به زاده الله قوة فأتسع قلبه وانشرح صدره ومما يدل
 على أن قلبه صلى الله عليه وسلم أودع من الامرار ما لم يودعه قلب غيره
 محاسنه الظاهرة التي هي اعلام على الاخلاق الباطنة فكما أن تلك لم يساوه فيها
 مخلوق فكذلك هذه وأيضاً تكرر شق قلبه الشريف واخراج حظ الشيطان
 منه وغسله وملؤه ايماناً وحكمة * قال بعض العارفين . هذا الشق هو المراد
 بقوله تعالى (ألم نشرح لك صدرك) فانه لو لم يشرح لكان ضيقاً والقلب اذا
 ضاق لا يجد للطاعة لذة واذا طرد العدو في الابتداء حصل الامن وزال الضيق
 وانشرح الصدر واتسع وتيسر له القيام بأداء العبودية ووجد للطاعة لذة .
 وها هنا نكتة لطيفة وهي : أن الله تعالى قال حكاية عن موسى رب اشرح لي
 صدري وقال لنبينا صلى الله عليه وسلم ألم نشرح لك صدرك فاعطى شرح
 الصدر بلا سؤال * قال الاستاذ أبو على الدقاق كان موسى عليه السلام مريداً
 اذ قال رب اشرح لي صدري ونبينا صلى الله عليه وسلم مراداً اذ قال له الله
 ألم نشرح لك صدرك وفرق بين المرید والمراد (وأما قدمه) صلى الله عليه
 وسلم فقد جاء عن غير واحد انه كان شئ القدمين أي غليظ اصابعهما مع فاية

الملاسة والنعومة واللين (وفي رواية) ضخم القدمين (وفي رواية) منهُوس
 القدمين أى قليل لحم العقب فيهما (وروى) انهما كانتا لا اخمص لهما والمراد
 انه ليس في باطنهما كبير انخفاض بل كان خصبهما معتدلاً وعن ميجونة بنت كردم
 قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما نسيت طول اصبع قدميه السبابة
 على سائر اصابعه وعن عبد الله بن بريدة قال كان صلى الله عليه وسلم أحسن
 البشر قدماً وجاء في صفة مشيه صلى الله عليه وسلم ما رواه علي بن أبي طالب
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفأً تكفأً كأنما ينحط من
 صلب أى تمايل الى قدام كأنما ينزل في موضع منحدر والمراد أن مشيه ليس
 فيه تجتر ولا تصنع وعن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يمشى مشياً يعرف
 فيه انه ليس بماجز ولا كسلان وعن أبي هريرة ما رأيت أحداً أحسن من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت أحداً
 أَمْرَع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الارض تطوي له أى
 تجمع وتجمل مطوية تحت قدميه مع كونه على غاية من التأنى وعدم العجلة
 بدليل قوله وانا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث أى فكان يمشى عل هيئته
 ويقطع من المسافة من غير جهد منه ما نقطعه نحن بالجهد الشديد وعن يزيد
 ابن صرند قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى أسرع حتى يهرول
 الرجل وراءه فلا يدركه * قال الزحشرى أراد السرعة المرتفعة عن ديب
 المتماوتين امثالاً لقوله تعالى واقصد في مشيك أى اعدل فيه حتى يكون مشياً
 بين مشيين لا تدب ديب المتماوتين ولا تثب وثوب الشياطين وهذه المشية
 مشية أولى العزم والهمة وهى اعدل المشيات وأروحها للاعضاء وكان صلى الله
 عليه وسلم اذا مشى مع اصحابه قدمهم امامه وقال خلوا ظهري للملائكة وكان
 اذا مشى في شمس أو قمر لا يظهر له ظل فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لم يكن
 للنبي صلى الله عليه وسلم ظل ولم يقم مع الشمس قط الا غلب ضوءه ضوء
 الشمس ولم يقم مع سراج قط الا غلب ضوءه السراج قال ابن سميع كان

صلى الله عليه وسلم نوراً فكان اذا مشى في الشمس أو القمر لا يظهر له ظل لان
 النور لا ظل له ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه اجعلني نوراً (وأما شعره)
 صلى الله عليه وسلم فمن قتادة قال سألت أنساً عن شعر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال شعر بين شعرين لا رجل ولا سبط والمراد ان شعره ليس في
 غاية المجمودة وهي تكسره الشديد كشعر الزنج ولا في غاية السبوطه وهي عدم
 تكسره بالسكلية كشعر الترك بل كان وسطاً بينهما أي فيه تكسر وتثن خفيف
 كشعر العرب وخير الامور اوسطها فقد أحسن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم
 الشماثل وجمع فيه ما تفرق في الطوائف من الفضائل وورد انه كان يضرب الى
 منكبيه (وفي رواية) الى انصاف أذنيه وجمع بينهما بانه تارة يتمهده
 بالتقصير فيقصر وتارة يتركه فيطول وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كان يسدل شعره وكان المشركون يفرقون رءوسهم وكان أهل
 الكتاب يسدلون رءوسهم وكان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء
 تأليفاً لهم ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه (روى) أبو داود عن
 عائشة قالت أنا فرقت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه قال العلماء الفرق
 سنة لانه الذي رجع اليه صلى الله عليه وسلم آخره والفرق جعل بعض الشعر على
 على شق الرأس الايمن وبعضه على الشق الايسر والسدل تركه بدون فرق .
 (وروى) الترمذي عن أم هانئ قالت قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قدمة تعني يوم فتح مكة وله اربع غدائر (وفي رواية لها) رأيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ذا ضفائر اربع قال في شرح المصابيح لم يخلق رسول الله
 رأسه في سني الهجرة الا عام الحديبية ثم عام القضاء ثم في حجة الوداع وجاء
 في رواية انه صلى الله عليه وسلم لم يخلق رأسه في غير نسك أي حج أو عمرة
 فتبقي الشعر في الرأس سنة اقتداء به صلى الله عليه وسلم ومن لم يستطع التبقي
 يباح له إزالته (وروى) مسلم عن أنس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والحلاق يحلقه وأطاف به اصحابه فما يريدون أن تقم شعرة الا في يد

رجل أى تبركا به وعن محمد بن سيرين قال قلت لعبيدة السلماني عندنا شئ من شعر النبي صلى الله عليه وسلم اصبناه من قبل أنس فقال لان تكون عندي شعرة منه أحب الى من الدنيا وما فيها وصبح انه صلى الله عليه وسلم كان عظيم اللحية الكريمة أى كثير شعرها وانه كان اسود اللحية حسن الشعر ولم يصح انه أخذ من طولها أو عرضها شيئاً بل كان يقص شاربه حتى تبدو حمرة الشفة وجاء ان الذى ابيض فى لحيته ورأسه كان سبع عشرة أو ثمانى عشرة أو عشرين شعرة (وفى رواية) ماشانه الله ببيضاء وانما لم يكثر شيبه لان النساء يكرهن الشيب غالباً ومن كره من النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً كفر فرحم الله نسائه بعدم شيبه ولان فيه إزالة لبهجة الشباب وروقه والحاقه بالشيخوخ الذين يكون الشيب فيهم دالا على ضعف القوة ومفارقة قوة الشباب والنشاط واطلاق الشين على الشيب فى الرواية السابقة يحمل على هذه الاعتبار فلا ينافى انه وقار ونور (روى) ابن عساكر عن أنس مرفوعاً الشيب نور من خلع الشيب فقد خلع نور الاسلام (وروى) ابن سعد أن حجاجاً أخذ من شاربه صلى الله عليه وسلم أى قص فرأى شيبة فى لحيته فأهوى اليها أى ليأخذها فأمسك صلى الله عليه وسلم بيده وقال من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة (وروى) البيهقي عن ابن عمر مرفوعاً الشيب نور المؤمن لا يشيب رجل شيبة فى الاسلام الا كانت له بكل شيبة حسنة ورفع بها درجة وكان صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه بالزيت وتسريحها وتسريح لحيته بالماء وقد وصفه على بن أبى طالب بانه ذو مسربة وفمرت بخيط الشعر بين الصدر والسررة ووصفه ابن أبى هالة بانه موصول ما بين اللبة والسررة بشعر يجري كالخط عارى الثديين أى ليس عليهما شعرا شعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر (وأما طيب ريحه وعرقه ودمه وفضلاته) صلى الله عليه وسلم فقد كانت الرائحة الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم وان لم يمس طيباً روى ابن مردويه عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أمضى به ريحه ريح

عروس وأطيب من ريح عروس والمراد انه ازداد طيب ريحه بعد الاسراء
فلا ينافى انه طيب الرائحة من حين الولادة كما في رواية أبي نعيم والخطيب
ان أمه آمنة لما ولدته قالت ثم نظرت اليه فاذا هو كالقمر ليلة البدر ريحه يسطعم
كالمسك الاذفر * وروى الامام أحمد عن أنس ما شمت ريحاً قط ولا مسكا
ولا عنبراً أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم * وروى أبو يعلى
عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر في طريق من طرق
المدينة وجدوا منه أى من الطريق رائحة الطيب وقالوا مر رسول الله صلى
الله عليه وسلم من هذا الطريق واذا كان الله تعالى أودع بعض الحيوانات
طيب بعض المشمومات كالمسك في الغزال والزباد في الهرة فلا بدع أن يدع
في أشرف خلقه ماهو أطيب من ذلك في نفس ذاته * وروى الترمذي ولا
شمت مسكا قط ولا عطراً كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم
* وروى أبو نعيم عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم أحسن الناس وجهاً وأنورهم لوناً لم يصفه واصف قط الا شبه وجهه
بالقمر ليلة البدر وكان عرقه في وجهه مثل اللؤلؤ وأطيب من المسك الاذفر
* وروى مسلم عن أنس قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
عندنا أى نام وقت القائلة فمرق فجاءت أمى أم سليم بقارورة فجعلت تسلت
العرق وتجمعه فيها فاستيقظ صلى الله عليه وسلم فقال يا أم سليم ماهذا الذى
تصنعين قالت هذا عرقك نجعله فى طيبنا وفى رواية لطيبنا وهو أطيب الطيب
وفى رواية فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره فى قواريرها ففرع صلى الله
عليه وسلم فقال ما تصنعين يا أم سليم قالت يا رسول الله نرجو بركته لصبياتنا
قال أصبت * قال القاضى عياض كانت أم سليم محرماً لرسول الله صلى الله عليه
وسلم من جهة الرضاع * وروى أن رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله انى زوجت ابنتى وأنا أحب أن تعيننى بشئ فقال ما عندى
شئ ولكن اذا كان غداً فأتنى بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة فلما كان

الغد أنه بذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم يسلط العرق عن ذراعيه حتى
 امتلأت القارورة فقال خذها وأمر ابنتك أن تغمس هذا العود في القارورة
 فتطيب به فكانت إذا تطيبت به شم أهل المدينة ذلك الطيب فسموا بيت
 المطيبين * وفي الشفاء والمواهب انه صلى الله عليه وسلم كان اذا بال أو تغوط
 انشقت الارض وابتلعت بوله وغائطه وفاحت لذلك رائحة طيبة * وروى
 ابن سبيع عن بعض الصحابة رضى الله عنهم قال صحبت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في سفر فلما أراد قضاء الحاجة تأملت له قد دخل مكاناً فقضى حاجته
 فدخلت الموضع الذي خرج منه فلم أر له أثر غائط ولا بول ورأيت في ذلك
 الموضع ثلاثة أحجار فأخذتهن فوجدت لهن رائحة طيبة وعطراً أى طيباً
 * وروى ابن سعد عن عائشة رضى الله عنها قالت يا رسول الله انك تأتي
 الخلاء فلا نرى منك شيئاً من الاذى فقال يا عائشة وما علمت ان الارض تبتلع
 ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء ومحل ذلك في البول اذا كان على الارض
 كما صرح به في لفظ الحديث فان كان في اناء فلا فقد روى الحاكم والطبراني
 عن أم أيمن رضى الله عنها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل
 الى خماره في جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وأنا عطشانة فشربت
 ما فيها وأنا لا أشعر انه بول أى لطيب ريحه فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم
 قال يا أم أيمن قومي فاهربني ما في تلك الخماره فقلت قد والله شربت ما فيها
 فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال أما والله
 لا يجمعنك بطنك أبداً * وروى أبو داود عن أميمة بنت جحاد رضى الله عنها
 قالت كان للنبي صلى الله عليه وسلم قدح من عيذان يبول فيه وكان يوضع
 تحت مريره فجاء فاذا القدح ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت
 تخدم أم حبيبة بنت أبي سفيان رضى الله عنهما أين البول الذي كان في القدح
 قالت شربته قال صحبة يا أم يوسف أى جعله الله صحبة فامرضت قط حتى كان
 مرضها الذي ماتت فيه وعيذان بفتح العين وسكون الياء جمع عيذانه وهو

النخل الطويل قال القاضي عياض والنووي حديث شرب البول صحيح وفيه دلالة على طهارة بوله وكذا سائر فضائله صلى الله عليه وسلم وحديث شرب البول كاف في الاحتجاج لكل الفضلات قياساً كذا حديث الدم الذي شربه عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما فقد روى الحاكم والطبراني عن عبد الله بن الزبير قال احتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني الدم بعد فراغه من الحجامة فقال اذهب يا عبد الله فغيبه وفي رواية اذهب بهذا الدم فواره حيث لا يراه أحد فذهبت فشربته ثم أتيت به صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعت قلت غيبته قال لعلك شربته قلت شربته (وفي رواية) فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حملك على ذلك قال قد علمت ان دمك لا تصيبه نار جهنم فشربته لذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمسك النار ومسح على رأسه وجاء (في رواية) انه لما شرب دمه صلى الله عليه وسلم تضرع فيه مسكاً وبقيت رائحته في فيه الى أن قتل رضي الله عنه سنة ثلاث وسبعين من الهجرة الشريفة (وروي) انه قيل له لما شرب الدم كيف وجدت طعمه فقال أما الطعم فطعم العسل وأما الرائحة فرائحة المسك وهذا من قلب الاعيان الذي عد من معجزاته صلى الله عليه وسلم وفي سنن سعيد بن منصور ان مالك بن سنان رضي الله عنه لما جرح النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه يوم أحد مص جرحه حتى انقاه ولاح بعد المص ابيض فقال بحج فقال لا والله لا أجه أبدأ ثم ازدرده أي ابتلمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى رجل خالط دمي دمه فليتنظر الى مالك بن سنان (وفي رواية) من أراد أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فليتنظر الى هذا فاستشهد يومئذ بأحد فظهر صدق قوله صلى الله عليه وسلم انه من أهل الجنة (وأما نومه) صلى الله عليه وسلم فكان اغفاء وهو أخف النوم بحيث لا يستغرق فيه لان الاستغراق فيه انما يتولد عن نوم القلب وغفلته المتولدين من الشبع المفرط وهو صلى الله عليه وسلم كان تنام عيناه ولا ينام قلبه ومثله في ذلك سائر الانبياء عليهم الصلاة

والسلام كما صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من معاشر الانبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا ومن ثم لم ينتقض وضوءه بالنوم وسر ذلك كمال حياة قلبه صلى الله عليه وسلم وبقظته ودوام شهوده لربه عز وجل ولذا كان صلى الله عليه وسلم اذا نام لا يوقظه أحد لانه لا يدري ماهو فيه ولا ينافي ذلك نومه صلى الله عليه وسلم بالوادي عن صلاة الصبح حتى حمت الشمس لان رؤيتها من وظيفة العين وأما القلب فانما يدرك الحدث والالم ونحوهما مما يتعلق به دون العين فهي نائمة والقلب يقظان وانما لم يدرك بقلبه مرور الوقت الطويل فانه عليه الصلاة والسلام نام من قبل الفجر الى أن حمت الشمس لانه كان مستغرقا في شهود ربه وما يفيضه عليه من معارفه وانما لم يذنبه على ذلك ليقع التشريع بتلك الاحكام الكثيرة التي استفيدت من تلك الواقعة فانه لما استيقظ أمر بالرحيل من ذلك الوادي حتى وصلوا الى واد آخر فزلوا وتوضؤوا وأذن مؤذن وأقيمت الصلاة وصلى بهم جماعة فعلم من ذلك ان القضاء يحكى الاداء ولو لم ينم هذه النومة ما كانت تعلم هذه الاحكام صلى الله عليه وسلم وزاده شرفا وكرما لديه قال الناظم حفظه الله تعالى

وَبَشِيخٍ تَمَّ وَأَبْنٍ خَطَّابٍ وَذِي الْأَنُورَيْنِ وَالشَّهْمِ الْوَصِيِّ الْأَمَّاجِدِ
وأقول قوله وبشيخ تيم وابن خطَّاب وذو النورين والشَّهْمِ الْوَصِيِّ الْأَمَّاجِدِ
كنيته واسمه عبد الله وقيل عتيق بن عثمان بن طامر بن عمرو بن كعب بن سعيد
ابن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي فهو يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في
جده مرة والصدِّيق لقبه قيل أن الذي لقبه به جبريل عليه السلام وذلك أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل وهو راجع معه ليلة أُسرى به يا جبريل
ان قومي لا يصدقونني فقال له يصدقك أبو بكر وهو الصدِّيق ولذا لما صبح
صلى الله عليه وسلم وحدث قومه وسألوه عن المسجد وهيئته وعدد أبوابه
صار صلى الله عليه وسلم يسرد لهم أوصافه والصدِّيق يقول صدقت صدقت
اشهد انك صادق وقيل لقب به لانه أول من صدق النبي صلى الله عليه وسلم

وآمن به من الرجال فقد (روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ان
أبا بكر رضى الله عنه أول الناس اسلاماً واستشهد بقول حسان رضى الله عنه
اذا تذكرت شجواً من أخى ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها وأعد لها بعد النبي وأوفاها بما حملا
والثاني التالى المحمود مشهده وأول الناس قدماً صدق الرسل
وكان صاحب رسول الله قد علموا خير البرية لم يعدل به رجلاً
(وروى) عن الصديق نفسه انه قال خرجت الى اليمن قبل بعثة النبي صلى الله
عليه وسلم فنزلت على شيخ قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس كثيراً فقال
أحسبك حرمياً قلت نعم قال وأحسبك قرشياً قلت نعم قال وأحسبك تيمياً
قلت نعم قال بقيت لي فيك واحدة قلت وما هي قال تكشف لي عن بطنك
قلت لا أفعل أو تخبرني لم ذاك قال أجد في العالم الصحيح الصادق أن نبياً
يبعث في الحرم يعاونه على أمره فتى وكهل أما الفتى فخواض غمرات ودفاع
معضلات وأما الكهل فابيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسر علامة
وما عليك أن تريني ما سألتك فقد تكاملت لي فيك الصفة الا ما خفى على
قال فكشفت له بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتى فقال انت هو ورب
الكعبة وانى أوصيك بما هو في أمره أى شرعه قلت وما هو قال إياك والميل
عن الهدى وتمسك بالطريق الوسطى وخف الله فيما خولك واعطاك فقضيت
باليمن اربى ثم أتيت الشيخ لاودعه فقال أحامل انت مني ابياتاً الى ذلك النبي
قات نعم فذكر ابياتاً آخرها

خفى رسول الله عنى فأننى على دينه أحياء وان كنت واهنا
فقدمت مكة وقد بعث صلى الله عليه وسلم نجاء في صناديد قريش فقلت نابكم
أو ظهر فيكم أمر قالوا اعظم اعظم الخطب يقيم أبى طالب يزعم انه نبي ولولا
انت ما انتظرنا به والكفاية فيك فصرفتهم على أحسن شيء وذهبت الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه الباب فخرج الى فقالت يا محمد قد دحت منازل

اهلك وترك دين آبائك فقال اني رسول الله اليك والى الناس كلهم فأمن
بالله قلت وما دليلك قال الشيخ الذى لقيته باليمن قلت وكم لقيت من شيخ
باليمن قال الذى أفادك الابيات قلت ومن أخبرك بهذا يا حبيبى قال الملك المعظم
الذى يأتي الانبياء قبلى قلت مد يدك فأنا اشهد أن لا إله الا الله وانك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرفت وقد سر رسول الله صلى الله عليه
وسلم باسلامي وفي رواية فانصرفت وما بين لابتئها أشد سروراً منى باسلامي
ولا أشد سروراً باسلامي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي السيرة
الحامية كان أبو بكر رضى الله عنه صديقاً معظماً في قريش على سعة من المال
وكرم الاخلاق وكان من رؤساء قريش ومحط مشورتهم وكان مكرماً سخياً
يبدل المال محبباً في قومه حسن المجالسة وكان أعلم الناس بتعبير الرؤيا وبعلم
الانساب وقد اجتمعت الامة على انه أفضل الصحابة رضى الله عنهم بل أفضل
الناس كلهم ما عدا الانبياء والمرسلين للاحاديث الكثيرة الدالة على ذلك كقوله
عليه الصلاة والسلام ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين
أفضل من أبي بكر وقوله ليس من الناس أحد أمن على نفسه وماله من أبي
بكر ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن خلة
الاسلام أفضل سدوا عني كل خوذة في هذا المسجد الا خوذة أبي بكر وقوله
ما لاحد عندنا يد الا وقد كافأناه بها ما خلا أبا بكر فان له عندنا يد يكافئه الله
بها يوم القيامة وما تعني مال أحد قط ما تعني مال أبي بكر وقوله ما أحد
عندي أعظم بدا من أبي بكر واسأني بنفسه وماله وأنكحني ابنته وقوله
رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحماني الى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله
وما تعني مال في الاسلام ما تعني مال أبي بكر ولا ينافي هذا انه لم يأخذ
منه الراحلة التي هاجر عليها الا باليمن لاحتمال انه ابرأه منه بعد وكان صلى الله
عليه وسلم يتصرف في مال أبي بكر كما يتصرف في مال نفسه وصح انه كان
بينه وبين عمر شيء فسأله أبو بكر أن يفر له أي يسامحه فأبى فذكر ذلك

للنبي صلى الله عليه وسلم فندم عمر فأتي منزل أبي بكر فلم يجدده فأتي النبي
 صلى الله عليه وسلم فجعل وجهه يتمعر أي يتغير حتى أشفق أبو بكر على عمر
 فحنا أبو بكر على ركبتيه وقال يا رسول الله أنا كنت اظلم منه مرتين فقال صلى الله
 عليه وسلم ان الله بمعنى اليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وواساني
 بنفسه وماله فهل انتم تاركوا لي صاحبي فما أودى أبو بكر بعدها وقال مرة
 ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر فبني أبو بكر وقال هل أنا ومالي الا
 لك يا رسول الله وكان ماله حين أسلم اربعين الف دينار انفقها كلها في مرضاة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (روى) عن عمر رضى الله عنه قال أمرنا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك مالا عندي فقلت اليوم أسبق
 أبا بكر مع اني ماسبقته يوما قط فحئت بنصف مالي فقال ما أبقيت لاهلك
 يا عمر قلت النصف ثم جاء أبو بكر بكل ما عنده فقال ما أبقيت لاهلك يا أبا
 بكر فقال أبقيت لهم الله ورسوله فقلت لا اسبقه بشيء أبدا وصح انه كان
 جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال
 فنزل جبريل وقال ما لأبي بكر متخللا فقال صلى الله عليه وسلم يا جبريل أنفق
 ماله كله على قبل الفتح قال جبريل فان الله يقرأ عليه السلام ويقول لك قل له
 أراض انت عني في ففرك هذا أم ساخط فقال أبو بكر أسخط على ربي أنا
 عن ربي راض ثلاثا (وروى) أن جبريل هبط متخللا بطنفسه أي ثوب فسأله
 النبي صلى الله عليه وسلم عن سبب ذلك فاخبره ان الله أمر ملائكته أن
 يتخللوا بها كأبي بكر ومن مآثره الكريمة رضى الله عنه انه اشترى الارض
 التي هي المسجد النبوى الآن اشتراها من اصحابها بعشرة دنانير من ماله
 ووقفها مسجدا واشترى جماعة أسلموا من الارقاء وكانت مواليتهم تعذبهم
 بمكة العذاب الاليم منهم بلال وصهيب وغيرهما فاشتراهم واعتقهم وأسلم على
 يديه خمسة من العشرة المبشرين بالجنة وهم عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد
 الرحمن رضى الله عنهم وكان رضى الله عنه أشجع الصحابة واعلمهم فانهم لما

اختلفوا في محل دفنه صلى الله عليه وسلم روى لهم حديث أن كل نبي يدفن في المحل الذي مات فيه ولما اختلفوا في ارثه روى لهم حديث نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة فرجعوا الى قوله في ذلك كله ونزل فيه آيات كثيرة منها قوله تعالى وسيجنبها الاثني الذي يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى . وفي السيرة الحلبية ان أبا بكر لم يسجد لصنم قط وروى انه قيل له في مجمع من الصحابة هل شربت الخمر في الجاهلية فقال أعوذ بالله فقليل له ولم قال كنت أصون عرضي ومرؤتي فان من شرب الخمر كان مضيعاً لعرضه ومرؤته فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق أبو بكر مرتين وتوفى لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وهو ابن ثلاث وستين سنة ودفن الى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مدة خلافته سنتين وشهرين وخمسة عشر يوماً وقيل غير ذلك . وقوله وابن خطاب مراده به (عمر) رضى الله عنه وهو ابن الخطاب ابن تقييل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط ابن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي فيجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في جده كعب وكنيته أبو حفص ولقبه الفاروق لقب بذلك لانه فرق باسلامه بين الحق والباطل (روى) أن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة كانوا يعبدون الله مستخفين في دار الخيزران فتوجه اليهم عمر واسلم وكل المسلمون باسلامه اربعين رجلاً واحدى وعشرين امرأة وكان حمزة اسلم قبله بثلاثة أيام ولما رأى عمر استخفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الصحابة قال والله يا رسول الله لا يعبد الله بعد اليوم سراً اخرج بنا اليهم أنخاف ونحن اربعون رجلاً فخرجوا صفين يقدم أحدهما عمر والآخر حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل لتريش من الكآبة والنكد ما لم يحصل لهم قبل ذلك فسماه صلى الله عليه وسلم من حينئذ الفاروق وكان ذلك ببركة دعوته صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم أعز الاسلام باحد العمرين يعني عمر بن الخطاب وخاله عمرو بن

هشام المكنى بابي جهل قال ابن مسعود ما زلنا أعزة منذ اسلم عمر وقال أيضا
 كان اسلام عمر عزاً وهجرته نصرة وامارته رحمة وورد أن جبريل نزل عند
 اسلام عمر وقال يا محمد استبشر اهل السماء باسلام عمر (روى) الشيخان انه صلى
 الله عليه وسلم قال بينما أنا نائم شربت لبناً حتى كأني انظر الى الرى يجرى في اظفاري
 فناولته عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم (وروى) أيضا انه صلى الله عليه
 وسلم رأى عمر وعليه قميص يحمره قال فما أولته يا رسول الله قال الدين وصح انه
 من الملممين الذى ينطق الحق على لسانهم فى الحديث الصحيح ان الله تعالى
 جعل الحق على لسان عمر وقلبه وانه ما نزل بالناس أمر قط فقالوا وقال عمر
 الا نزل القرآن على نحو ما قال وفيه لو كان بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب
 وفيه أن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به وفيه عمر معى وأنا مع عمر
 والحق بعدى مع عمر حيث كان وصح انه صلى الله عليه وسلم قال له يا ابن
 الخطاب والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير
 فحك وفي رواية أن الشيطان ليفر منك يا عمر وفي أخرى انى أرى شياطين الجن
 والانس قد فروا من عمر (روى) ان أبا بكر لما مرض مرض الموت عهد
 بالخلافة بعده لعمر فلما تولاهما خافه الناس وهابوه هيبة عظيمة فلما بلغه ذلك
 جمعهم وخطبهم خطبة بليغة وكان من جملتها بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى
 على رسوله صلى الله عليه وسلم . أما بعد فقد بلغنى أن الناس قد هابوا شدتى
 وخافوا غلظتى وقالوا قد كان عمر يشتد علينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 بين اظهرنا ثم اشتد علينا وأبو بكر والينا فكيف اذا صار الامر اليه ومن
 قال ذلك فقد صدق كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت عده
 وخادمه حتى قبض وهو عنى راض والحمد لله وأنا اسعد بذلك ثم ولى أمر
 الناس أبو بكر فكنت خادمه وعونه أخاط شدتى بليته فأكون سيفاً مسلولاً
 حتى يغمدنى أو يدعنى فكنت معه كذلك حتى قبضه الله تعالى وهو عنى راض
 والحمد لله وأنا اسعد بذلك ثم وليت أمركم واعلموا ان تلك الشدة قد أضعفت

ولكنها انما تكون على أهل الظلم والتمدي على المسلمين فاما أهل السلامة
والدين والفضل فاني ألين لهم من بعضهم لبعض ولست ادع أحدا يظلم أحدا
وبتمدي عليه حتى أضع خده بالارض وأضع قدسي على الخد الآخر حتي
يذعن للحق ولكم أيها الناس ان لا اخبأ شيئا من خراجكم واذا وقع عندي
أن لا يخرج الا بحقه واذا غبتم في البعوث فأنا أبو العيال حتى ترجعوا أقول
قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم وتوفي لاربع بقين من ذي الحجة سنة
ثلاث وعشرين وهو ابن ثلاث وستين سنة ودفن الى جنب أبي بكر الصديق
وكانت مدة خلافته عشر سنين وستة اشهر وخمس ليال . وقوله وذو النورين
مراده به (عثمان بن عفان) بن أبي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في جده عبد مناف وكنيته أبو عمرو
وذو النورين لقبه بذلك لانه تزوج بنتي نبيينا صلى الله عليه وسلم رقية
ثم أم كلثوم وهما النوران ولم يعلم أحد تزوج بابنتي نبي غيره وقال له صلى الله
عليه وسلم بعد موتها لو كان عندي ثلاثة لزوجتكها وفي رواية لو أن لي
اربعين ابنة زوجتك بعد واحدة حتى لا تبقى منهن واحدة وما زوجتكها
الا بالوحي من الله تعالى وصح انه عليه الصلاة والسلام استحي من عثمان لما
دخل عليه في بئر اريس فجمع ثيابه وقد دخل عليه قبله أبو بكر وعمر فلم يجمع
ثيابه فسئل عن ذلك فقال ألا لا استحي من رجل تستحي منه الملائكة زاد في
رواية والذي نفس محمد بيده ان الملائكة لتستحي من عثمان كما تستحي من الله
ورسوله وفي الحديث أشد أمتي حياء عثمان بن عفان وفيه أن لكل نبي رفيقا
في الجنة ورفيقي فيها عثمان بن عفان وصح انه عليه الصلاة والسلام قال له ان
الله مقدمك قيصا أي موليك الخلافة فان أراذك المنافقون على خلعهم فلا تخلعه
حتى تلقاني (وفي رواية) يا عثمان انك ستولي الخلافة من بعدى وسيريدك
المنافقون على خلعها فلا تخلعها وصم في ذلك اليوم وافطر عندي ومن مناقبه
الجميلة انه اشترى بئر رومة ووقفها في سبيل الله وذلك انها كانت ليهودي

فقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وليس بها ماء يستعذب غيرها فقال صلى الله عليه وسلم من حفر بئر رومة أو من اشتراها فله الجنة فاشتراها عثمان بعشرين ألف درهم وحفرها وهي موجودة الى الآن وتسمى بئر عثمان فثوابها مستمر له الى قيام الساعة (وفي رواية) انه اشترى نصفها أولا بمائة بكرة وتصدق به واقتسمها يوما لهذا ويوما لهذا فجعل الناس يستقون منها في يوم عثمان ليومين فلما رأى شريكه أن أحدا لم يشتر منه ماء باع النصف الثاني لعثمان بشيء يسير فتصدق عثمان بها كلها ولا ينافي ذلك ما تقدم لاحتمال ان العشرين ألف درهم قيمة ما اشترى به النصف الاول والثاني وصح انه صلى الله عليه وسلم قال من يشتري هذا المربد ويزيده في مسجدنا له الجنة وأجره في الدنيا ما بقي درجات له فاشتراها عثمان بعشرين ألفاً وزاده في المسجد (وروى) انه صلى الله عليه وسلم حث على جيش العسرة فجهز عثمان ألف بعير وسبعين فرسا وارسل للنبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف دينار فصبت بين يديه صلى الله عليه وسلم فجعل يقبلها ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما اعلنت وما هو كائن الي يوم القيامة (وفي رواية) غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت وما أمرت وما اعلنت وما اخفيت وما ابديت وما كان منك وما هو كائن الي يوم القيامة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال أصاب الناس قحط في زمن الصديق فشكوا اليه فقال لا تمسوا حتى يفرج الله عنكم فقدم لعثمان ألف راحلة من الشام تحمل برأ وطعاما فساومه تجار اهل المدينة فيها العشرة باثني عشر فقال اعطيت اكثر فزادوه الى أن جعلوا العشرة خمسة عشر وهو يقول اعطيت اكثر فقالوا نحن تجار المدينة من زادك على ذلك قال اعطيت بكل درهم عشرة اشارة لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فتصدق بها جميعها على فقراء المدينة * قال ابن عباس رأيت تلك الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على فرس اشهب وعليه حلة من نور وبيده قضيب من نور وهو مستعجل فقلت يا رسول الله طال شوقي اليك فقال اني مبادر لعرس لعثمان

لكونه تصدق بالف راحلة وقبلها الله منه وزوجه بها عروساً في الجنة . وتوفي
لثمانية عشر يوماً خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وهو ابن ثمانين سنة
وقيل تسعين ودفن بالبقيع ومدة خلافته اثنتا عشرة سنة الا اثني عشر يوماً
وقوله والشهم الوصى الامجد . قال في القاموس الشهم الذكي الفؤاد المتوقد
والوصى فعيل بمعنى مفعول ويجمع على اوصياء والامجد افعل تفضيل من المجد
وهو العز والشرف كما في المصباح ومراده به (على ابن أبي طالب) بن عبدالمطلب
يجمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبدالمطلب وكنيته أبو الحسين وانما
لقب بالوصى لانه صلى الله عليه وسلم لما هاجر امره أن يقيم بعده بمكة حتى
يؤدى عنه الودائع التي كانت للناس عنده صلى الله عليه وسلم ثم يلحقه بأهله
فأقام بعده بمكة ثلاثة أيام بلياليها حتى فعل ما امره به النبي صلى الله عليه وسلم
ثم لحقه بالمدينة ولما حج أبو بكر بالناس في السنة التاسعة ارسل النبي صلى الله
عليه وسلم علياً وامره أن يؤذن في الناس بسورة براءة لأن العرب لا تعتد
برسالة الامير الا اذا كان المرسل بها من اهله ولما أراد صلى الله عليه وسلم
التوجه الى غزوة تبوك استخلف علياً على المدينة فقال له علي أتخلفني مع
النساء والصبيان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أما ترضى ان تكون مني
بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وصح انه عليه الصلاة والسلام
قال له يا علي ان جبريل زعم انه يحبك قال وقد بلغت أن يحبني جبريل قال نعم
ومن هو خير من جبريل الله عز وجل يحبك وفي الحديث ان الله جعل ذرية
كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب ابن أبي طالب وفيه أنا مدينة العلم
وفي رواية أنا دار الحكمة وعلى بابها وفيه من كنت مولاه فعلى مولاه وقد
اخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت لعلي رضي الله عنه ثمانى
عشرة منقبة ما كانت لاحد من هذه الامة واخرج ابو يعلى عن عمر رضي الله
عنه قال أعطى على ثلاث خصال لان تكون لي خصلة منها أحب الى من أن
اعطى حمر النعم تزويجه ابنته صلى الله عليه وسلم وسكناء المسجد واعطاؤه

الراية يوم خيبر واخرج الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين اصحابه
 فجاء على تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم تؤاخى بيني
 وبين أحد فقال صلى الله عليه وسلم انت أخي في الدنيا والآخرة وصح انه
 صلى الله عليه وسلم ارسله الى اليمن ليقيضي بينهم فقال لا أدري ما القضاء
 فضرب صدره بيده ثم قال اللهم أهد قلبه وثبت لسانه قال على فوالذي فلق
 الحب ما شككت في قضاء بين اثنين وقال رضى الله عنه والله ما زلت آية الا
 وقد علمت فيم نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت ان ربي وهب لي قلباً عقولاً
 ولساناً ناطقاً (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم لما زوجه فاطمة رضى الله
 عنها قال لها زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة وانه لاول اصحابي اسلاماً
 واكثرهم علماً واعظمهم حياءً قبل اسلام رضى الله عنه وعمره عشر سنين وقيل
 ثمانية وانما قبل منه الاسلام قبل البلوغ لان الاحكام حينئذ كانت منوطة بالتمييز
 وكان يخفى اسلامه خوفاً من أبيه الى ان اطلع عليه وامره بالثبات عليه فآظمه
 حينئذ وفي اسد الغابة لابن الاثير ان أبا طالب رأى النبي صلى الله عليه وسلم
 وعلياً رضى الله عنه يصليان وعلى عن يمينه فقال لابنه جعفر صل جناح ابن
 عمك فصل على يساره فاسلم جعفر رضى الله عنه وكان اسلامه بعد اسلام
 اخيه على بقليل ومما كتبه على معاوية رضى الله عنهما على سبيل التحدث بنعم
 الله تعالى لا على سبيل المفاخرة

محمد النبي أخى ومهرى	وحمة سيد الشهداء عمى
وجعفر الذى يضحى ويمسى	يطير مع الملائكة ابن أوى
وبنت محمد سكني وعرسى	مشوب لخمها بدى ولجى
وسبطا احمد ابنائى منها	فن منكم له سهم كسهى
سبقتكموا الى الاسلام طرا	صغيرا ما بلغت أوان حلمى

قال البيهقي هذا الشعر مما يجب حفظه على كل متوان في حب على رضى الله عنه
 ليعلم مفاخره في الاسلام . ونوفى لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان

سنة اربعين وعمره ثلاث وستون سنة وكانت مدة خلافته اربع سنين وتسعة اشهر وعشرة أيام وقيل غير ذلك واختلف في موضع قبره لانه أخفى خوفاً من أن ينبشه الخوارج وفي أقول انهم حملوه على بعير ليدفنوه بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فندبه الجمل الذي حمله فلم يدر أين ذهب وعلم الحقيقة عند الله تعالى :

﴿ تنمة ﴾ ذهب الجمهور من العلماء الى أن الخلفاء الاربعة افضل الصحابة وان ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة خلافاً لما نقله المازني عن طائفة من عدم المفاضلة بين الصحابة وخلافاً للمعتزلة وبعض اهل السنة في تقديم علي على عثمان واستدل الجمهور بحديث ابن عمر قال كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي فلم ينهنا قال السعد وعلي هذا وجدنا السلف والخلف والظاهر انه لو لم يكن لهم دليل على ذلك لما حكموا به أي دليل صريح والا فالحديث التي يفهم منها ذلك لا تكاد تخلص كقوله عليه الصلاة والسلام ان الله امرني أن اتخذ أبا بكر والداً وعمر مشيراً وعثمان سنداً وانت يا علي ظهراً فانتم اربعة قد اخذ الله ميثاقكم في أم الكتاب لا يحبكم الا مؤمن ولا يبغضكم الا فاجر انتم خلائف نبوتي وعقد ذمتي وحجتي على أمتي لا تقاطعوا ولا تدابروا وتنافروا وقوله رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملي الى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله وما نفعتني مال في الاسلام ما نفعتني مال أبي بكر رحم الله عمر يقول الحق ولو كان مرأاً لقد تركه الحق وما له من صديق رحم الله عثمان تستحييه الملائكة وجهز جيش العسرة وزاد في مسجدنا حتى وسعنا رحم الله عليا اللهم ادر الحق معه حيث دار وقوله ان الله افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن أنكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج وقوله أبو بكر وعمر مني كعيني في رأسي وعثمان بن عفان مني كلساني في فمي وعلي ابن أبي طالب كروحي

في جسدي وقوله ارحم أمي ابو بكر واشد هم في الله عمر واكثرهم حياء عثمان
ابن عفان واقضاهم على بن أبي طالب وقوله أبو بكر ارف أمي وارحمها وعمر
ابن الخطاب خير أمي واعدها وعثمان بن عفان أحيا أمي واكرمها وعلى بن أبي
طالب أبر أمي واشجعها رضى الله عنهم ورضى عنا بهم دنيا وأخرى .
قال الناظم حفظه الله تعالى

وبطلحة ثم الزبير وسعدهم وأبي عبيدة وابن عوف الصناديد
وسعيد من باعوا نفوسهم على حب النبي ودينه المتأبد
وأقول قوله وبطلحة هو (طلحة بن عبيد الله) القرشي من السابقين الى الاسلام
سماه النبي صلى الله عليه وسلم طلحة الخير وطلحة الجود وطلحة الفيض لانه
كان غاية في ذلك (روى) انه باع أرضاً له بسبعمائة الف دينار وبات عنده
فلم يلم تلك الليلة مخافة من حسابها فاصبح ففرقها أى على فقراء المدينة
وكان مغله بالمراق في كل سنة اربعمائة الف وينفق معظمها في وجوه الخير
جاءه مرة قريب له يسأله برحه فاعطاه ثلاثمائة الف وكان يكنى قومه وقوم أبي
بكر بنى تيم ويقضى ديونهم وكان يرسل لعائشة بعد موت النبي صلى الله عليه
وسلم كل سنة عشرة آلاف درهم وتصدق في يوم بمائة الف درهم ثم لم يجد
ثوباً يذهب فيه الى المسجد يصلى فيه وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم
أحد ووقاه بنفسه (روى) انه صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيتني يوم أحد
وما في الارض قربى مخلوق غير جبريل عن يميني وطلحة عن يساري وكان
صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة قد ظاهر بين درعين فأراد ان ينهض ليصعد
صخرة هنالك فما استطاع لثقل الدرعين فبرك له طلحة رضى الله عنه فصعد
على ظهره فاستوى على الصخرة فقال صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة أى
وجبت له الجنة (وروى) انه عليه الصلاة والسلام ضرب بالسيف في هذا
اليوم فشج وجهه الشريف فوقاه طلحة بيده فشلت مما اصابها واستمرت

شلاء وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال أبو بكر كنت اول من جاء يوم أحد
 فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بني عبيدة بن الجراح عليكما بصاحبكما
 يريد طلحة وقد نزع فاصلحنا من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتينا
 طلحة فاذا به بضع وسبعون أو اقل أو أكثر ما بين طعنة وضربة ورمية واذا
 قد انقطعت اصابعه فأصلحنا من شأنه ولذا كان الصديق رضي الله عنه اذا حدث عن
 يوم أحد بكى وقال ذلك كله لطلحة ولما رجع صلى الله عليه وسلم من أحد صعد المنبر
 فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
 فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا فقبل يارسول من هؤلاء
 قال هذا منهم وأشار الى طلحة (وروى) الحاكم وصححه عنه صلى الله عليه
 وسلم قال من أراد أن ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة
 ابن عبيد الله مات رضي الله عنه شهيدا في وقعة الجمل جاءه سهم في ركبته
 فقتله وجاءه على رضي الله عنه فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول رحمة الله
 عليك يا أبا محمد يعز علي أن أراك مجندلا وقوله ثم الزبير هو (ابن العوام) القرشي
 وأمه صفية رضي الله عنها رمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد السابقين
 الى الاسلام وأحد الشجعان المشهورين ولذا لما كان في يوم بدر متمعما بعمامة
 صفراء نزلت الملائكة بعمائم صفراء وهو أول من سل سيفا في سبيل وذلك
 انه سمع ان محمدا قد أخذ فخرج يشق الناس بسيفه فلقبه النبي صلى الله عليه
 وسلم بأعلى مكة فقال له ما بالاك قال اخبرت انك أخذت فدحا له وسيفه وشهد
 المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح اليرموك وكانت له فيها
 اليد البيضاء والهمة العالية اخترق صفوف الروم مرتين من أولهم الى آخرهم
 وفتح مصر مع عمرو بن العاص وصح أنه لما اشتد الخوف يوم الاحزاب وبلغ
 النبي صلى الله عليه وسلم عصيان بني قريظة ونقضهم العهد نذب من يأتيه
 بخبرهم فقال الزبير أنا فاعاد فقال أنا فاعاد فقال أنا فقال صلى الله عليه وسلم ان
 لكل نبي حوارى وان حوارى الزبير (وروى) أنه كان من الخارجين على علي

يوم الجمل فلما دنت الصفوف خرج علىّ وهو على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى ادعوا لى الزبير فدعى له فاقبل حتى اختلفت أعناق دوابهما فقال له على فاشدتك الله أنذرك يوم مربك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن فى مكاف كذا وكذا وقال يا زبير تحب عليا فقلت ألا أحب ابن خالى وابن عمى وعلى منى وعلى دينى فقال يا زبير أما والله لتقاتلنه وأنت ظالم له فقال بلى والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرته الآن والله لا أقاتلك ثم أدبر راجعا وكان رضى الله عنه له ألف عبد يؤدون اليه الخراج فى كل يوم فيتصدق به فى مجلسه ولا يقوم بدرهم منه وأوصى اليه ~~سعد~~ من الصحابة بأولادهم وأموالهم حفظ الاموال للأولاد وصار ينفق عليهم من ماله وقبل موته أوصى ولده عبد الله أن يبيع أمواله ويقضى منها ديونه ولما مات لم يجدوا عنده درهما ولا دينارا وعليه من الديون ألف ألف ومائتا ألف فباع ابنه بضع عشرة دارا وارضين بالقابة ثم من كان له على أبى دين فليأتنا نقضه فقضيت ديونه جميعها وكان ولده بعد ذلك ينادى فى المومم مدة أربع سنين الا من له دين على الزبير فليأتنا فلما لم يات أحد أخرج ثلث ماله لانه كان أوصى به ثم قسم الباقي بين ورثته وكان له أربع نسوة فأصاب كل واحدة منهن ألف ألف ومائتا ألف وقوله وسعدم مراده به (سعد بن أبى وقاص) رضى الله عنه وأبو وقاص هذا خال النبي صلى الله عليه وسلم واسمه مالك بن وهب وكان سعد من السابقين فى الاسلام ومن الشجعان المشهورين وهو أول من رمى بسهم فى سبيل الله وأول من أراق دما فى سبيل الله شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورمى يوم أحد ألف سهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يناوله النبل ويقول له ارم فذاك أبى وأمى وأقبل والنبي صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه فقال هذا سعد خالى فليرنى امرؤ خاله وقال له اجلس يا خالى فان الخال والد ودما له وقال اللهم تعدد رميته وأجب دعوته وفى رواية اللهم استجب لسعد

إذا دعاك فصار مجاب الدعوة من حينئذ ولم تسقط له دعوة بعد ذلك وولاه
عمر العراق فكان الأمير في فتح مدائن كسرى وغيرها ومن كراماته الظاهرة
أنه قطع جيوشه البحر على ظهور الخيل ولم يبلغ الماء منها إلى حزمها والناس
في غاية الطمأنينة كانهم سائرون في البر وقوله (وأبي عبيدة) اسمه عامر بن
الجراح رضى الله عنه شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وثبت معه يوم أحد ونزع يومئذ بأسنانه حلقتين من حلق المغفر دخلتا في
وجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت نذيتاه لأنه تحامل عليهما خوفا
من إيلامه صلى الله عليه وسلم فكان من أحسن الناس هتما وتعرض له أبوه
يوم بدر وكان كافرا فاعرض عنه فلازمه فلما أكثر عليه قتله فانزل الله فيه
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
آباءهم الآية وفي الحديث ما من أحد من أصحابي الا لوشئت لاخذت عليه
في بعض خلقه غير أبي عبيدة بن الجراح وأرسله عمر أميرا على الشام لكنه
أمره أن يستشير خالد بن الوليد ولما قدم عمر الشام تلقاه الناس فقال أين
أخي أبو عبيدة فقالوا الساعة ياتيک فاتاه على ناقه مخطومة بخطام من ليف
فنزله عن راحلته واعتنقه وقال للناس انصرفوا عنا ثم دخل معه بيته فلم
يجد فيه سوى سيفه وترسه وقوسه ورحله فبكى عمر وقال لأصحابه تمنوا
فقال رجل ملء هذه الدار ذهباً أنفقه في سبيل الله وقال آخر جوهرات أنفقه
كذلك فقال عمر وأنا أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجالا مثل أبي عبيدة
وقال فيه لئن ادركني أجلى وهو موجود استخلفته لاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة عامر
ابن الجراح واعلم أن قوله صلى الله عليه وسلم ذلك في أبي عبيدة كقوله في
في أبي ذر انه أصدق من أظلت الخضراء وأقلت الغبراء لا يقتضى تفضيلا على
الخلفاء الراشدين لأن أولئك كملت فيهم الصفات كلها واعتدلت فلم يترجع
بعضها على بعض وأما هذان فكمكلت فيهما صفة الامانة والصدق فتميزا فيهما

عما لم يكمل فيه ولو سلمنا زبادهما فيهما على أولئك لم يقتض ذلك تفضيلا
 أيضا لأن المفضل قد يتميز بمزية بل مزايا لا توجد في الفاضل لأنه قد يخلف
 تلك المزايا مزايا أخرى أجل منها وأعظم فتحصل فيه منافع الافضلية وإن خلا
 عما يتميز به المفضل . وقوله (وابن عوف) الصندد قال في القاموس الصندد
 كزبرج أي بكسر الصاد والدال بينهما نون ساكنة السيد الشجاع كالصنديد أو
 الحليم أو الجراد أو الشريف وهو نعت لابن عوف وهذه كنيته واسمه
 عبد الرحمن وهو من السابقين للإسلام وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وصح أنه عليه الصلاة والسلام اقتدى به في غزوة تبوك فصلى وراءه
 ركعة من صلاة الصبح وهذه منقبة لم توجد لصحابي غيره وسببها أنه صلى الله
 عليه وسلم ذهب لحاجته فأدركهم الوقت فأقاموا الصلاة فتقدمهم عبد الرحمن
 بن عوف رضى الله عنه ولما أتم صلى الله عليه وسلم ما فاتة خلفه قال ما قبض
 نبي حتى يصلى خلف رجل صالح من أمته وقال صلى الله عليه وسلم فيه أنه أمين
 في السماء أمين في الأرض وكان رضى الله عنه كثير المال محفوظا في التجارة وكان
 كثير الاتفاق في سبيل الله اعتق في يوم واحد واحدا وثلاثين عبدا حتى جاء
 أن جملة ما اعتقه ثلاثون ألف رقبة قال الزهري تصدق على عهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بشطر ما له أربعة آلاف دينار ثم باربعين ألف دينار ثم
 بمثلها ثم بخمسمائة فرس ثم خمسمائة راحلة (وفي رواية) ألف وخمسمائة راحلة
 وأوصى لامهات المؤمنين بمحديقة فبيعت باربعمائة ألف وأوصى بألف فرس
 وخمسين ألف دينار في سبيل الله وأوصى لكل واحد ممن بقي من أهل بدر
 باربعمائة دينار وكانوا حينئذ مائة ومن جملتهم عثمان رضى الله عنه وكان
 أهل المدينة عيالا عليه ثلث يقرضهم وثلث يقضى ديونهم وثلث يصلهم وقدمت
 له غير من الشام سبعمائة راحلة فسمعت عائشة أصواتها فروت حديث يدخل
 ابن عوف الجنة حبوا فبلغه فاتاها فحدثه فقال أشهدك أنها بأجمالها واقتابها
 واحلاسها في سبيل الله عز وجل . وابتاع أرضا من عثمان باربعين ألف دينار

فقسمها في أقاربه بنى زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين (وروى) انه عليه الصلاة والسلام قال له لن تدخل الجنة الا زحفاً فاقرض الله عز وجل يطلق لك قديميك قال ما الذي اقرضه قال تتبرأ من كل مالك فهم بذلك فاتاه جبريل فقال مرة فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل وليبدأ بمن يمول فاذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه وفي رواية كان تزكية لما هو فيه وفي الحديث أول من يدخل الجنة من اغنياء أمتي عبد الرحمن بن عوف والذي نفس محمد بيده لن يدخلها الا حبوا وجاء انه رضى الله عنه ترك من الذهب ما ربح ثمنه ثمانون الف دينار وقوله وسعيد هو (سعيد بن زيد) بن عمرو بن نفيل شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عدا بدرأ لانه عليه الصلاة والسلام كان ارسله هو وطلحة رضي الله عنهما للتجسس على خبر غير قريش ثم خرج صلى الله عليه وسلم لبدر فرجعا الى المدينة فوافيا منصرفه صلى الله عليه وسلم من بدر فحملهما صلى الله عليه وسلم كمن شهد بدرأ أجراً وسهماً. روى البخاري ومسلم أن امرأة ادعت عليه عند مروان أنه أخذ منها قطعة أرض فقال ما كنت لافعل بعد أن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شبرأ من أرض ظلماً طوقه من سبع أرضين فقال مروان لا أسألك بينة بعد هذا ثم قال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في أرضها فذهب بصرها وبينما هي تمشي في أرضها وقعت في حفرة فماتت زاد مسلم أنها قالت أصابتنى دعوة سعيد وفي رواية انه أعطاها الذي ادعت به ثم دعا عليها بما ذكر وورد في حق أبيه زيد انه اعتزل ما كانت عليه الجاهلية من عبادة الاصنام وغيرها وعبد الله على دين عيسى عليه السلام ومات قبل البعثة وأخبر عنه صلى الله عليه وسلم انه من أهل الجنة وفي حديث مرسل غفر الله لزيد بن عمرو وجهه وسئل صلى الله عليه وسلم عنه فقال يأتي يوم القيامة أمة وحده بيني وبين عيسى وقوله من باعوا نفوسهموا من اسم موصول نعمت لشيخ تيم ومن بعده ومعنى بينهم نفوسهم في حبه صل الله عليه وسلم

وحب دينه أنهم هجروا من أجله بلادهم وثارقوا أهلهم وأولادهم وبذلوا
 في سبيل الله أموالهم وأرواحهم وبذلك إلا ابتغاء مرضاته صلى الله عليه وسلم
 وطلباً لنصرته واعزاز دينه واعلاء كلمة التوحيد وخفض كلمة الكفر وهذا المعنى
 وإن كان وصفاً قائماً بجميع الصحابة إلا أنه في هؤلاء المذكورين أتم وأكمل
 ولذا كانوا أفضل من غيرهم من باقي الصحابة رضى الله عنهم أجمعين وهؤلاء
 هم العشرة المبشرون بالجنة واناخصوا بهذه التسمية مع ان غيرهم مبشرون بالجنة
 أيضاً كالحسن والحسين وأمهات فانهم مبشرون بالجنة قطعاً لان هؤلاء العشرة
 جمعوا في حديث واحد ففي الترمذي وابن حبان من حديث عبد الرحمن بن
 عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة
 وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن
 ابن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وأبو عبيدة عامر بن الجراح في الجنة
 وسعيد بن زيد في الجنة وقد نظمهم الحافظ بن حجر العسقلاني فقال :

لقد بشر الهادي من الصحب زمرة بجنت عدن كلهم فضله اشتهر

سعيد زبير سعد طاحه عامر أبو بكر عثمان ابن عوف على عمر

قال الناظم حفظه الله تعالى

وَبِحَمْزَةٍ مَنْ سَادَ فِي الشُّهَدَاءِ وَبِأَلْفٍ عَبَّاسٍ عَمِّي ذِي الْكَمَالِ الْمُفْرَدِ

وأقول توسل الناظم في هذا البيت بحمزة والعباس عمي النبي صلى الله
 عليه وسلم ورضى عنهما وعمي بالجر بدل من حمزة والعباس ويصيح نصبه على
 المدح واضافته لما بعده من اضافة الموصوف لصفته والكلام على حذف مضاف
 أي عمي نبيك فذى في الحقيقة نعت لهذا المقدر وكذا قوله المفرد وأل في
 الكمال للاستغراق أي نبيك صاحب الكمالات كلها المنفرد باتصافه بها وحيارته
 لجميع أفرادها فأما حمزة رضى الله عنه فكان عظيماً معظماً من السابقين في الاسلام
 ومن الشجعان المشهورين وكنيته أبو عماره ولقبه أسد الله وأسد رسوله

وكان أخا النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وأكبر منه بنحو سنتين وتقدم
سبب اسلامه في شرح قول الناظم * ويحاولون له صنوف أذية *
وهو أول من اتخذ له النبي صلى الله عليه وسلم لواء حين بعثه الى سيف البحر
بكسر السين أي جهته استشهد رضى الله عنه بأحد منتصف شوال سنة ثلاث
من الهجرة بعد أن قتل وأحد أو ثلاثين كافراً قتله وحشى خيانة قال رأيت يهد
الابطال هدأ فاختفيت له فلما تمكنت منه رميته بحر بتي فأصابته ووليت هارباً
فتبعني ثم سقط وقد أسلم وحشى بعد ذلك وقبله النبي صلى الله عليه وسلم ثم
قال له غيب وجهك عني أي لانه اذا رآه تذكر قتله لعمه حمزة فيتجدد حزنه
فأراد دفع هذا الامر بغيبته عنه وعدم رؤيته * روى عطاء بن أبي رباح عن
ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى وحشى يدعوه
الى الاسلام فأرسل اليه كيف تدعوني الى دينك وأنت تزعم أن من قتل أو
أشرك أو زنى يلقى أناماً يضاعف له العذاب يوم القيامة وأنا قد فعلت ذلك
كله فأنزل الله سبحانه وتعالى الامن تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فقال وحشى
هذا شرط شديد لعل لا أقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله تعالى ان الله لا
يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشى أراني بعد في
شبهة فلا أدري أيغفر لى أم لا فأنزل الله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا
على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور
الرحيم فقال وحشى نعم هذا خفاء فاسلم فقال المسلمون هذا له خاصة قال بل
للمسلمين عامة وروى أن وحشياً خرج يوم اليمامة في حرب مسيلة الكذاب
فتشارك هو ورجل في قتله وكان يقول هذه بتلك ولما رأى النبي صلى الله
عليه وسلم عمه قتيلاً وقد مثل الكفار به بكى وشق وقال لن أصاب بمثلك
أبدأ وما وقفت موقفاً أغيظ لى من هذا وصح حديث أنه سيد الشهداء يوم
القيامة وأنه لولا جزع النساء لتركته حتى يحشر من بطون الطير والسباع *
وروى عطاء والشعبي عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم

لما رأى عمه حمزة بن عبد المطلب وقد جدعوا أنفه وأذنه وقطعوا مذاكيره
وبقروا بطنه وأخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فوضعتها لتأكلها
فلم تلبث في بطنها حتى رمت بها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
أما أنها لو أكلته لم تدخل النار أبداً حمزة أكرم على الله من أن يدخل شيئاً
من جسده النار فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه نظر إلى شيء
لم ينظر إلى شيء قط أوجع لقلبه منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم رحمة الله
عليك فاني ما علمتك الا فعلاً للخيرات وصولاً للرحم ولولا حزن من بعدك
عليك لسرني أن أدعك حتى تحشر من أفواج شتى أما والله لئن ظفرتني الله
بهم لأمثلن بسبعين منهم مكانك فنزل قوله تعالى (وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل
ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) فأمسك رسول الله صلى الله
عليه وسلم عما أراد وكفر عن يمينه وفي حديث عبد الله بن مسعود قال ما
رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم باكياً قط أشد من بكائه على حمزة وضعه
في القبرة ثم وقف على جنازته وبكى حتى كاد يغشى عليه يقول يا حمزة يا عم
رسول الله يا أسد الله وأسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف
الكربات يا حمزة يا ذاب عن وجه رسول الله وليس في هذا نوح بل هو إخبار
بفضائله رضي الله عنه وصح أنه عليه الصلاة والسلام صلى عليه وكبر سبعين
تكبيرة وقد يقال أن هذا يخالف لما نص عليه في الفروع من أن شهيد المعركة
لا يصلى عليه ومن أن الصلاة على الميت أربع تكبيرات والجواب عن ذلك
أن الصلاة على حمزة وزيادة التكبير إلى سبعين من خصوصياته رضي الله عنه
ورضى عنا به وأما العباس رضي الله عنه وكنيته أبو الفضل فكان جليلاً جواداً
ذا رأي وكال وعقل وافر معظماً عند النبي صلى الله عليه وسلم وبين الصحابة
وكان رئيساً في قريش قبل الاسلام وبعده وتنسب إليه عمارة المسجد والسقاية
أخذ يوم بدر أسيراً ولم يقتلوه لقوله صلى الله عليه وسلم من لقيه فلا يقتله
فانه خرج مستكرهاً وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم يثنى لشدة وثاقه فلم ياته

نوم فقل له ما يسهرك يا رسول الله قال أنين العباس فقام رجل فارخى من
وثاقه ووثاق البقية وفادى نفسه وعقيل بن أخيه بعد أن قال ما ممي شيء
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وأين المال الذي قلت لام الفضل أى زوجته
حين خرجت اذا أنا مت فافعل به كذا وكذا فقال من أعلمك بهذا ولم يطلع
عليه أخذ غيري وغيرها فاسلم حينئذ سرّاً وكنتم إيماناً الى قبيل ففتح مكة
فخرج الى النبي صلى الله عليه وسلم مهاجراً فلقبته بالابواء وبه ختمت الهجرة
وكان ردءاً للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة يكاتبه باخبار أهلها وكان المسلمون
المستضعفون بمكة يثقون به وكان أراد المهاجرة فكتب له النبي صلى الله عليه
وسلم ان بقاءك بمكة خير لك وفي رواية استاذن العباس النبي صلى الله عليه
وسلم في الهجرة فكتب اليه ياعم أقم مكانك الذى أنت فيه فان الله عز وجل
يختتم بك الهجرة كما ختم بي النبوة وكان عمر يستسقى به الغيث اذا قحط الناس
فيقول اللهم انا كنا نستسقى بنبيك فتسقيننا وها نحن نستسقى بعم نبيك
فأسقنا فيسقون وحكمة توسل عمر بالعباس دون النبي صلى الله عليه وسلم مع
أنه أعظم وسيلة حياً وميتاً الاشارة الى رفعة قرابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقربهم من الله تعالى ومكانتهم عنده وصح حديث أوصاني الله تعالى
بذي القربى وأمرني أن أبدأ بالعباس بن عبد المطلب وأخرج ابن عساكر
اللهم اغفر ذنبه وتقبل منه أحسن ما عمل وتجاوز عن سيئ ما عمل وأصلح له
ذريته لا تؤذوا العباس فتؤذوني ومن سب العباس فقد سبني وأخرج الدارقطني
في الافراد ليكون من ولد العباس ملوك يلون امر امتي يعز الله بهم الدين
وأخرج الرافعي ألا أبشرك ياعم أن من ذريتك الاصفياء ومن عترتك الخلفاء
ومنك المهدي في آخر الزمان به ينشر الله الهدى وبه تطفأ نيران الضلالة ان الله فتح
بنا هذا الامر وبذريتك يختم وكون المهدي من ولده يحمل على ان فيه شعبة منه
لما صح انه من ولد فاطمة رضى الله عنها (وروى) عن ابن عباس رضى الله عنهما
ان آية (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى أن يعلم الله في قلوبكم خيراً

يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويفقر لكم والله غفور رحيم (نزلت في العباس
وعقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث كان العباس أسيراً يوم بدر ومعه
عشرون أوقية من الذهب أخرجها ليطعم الناس فكان أحد العشرة الذين
ضمنوا الطعام لاهل بدر فلم تبلغه النوبة حتى اسر فقال العباس كنت مسلماً
الا أنهم أزموني فقال صلى الله عليه وسلم ان يكن ما تذكره حقاً فالله يجزيك
وأما ظاهر أمرك فقد كان علينا قال العباس وكلمت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يترك ذلك الذهب لى فقال أما شيء خرجت به تستعين به علينا فلا
قال فكلفني فداء ابن أخى عقيل بن أبي طالب عشرين أوقية وفداء نوفل بن
الحارث فقال العباس تركتني يا محمد اتكفف قريشاً فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاين ما دفعته الى ام الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها
ما أدري ما يصيبني فان حدث بي حادث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل
وقم فقال العباس وما يدريك يا ابن أخى قال أخبرني به ربى فقال العباس
أشهد أنك صادق وأشهد ان لا إله الا الله وأنت عبده ورسوله والله لم يطلع
عليه أحد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتاباً في أمرك
فاما اذ خبرتني بذلك فلا ريب قال العباس فأبدلني الله خيراً من ذلك لى الآن
عشرون عبداً وان أدناهم ليضرب في عشرين ألفاً وأعطاني زمزم وما أحب ان
لى بها جميع أموال اهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربى يعنى الموعودة فى
الآية (وروى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم عليه مال البحرين
ثمانون ألفاً فتوضأ لصلاة الظهر وما صلى حتى فرقه وأمر العباس أن يأخذ منه
فأخذ منه ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما اخذ منى وأنا أرجو المغفرة
من ربكم قال الناظم حفظه الله تعالى

وَبِأَمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أَثْوَلَى الثَّقَى وَيَبْتَغِيهِ الزَّهْرَاءُ غَايَةَ مَقْصِدِي

واقول قوله اولى من الالفاظ الملحقه بجمع المذكر السالم فان جعل صفة

المؤمنين فلا أشكال وإن جعل صفة لامهات وهو الظاهر ورد عليه أن امهات
جمع مؤنث فلا يصح وصفه بالمذكر وقد يجاب بأن المصنف نزل من منزلة الرجال
لكماله وفضلهم ووفور عقولهم وغزارة علمهم فقد تقلن من الاحاديث
النبوية والاحكام الشرعية ما خفى على الرجال ولولا هن لضاع من الشريعة احكام
كثيرة ومعنى كونهن أمهات المؤمنين أنهن مثل امهاتنا في وجوب اكرامهن
واحترامهن وطاعتهم وتحریم نسكاحهن على التأييد لافي حكم النظر والخلوة
واللمس والنفقة والميراث فانهن في ذلك كالأجانب قال في المواهب والمتفق
عليه من أزواجه صلى الله عليه وسلم اللاتي دخل بهن إحدى عشرة ست
من قریش وهن خديجة بنت خويلد وطائفة بنت ابى بكر وحفصة بنت
عمر وام حبيبة بنت أبي سفيان وام سلمة بنت ابى امية وسودة بنت زمعة
واربع عربيات أى من حلفاء قریش والا فالكل عربيات زينب بنت جحش
وميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة وجويرية بنت الحارث وواحدة
اسرائيلية وهى صفية بنت حيى النضرية واول من تزوج بها منهن خديجة
رضى الله عنها تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد زوجين وهما أبو هاله بن زرارہ
التميمي وعتيق بن عابد الخزومي ولدت للاول ولدين وهما هاله وهند وللثاني ذكر
واثنى وهما عبد الله وهند وكان للنبي صلى الله عليه وسلم من العمر اذ ذاك خمس وعشرون
سنة ولها أربعون وفى الصحيحين ان جبريل قال يا محمد هذه خديجة قد انتك
بأناء فيه طعام او ادام او شراب بالشك من الراوى فاذا هى قد انتك فاقراً عليها
السلام من ربها ومنى وبشرها ببیت فى الجنة من قصب لاصخب فيه ولا نصب
قال الحلبي اى من درة مجوفة ليس فيه رفع صوت ولا تعب وكان النبي صلى
الله عليه وسلم وقتئذ بغار حراء ولما أتت وبلغها السلام قالت هو السلام ومنه
السلام وعلى جبريل السلام عليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته
وهذا من وفور عقلها وزيادة فقهها رضى الله عنها حيث جعلت مكان رد السلام
على الله الثناء عليه ثم غارت بين ما يليق به سبحانه وما يليق بغيره وابدى

السهيل لنفى الصخب والنصب حكمة لطيفة وهى انه صلى الله عليه وسلم لما
 دعاها الى الايمان أجابت طوعا ولم تحوجه لرفع صوت ولا منازعة ولا تعب
 بل أزالته عنه كل تعب وآنسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير فناسب
 أن يكون منزلها الذي بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها وصورة حالها رضى
 الله عنها واقراء السلام من ربها خصوصية لها لم تكن لسواها من نساءه صلى
 الله عليه وسلم وتميزت أيضا بانها لم تسوءه صلى الله عليه وسلم ولم تفاضبه قط
 وقد جازاها فلم يتزوج عليها مدة حياتها وبافت منه ما لم تبلغه امرأة قط من
 زوجاته قال العلامة الزرقانى خديجة أول خلق الله تعالى اسلاما باجماع المسلمين
 لم يتقدمها رجل ولا امرأة قال الحافظ بن الاثير وأقره العالم الذهبي وسبقهما
 لحكاية الاجماع الثعلبي وابن عبد البر فسنت أحسن السنن فلها أجوها وأجر من
 عمل بها الى يوم القيامة وهى أفضل نساءه صلى الله عليه وسلم لما صح ان
 عائشة قالت يوما وقد مدح خديجة ماتذكر من عجوز حمراء الشدين قد بدلك
 الله خيرا منها فغضب صلى الله عليه وسلم وقال والله ما بدلتني الله خيرا منها
 آمنت بي حين كذبنى الناس وواستنى بما لها حين حرمني الناس ورزقت منها
 الولد وحرمته من غيرها وفى رواية فغضب حتى قلت والذي بعثك بالحق
 لا اذكرها بعد هذا الا بخير (وروى) الشيخان عن عائشة ما غرت من
 أحد ما غرت من خديجة وما رأيتها ولكن كان صلى الله عليه وسلم يكثُر
 ذكرها وربما ذبح الشاة فقطعها أعضاء ثم يبعثها في أصدقاء خديجة فرمما قلت
 له كان لم يكن في الدنيا الا خديجة فيقول انها كانت وكانت وكان لى منها ولد
 (وروى) ابن حبان عن أنس كان صلى الله عليه وسلم اذا أتى بالشئ يقول
 اذهبوا الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة وماتت رضى الله عنها بمكة
 قبل الهجرة بثلاث سنين لعشر خلون من شهر رمضان (روى) ابن عساكر
 بسند ضعيف عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهى فى مرض
 الموت فقال يا خديجة اذ القيت ضرائك فافرئيهن منى السلام فقالت يا رسول الله وهل

تزوجت قبلي قال لا ولكن الله زوجني مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وكلهم
أخت موسى والمقصود من ذلك تبشيرها في هذه الحالة بأنها تكون زوجته في الجنة
من جملة الزوجات الفضلات ودفنت بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم في
حفرتها ولم يكن يومئذ يصلى على الجنازة لأنها لم تكن شرعت وماتت وهي ابنة خمس
وستين سنة وكانت مدة اقامتها مع النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين
سنة وفي مسلم عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج على خديجة حتى ماتت
وفيه دليل على عظيم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها لأنها أغنته عن غيرها هذه
المدة واختصت به صلى الله عليه وسلم بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين عليه
الصلاة والسلام عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عاما انقردت منها خديجة
بخمسة وعشرين وهي نحو الثلاثين ومع طول هذه المدة قد صان الله قلبها فيها
من الفيرة ومن نكد الضرائر الذي ربما حصل منه ما تشوش عليه بذلك وهي
فضيلة عظيمة لم يشركها فيها غيرها وروى ابن سعد بسند قوى مرسل جاءت
خولة بنت حكيم فقالت يا رسول الله كافي أراك قد دخلتلك خلة لفقد خديجة
قال اجل كانت أم العيال وربة البيت وعنه ايضا من مرسل عبيد بن عمير قال
وجدائ حزني صلى الله عليه وسلم على خديجة حتى خشى عليه حتى تزوج عائشة
اي فتسلى بها قال ابن اسحاق وكانت خديجة له وزيرة صدق وكان يسكن اليها
وماتت هي وأبو طالب في عام واحد فسماه صلى الله عليه وسلم عام الحزن وتقدمت
قصة زواجها به صلى الله عليه وسلم في شرح قول المصنف ورات خديجة منه
كنز فضيلة الخ

ثم بعد موت خديجة بقليل تزوج صلى الله عليه وسلم (بسودة بنت زمعة) سنة
عشر من النبوة وكانت تحت ابن عمها أسلم معها قديما وهاجر الى الحبشة فلما
قدما مكة مات روى ابن عباس انها رأت في المنام كأن النبي صلى الله عليه وسلم
اقبل يمشي حتى وطئ عنقها فاخبرت زوجها بذلك فقال ان صدقت رؤياك
لاموتن ولتزوجنك صلى الله عليه وسلم فلم يلبث الا قليلا حتى مات وروي

الامام احمدان خوله بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون جاءت الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقالت الا تتزوج قال من قالت ان شئت بكرا وان شئت
 ثيباً اما البكر فابنة احب الخلق اليك عائشة واما الثيب فسودة بنت زمعة
 قد آمنت بك واتبعتك قال اذهبي فاذا كرهيهما على الحديث وفيه فذهبت الى
 سودة فقلت ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قالت وما ذاك قلت ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني اليك لاختطبك عليه قالت وددت
 ولكن ادخلني على ابي فاذا كرى له ذلك وكان شيخا كبيرا قد جلس على المواسم
 فغيبه بحجة الجاهلية فقلت انعم صباحا فقال ومن أنت فقلت خولة فرحب بي
 وقال ما شاء ان يقول فقلت ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يذكرك ابنتك
 قال هو كفؤ كريم فما تقول صاحبتك قالت تحب ذلك قال فقولي له فليأت
 فجاء صلى الله عليه وسلم فملكها وقدم عبد الله بن زمعة فوجد أخته قد تزوجها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فخشا التراب على رأسه فلما أسلم كان يجد في
 نفسه من ذلك شيئا ويقول اني لسفيه يوم أحثو التراب على رأسي أن تزوج
 النبي صلى الله عليه وسلم أختي ولما كبرت رضى الله عنها أراد النبي صلى الله عليه
 وسلم أن يطلقها فسألته أن لا يفعل وجعلت يومها لعائشة فأمسكها كما رواه
 ابن عبد البر عن عائشة قالت لما أسنت سودة هم النبي صلى الله عليه وسلم بطلاقها
 فقالت لا تطلقني وأنت في حل مني فأنا أريد أن أحشر في أزواجك واني قد
 وهبت يومى لعائشة واني لا أريد ما تريد النساء فأمسكها حتى توفى وماتت
 رضى الله عنها بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين وبعد أن تزوج صلى الله
 عليه وسلم بسودة تزوج (بعائشة الصديقة) رضى الله عنها سنة اثنتى عشرة من
 النبوة ولم يتزوج بكراً غيرها وكانت بنت سبع سنين أوست وبني بها في
 شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة وهى بنت تسع سنين ومن الناس من
 يقول تزوج عائشة قبل سودة وحمل على أن المراد عقد على عائشة قبل الدخول
 بسودة روى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت تزوجني رسول الله

صلى الله عليه وسلم وأنا ابنة ست سنين وفي رواية وأنا بنت سبع سنين (وجمع
 في الاصابة بأنها اكملت السادسة ودخلت في السابعة) فقدمنا المدينة فنزلنا في
 بني الحارث بن الخزرج فوعكت فتمزق شعري فوفي جيمة بالجيم مصغرة
 بالضم مجمع شعر الناصية وفي الكلام حذف تقديره فبرئت من الوعك فترى
 شعري فكثرت فأتتني أم رومان تعني والدتها واتي لني أرجوحة وهي نوع من
 لعب الصغار مع صواحب لي فصرخت بي أي نادتني فأتيتها ما أدري ما تريد
 مني فاخذت بيدي فاوقفتني على باب الدار وأنا أنهج حتى سكن بعض نفسي
 ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهي ورأسي وفرقت جيمتي ثم أدخلتني
 الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت فقلن على الخير والبركة فاسلمتني اليهن
 فاصالحن من شأنى فلم يرعنى الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى أي قد
 دخل على وقت الضحى فاسلمتني اليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين زاد في رواية
 لمسلم ولعبتها معها روى البخارى بسنده عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت
 ألعب بالبنات عند النبي صلى الله عليه وسلم قال القسطلاني أي بالتمثيل المسماة
 بلعب البنات وعند أبي عوانة من رواية جرير عن هشام كنت ألعب بالبنات
 وهن اللعب وروى أنه عليه الصلاة والسلام كشف ستراً على بنات لعائشة
 فقال ما هذا يا عائشة قالت قلت بناتي قالت ورأى فرساً مربوطاً له جناحان
 فقال ما هذا قلت فرس قال فرس له جناحان قلت ألم تسمع انه كان لسليمان
 خيول لها أجنحة فضحك واستدل العلماء بذلك على جواز اتخاذ اللعب من
 أجل لعب البنات بهن وخص ذلك من عموم الذهى عن اتخاذ الصور وبه جزم
 القاضى عياض ونقله عن الجمهور قال أبو عمر كان نكاحه صلى الله عليه وسلم
 لعائشة في شوال وابتنى بها في شوال ولذلك كانت تحب أن تدخل النساء من
 أهلها وأحبتهن على أزواجهن في شوال وكانت رضى الله عنها أحب نساء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه كما قال عليه الصلاة والسلام حين ساله عمرو بن
 العاص أي الناس أحب اليك قال عائشة قال ومن الرجال قال أبوها ومن حبه لها

انه أمر بفته فاطمة بحبها وأنه بدأ بها لما نزلت آية التخيير وهي يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن وأسرحن سراحاً جيلاروى أنه لما نزلت هذه الآية بدأ بعائشة فقال يا عائشة انى أعرض عليك أمراً لأحب أن تعجل فيه حتى تستشيرى أبوبك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية فقالت أفيك يا رسول الله أستشير أبوى بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة فرؤى الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حبه لها أنه اختار الإقامة عندها أيام مرضه ووقف لها على باب الحجره ووقفت هى وراء ظهره ووضع خدها على منكبه تنظر الى لعب الحبشة بحراهم في المسجد وأنه كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها وسابقها مرة في سفر فسبقته فلما سمعت سابقته فسبقها فقال يا عائشة هذه بتلك وكانت اذا هويت شيئاً تابعها عليه ومن المعلوم أنها لا تهوى شيئاً منها عنه وروى الترمذى أن جبريل جاءه عليه الصلاة والسلام بصورة عائشة في حريرة خضراء وقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة وفي رواية عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنانى جبريل فقال ان الله عز وجل قد زوجك بابنة أبى بكر ومعه صورتها وروى أبو الحسن الخلعى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة انه ليهنون على الموت انى قد رأيتك زوجتى في الجنة ورواه ابن عساكر بلفظ ما أبالى بالموت مذ علمت أنك زوجتى في الجنة وروى ابن سعد عنها قالت فضلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعشر لم ينكح بكراً قط غيرى ولا امرأة أبواها مهاجران غيرى وأنزل الله براءتى من السماء وجاء جبريل بصورتى من السماء في حريرة وكنت أغتسل أنا وهو فى اناء واحد ولم يكن يصنع ذلك باحد من نسائه غيرى وكان يصلى وأنا معترضة بين يديه دون غيرى وكان ينزل عليه الوحي وهو معى ولم ينزل وهو مع غيرى وقبض وهو بين نحرى وسحرى وفي الليلة التى كان يدور على فيها ودفن فى بيتى وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لها ليلتين ليلتها وليلة سودة بنت زمعة لانها وهبت

ليأتها لها لما كبرت وأراد المصطفى طلاقها كما تقدم ويقسم لنسائه ليلة ليلة
وروى الطبراني والبخاري عن عائشة قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
طيب النفس فقلت يا رسول الله ادع لي قال اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من
ذنوبها وما تأخر وما أمرت وما أعلنت فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في
حجرها من الضحك فقال أمرك دعائي فقالت مالي لا يسرنى دعاؤك قال فوالله
إنها لدعوتى لا متي في كل صلاة وحسبها فضلا قوله صلى الله عليه وسلم فضل
عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام وقوله يا عائشة هذا جبريل يقرئك
السلام فقالت عليه السلام ورحمة الله وبركاته وقوله يا أم سلمة لا تؤذيني في
عائشة فإنه والله ما نزل على الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها وكانت
رضى الله عنها فقيهة جداً حتى قيل إن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها عالمة
بكل العلوم قال أبو موسى الأشعري ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً فصبيحة
قال معاوية والله ما رأيت خطيباً قط أبلغ ولا أفصح ولا أظن من عائشة
كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى لها ألفان ومائتا حديث
وعشرة عارفة بأيام العرب أمي وقائمها وأشمارها فما كان ينزل بها شيء إلا
أنشدت فيه شعراً وكانت زاهدة في الدنيا كثيرة الكرم والصدقات * روى
ابن سعد عن أم درة قالت أتيت عائشة بمائة ألف ففرقتها وهي يومئذ صائمة
فقلت لها أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحماً تططين عليه فقالت لو
أدركتني لفعلت وكانت مدة مقامه صلى الله عليه وسلم معها تسع سنين ومات
عنها وعمرها ثمانى عشرة سنة وماتت بالمدينة لسبع عشرة خلت من رمضان
سنة ثمان وخمسين وقيل سنة سبع وخمسين ثم بعد تزوجه صلى الله عليه وسلم
بعائشة تزوج (بحفصة بنت عمر بن الخطاب) سنة ثلاث من الهجرة بعد موت
زوجها خنيس بن حذافة روى للشيخان عن عبد الله بن عمر قال تايمت حفصة
بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي وكان من أصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم قد شهد بدرًا ونوفى بالمدينة قال عمر فلقيت عثمان فقلت ان شئت
انكحتك حفصة قال سأنظر في امري فلبث ليالي ثم لقيني فقال قد بدالى أن
لا أزوج في يومى هذا قال عمر فلقيت أبا بكر فقلت ان شئت أنكحتك حفصة
فصمت فلم يرجع الى شيئا فكنت عليه اوجد منى على عثمان فلبثت ليالي ثم
خطبها صلى الله عليه وسلم فأنكحها اياه فلقيني أبو بكر فقال لعلمك وجدت
على حين عرضت على حفصة فلم ارجع عليك شيئا فقلت نعم قال فانه لم يمنعني
ان أرجع اليك فيما عرضت على الا أني قد علمت ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد ذكرها فلم اكن لافشى سره ولو تركها لقبلتها وكان صلى الله عليه وسلم
امر اليها امرًا فاخبرت به عائشة لانه كان بينهما مصادقة ومصافاة فطلقها صلى
الله عليه وسلم تطليقة واحدة فنزل جبريل عليه السلام وقال له راجع حفصة
فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة وفي رواية طلق صلى الله عليه وسلم
حفصة فبلغ ذلك عمر فخشا على رأسه التراب وقال ما يعبأ الله بعمر وابنته بعدها
فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم من الغد وقال ان الله يأمرك ان تراجع
حفصة رحمة لعمر وماتت في شعبان سنة خمس واربعين ثم (زينب بنت خزيمة)
سنة ثلاث وكانت تحت عبد الله بن جحش مات عنها شهيدا وكانت تدعى في
الجاهلية ام المساكين قال الزهري لكثرة طعامها اياهم وقال ابن اسحاق لرحمتها
اياهم ورقتها عليهم ولم تلبث عنده صلى الله عليه وسلم الا شهرين وثلاثة ثم
ماتت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالقيع وقد بلغت نحو
ثلاثين سنة ولم يمض من أزواجه صلى الله عليه وسلم في حياته الا هي وخديجة
وريحانة على القول بانها زوجته وسيأتى ذلك ان شاء الله تعالى ثم (ام سلمة بنت
أبي أمية) في شوال سنة اربع واسمها هند وكانت تحت ابن عمها ابي سلمة
عبد الله بن عبد الاسد وهي وزوجها اول من هاجر الى ارض الحبشة ومات
ابو سلمة بسبب جرح أصابه بغزوة احد وكانت ام سلمة سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما مسلم تصيبه مصيبة فيقول اللهم أجرني في مصيبتى

واخلفني خيرا منها الا أخلف الله له خيرا منها وفي رواية اذا اصاب احدكم مصيبة فليقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احتسب مصيبتى الحديث قالت فلما مات ابو سلمة استرجعت وقلت اللهم عندك احتسب مصيبتى هذه ولم تطب نفسي ان اقول اللهم اخلفني خيرا منها وقلت أى المسلمين خير من أبى سلمة اى فى قيامه بامرى والنظر فى مصالحى على الوجه الذى اريده وليس مرادها انكار خيرية احد من المسلمين على الاطلاق ثم انى قتلها فاخلف الله لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الى حاطب بن أبى بلتمعة يخطبني له وفى رواية فخطبها ابو بكر اى لنفسه فابت وخطبها عمر فأبت ثم أرسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبها فقالت مرحبا برسول الله ثلاثا إلا انى خلا لا ثلاثا انا امرأة شديدة الغيرة وانا امرأة مصيبة اى ذات صبية ذكور واناث وانا امرأة ليس لى هنا احد من أوليائى فيزوجنى فغضب عمر رضى الله عنه أشد مما غضب لنفسه حين رده زاد فى رواية فقال انت التى تردين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابن الخطاب ان فى كذا وكذا فاناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها أما ما ذكرت من غيرك فانى أرجو الله ان يذهبها عنك وفى رواية فسادعو الله فيذهب غيرتك فدعا صلى الله عليه وسلم فكانت فى النساء كأنها ليست منهن لاتجد من الغيرة شيئا واما ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيهم واما ما ذكرت من أوليائك فليس احد من أوليائك يكرهنى فقالت لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه بها وفيه دلالة على ان الابن يلى عقدا كما ذهب اليه أبو حنيفة ومالك وهو بخلاف مذهبنا معشر الشافعية ويحج من جهتنا بانه انما زوجها بالعصوبة لانه ابن ابن عمها كما تقدم وماتت سنة تسع وستين ودفنت بالقيع قال فى الاصابة وهى آخر امهات المؤمنين، وثا رضى الله عنهن ثم (زينب بنت جحش) سنة أربع وهى بنت عمته اميمة بنت عبدالمطلب وكانت قبله تحت مولاه زيد بن حارثة فطلقها لكرهته لها بسبب تعاضدها عليه بشرقها فلما انقضت عدتها منه قال

له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فاذا ذكرني لها قال فذهبت اليها فجعلت
ظهرى الى الباب فقلت يا زينب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك
اى بخطبك فقالت ما كنت لاحد شيئا حتى اؤامر ربي عز وجل اى استخيره
فقامت الى مسجد لها فانزل الله تعالى على رسوله فلما قضى زيد منها وطرا
زوجنا كها اى جعلناها لك زوجة بلا واسطة فقد جاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن (وروي) ابن سعد بسند مرسل بينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتحدث عند عائشة اذ اخذته غشية فصرى عنه وهو
يتبسم ويقول من يذهب الى زينب فيبشرها وتلا واذا تقول للذى انعم الله
عليه الآية قالت عائشة فاخذنى ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جمالها واخرى
هى أعظم واشرف ما صنع لها زوجها الله من السماء وعند ابن سعد أيضا بسند
ضعيف عن ابن عباس لما أخبرت زينب بتزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم
لها سجدت اى شكر الله تعالى على هذه النعمة الجليلة وكانت رضى الله عنها
تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول زوجكن ابائكن وزوجنى
الله من فوق سبع سموات وهذا ليس من الفخر المنهى عنه بل هو التحدث
بنعمة الله تعالى وقد سمعها النبي صلى الله عليه وسلم واقراها فقد روى ابن
سعد عن عبد الواحد بن أبى عون قالت زينب يا رسول الله انى والله ما انا كاحد
من نسائك ليست امرأة من نسائك الا زوجها أبوها أو أخوها أو أهلها غيرى
زوجنيك الله من السماء وعن الشعبي كانت زينب تقول لرسول الله صلى الله
عليه وسلم انى لأدل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن ان جدى
وجدك واحد وان الله انكحك اياى من السماء وان الساعى فى ذلك جبريل
ومرادها بالجد الواحد عبد المطلب لانه ابو امها وهى أول من مات من أزواجه
بعده صلى الله عليه وسلم روى الشيخان واللفظ لمسلم عن عائشة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعكن لحاقبى اطولكن بدا فكن يتناولن
ايهن اطول يدا وفى رواية قالت عائشة فكننا اذا اجتمعنا فى بيت احدانا بعد
وفاته صلى الله عليه وسلم تمد ايدينا فى الجدار نتناول فلم نزل نفعل ذلك حتى

توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن بأطولنا فعرفنا حينئذ
أنه صلى الله عليه وسلم إنما أراد طول اليد بالصدقة وكانت زينب صناع اليدين
أي لها صنعة تعملها بيديها فكانت تدبغ وتخز وتصدق به في سبيل الله تعالى
وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب كان عطاء زينب اثني عشر ألفاً لم تأخذه
إلا طاماً واحداً فجعلت تقول اللهم لا يدركني هذا المال من قابل فإنه فتنة ثم
قسمته في أهل زوجها في أهل الحاجة فبلغ عمر فقال هذه امرأة يراد بها خير
فوقف عليها وأرسل بالسلام وقال بلغني ما فرقت فأرسل بألف درهم تستبقها
فسلكت به ذلك المسلك وماتت بالمدينة سنة عشرين وقيل إحدى وعشرين
ثم (جويرية بنت الحارث) بضم الجيم تصغير جارية سنة خمس وكانت تحت مسافع
ابن صفوان قتل عنها كافراً في غزوة بني المصطلق وأسرت في تلك الواقعة مع
جيلة الأسرى ولما قسمت الغنيمة وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري
رضي الله عنه فكانتبه على نفسها بتسع أواق من ذهب ثم جاءت رسول الله
صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها فقالت يا رسول الله اني امرأة مسلمة
أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله وأنا جويرية بنت الحارث قد أصابني
من البلاء ما لم يخف عليك ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس واني كاتب
نفسى وفي رواية فكانتني على ما لا طاقة لي به ولا يدان لي ولا قدرة لي عليه
وهو تسع أواق من الذهب وما أكرهني على ذلك إلا أني رجوتك صلى الله
عليك وجئت أسألك في كتابتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لك
إلى ما هو خير فقالت وما هو يا رسول الله فقال أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك
قالت نعم يا رسول الله قد فعلت أي رضيت فأرسل إلى ثابت بن قيس فطلبها
منه فقال ثابت هي لك يا رسول الله بأبي وأمي فأدى صلى الله عليه وسلم ما كان
من كتابتها وأعتقها وتزوجها فتسامع الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد تزوج جويرية فأرسلوا ما في أيديهم من السبي بلا فداء وقالوا أصهار رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها فما رأينا امرأة كانت أعظم

بركة على قومها منها أعتق في سببها مائة أهل بيت من بني المصطلق وقد روي
أنهم كانوا أكثر من سبعمائة رقبة وروي البيهقي عن جويرية قالت رأيت قبل
قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث ليال كان القمر يسير من يثرب حتى وقم
في حجرى فكرهت أن أخبر أحدا فلما سبيننا رجوت الرؤيا فأعتقني وتزوجني
وظاهر هذا أنه جعل نفس العتق صداقا وبه جزم الشعبي وقال ابن هشام
ويقال انه عليه الصلاة والسلام اشتراها من ثابت بن قيس وأعتقها وأصدقها
أربعمائة درهم وروي أن أبا الحارث جاء بابل ليقتديها بها فرغب في بعيرين
منها ففييهما بالعقيق ثم أتى اليه صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هذا فداء
ابنتي فقال صلى الله عليه وسلم فأين البعيران اللذان غيبتهما في العقيق في شعب
كذا وكذا فقال الحارث أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله فوالله
ما اطلع على ذلك الا الله - فأسلم الحارث وأسلم معه ابنان له وناس من قومه
وأرسل الى البعيرين فجاء بهما ودفع الابل الى النبي صلى الله عليه وسلم ودفع
اليه ابنته جويرية وأسلمت وحسن اسلامهم جميعا وخطبها صلى الله عليه وسلم
الى أبيها فزوجه إياها وأصدقها أربعمائة درهم وكانت ابنة عشرين سنة فهداها
الله تعالى مع صغر سنها وشرفها بصحبة رسوله في الدارين وتوفيت بالمدينة
في ربيع الاول سنة ست وخمسين وعمرها سبعون سنة ثم (أم حبيبة بنت أبي
سفيان) واسمها رملة سنة سبع وكانت تحت عبيد الله بن جحش وهاجر بها
الى أرض الحبشة الهجرة الثانية ثم ارتد عن الاسلام وتمصر ومات هناك كافرا
وثبتت هي على الاسلام * روى أنه صلى الله عليه وسلم بمث عمر بن أمية
الضمري الى النجاشي ليخطبها عليه فأرسل اليها النجاشي جاريته أبرهة فقالت
ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أن أزوجه
منه فوكلي من يزوجه فأرسلت الى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته لكونه
ابن عم أبيها وأعطت أبرهة سوارين وخواتم من فضة سرورا بما بشرتها به
فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المسلمين فحضروا

فخطب النجاشي فقال الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز
 الجبار أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين
 الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أما بعد فاني أجبت الى ما دعا
 اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية فان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كتب الى أن أزوجه أم حبيبة فأجبت وقد أصدقته عن أربعمائة دينار
 ذهباً ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال الحمد لله أحمد
 وأستعينه وأستغفره وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده
 ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
 أما بعد فقد أجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته أم حبيبة
 بنت أبي سفيان فبارك الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ودفع النجاشي
 الدنانير الى خالد بن سعيد فقبضها ثم أرادوا أن يقوموا فقال اجلسوا فان سنة
 الانبياء اذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج فدما بطعام فأكلوا ثم تفرقوا
 زاد ابن سعد قالت أم حبيبة فلما وصل الى المال أعطيت أبرهة منه خمسين ديناراً
 فردتها على وردت على ما كنت أعطيتها أولاً وقالت ان الملك عزم على بذلك
 ثم جاءتني من الغد بعود وورس وعنبر وزباد كثير فقدمت به معي على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن سعد عن عائشة قالت دعيتني أم حبيبة عند
 موتها فقالت قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فخللني من ذلك فخللتها
 واستغفرت لي واستغفرت لها فقالت لي مررتني سرك الله وأرسلت الى أم
 سلمة بمثل ذلك وماتت بالمدينة سنة أربع وأربعين ثم (صفية بنت حيي بن أخطب)
 سنة سبع وكانت تحت كنانة بن أبي الحقيق قتل عنها كافراً يوم خيبر قال
 أنس بن مالك لما افتتح صلى الله عليه وسلم خيبر وجمع السبي جاء دحية
 فقال يا رسول الله أعطني جارية فقال اذهب فخذ جارية فأخذ صفية بنت حيي
 فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أعطيت دحية صفية
 بنت حيي سيد قريظة والنضير ما تصلح الا لك قال ادعوه بها فجاء بها فلما نظر

اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها أى لانه انما
أذن له في جارية من حشو السبي لا من أفضلهن فلما رآه أخذ أنفسهن نسباً
نسباً وشرفاً وجمالاً استرجعها لئلا يتميز دحية بها على سائر الجيش مع أن فيهم
من هو أفضل منه قال أنس وأعتقها وتزوجها فقال له ثابت البناني يا أبا حمزة
ما أصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها وروى الطبراني عن صفية قالت أعتقني
صلى الله عليه وسلم وجعل عتقي صدقي وهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم
وذهب أحمد الى جوازه لغيره * وروى عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه
قال لها هل لك في قالت يا رسول الله لقد كنت أتمنى ذلك في الشرك فكيف
اذ أمكنني الله منه في الاسلام ولعل سبب تمنها ذلك رؤيتها في المنام ما يدل
عليه فقد أخرج أبو حاتم من حديث ابن عمر قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم
بعض صفية خضرة فقال ما هذه الخضرة فقالت كان رأسي في حجر ابن أبي
الحقيق أى زوجها وأنا نائمة فرأيت قرأ وقع في حجرى فأخبرته بذلك فلطمني
وقال تمنين ملك يثرب وروى أبو نعيم عن أنس قال بلغ صفية أن حفصة قالت
لها يا بنت اليهودى فبككت فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى
تبكى فقال ماشأئك فقالت لى حفصة يا بنت اليهودى فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم انك لبنت نبي يعنى هارون وان عمك لنى يعنى موسى
وانك لتحت نبي فبهم تفخر عليك حفصة ثم قال اتق الله يا حفصة لقد فاتت كلمة
لو مزجت بالبحر لمزجته وأخرج الترمذى عن صفية قالت دخل على صلى الله
عليه وسلم وأنا أبكى وقد بلغنى ان طائفة وحفصة قالتا نحن اكرم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم منها نحن أزواجه وبنات عمه فقال ما يبكيك فذكرت
له ذلك فقال ألا قلت وكيف تكونان خيراً منى وأبي هارون وعمى موسى
وزوجى محمد صلى الله عليه وسلم ماتت في رمضان سنة خمسين ودفنت بالبقيع
وسنها نحو ستين سنة ثم (ميمونة بنت الحارث) سنة سبع وكانت تحت ابراهيم بن
عبد المزي فمات عنها ولم يعلم له اسلام وكانت اختها لبابة الكبرى ام الفضل تحت

العباس ابن عبد المطلب روى الترمذى وابن حبان عن أبى رافع قال تزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال وبني بها وهو حلال وكنت انا الرسول بينهما وروى مسلم من طريق يزيد بن الاصم عن ميمونة قالت تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف قال يزيد وكانت خالتي وخالة ابن عباس وروى يونس عن يزيد ايضا قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال وبني بها بسرف في قبة لها وماتت بعد ذلك فيها وروى بن سعد عن سعيد بن المسيب انه صلى الله عليه وسلم قدم وهو محرم فلما حل تزوجها واما ما رواه ابن عباس من انه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهو محرم زاد في رواية للبخارى في عمرة القضاء وبه احتج الحنيفة ومن وافقهم على جواز نكاح المحرم وانكاحه غيره فقد اجاب عنه الجمهور بان قوله وهو محرم يحمل على ان المراد وهو في الشهر الحرام او داخل الحرم ويكون العقد وقع في الحرم بعد انقضاء العمرة ثم خرج من الحرم الى سرف وابتنى بها فيه وهو بفتح السين وكسر الراء موضع على عشرة اميال من مكة قريب من التنعيم وحينئذ فلا تعارض بين قول ابن عباس وقوله صلى الله عليه وسلم المحرم لا ينكح ولا ينكح رواه مسلم وعلى فرض انه عليه الصلاة والسلام كان محرما حقيقة فيقال ان هذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم بدليل الحديث المتقدم قال ابن اسحاق ويقال ان ميمونة هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان خطبته عليه الصلاة والسلام وصلت اليها وهي على بعيرها فرمت بنفسها من على البعير وقالت البعير وما عليه لله ولرسوله وقيل الواهبة نفسها غيرها وتوفيت بسرف في الموضع الذي بنى بها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة احدى وخمسين وقبرها به مشهور يزار ويتبرك به وهي آخر من تزوج بهن صلى الله عليه وسلم فهؤلاء نساؤه صلى الله عليه وسلم المجمع عليهن وهن احدى عشرة مات في حياته منهن ثنتان خديجة وزينب ام المساكين ومات هو صلى الله عليه وسلم عن الباقي وهن تسع وقد نظم اسماءهن الحافظ المقدسى فقال

توفي رسول الله عن تسع وتسوة اليهن تعزى المكرمات وتنسب

فعماشة ميمونة وصفية وحفصة تتلوهن هند وزينب

جويرية مع رملة ثم سودة ثلاث وست ذكرهن مهذب

وأما غير الاحدى عشرة ممن خطبها صلى الله عليه وسلم ولم يعقد عليها
أو عقد صلى الله عليه وسلم عليها ولم يدخل بها لموت أو طلاق أو دخل بها
وطلقها فنحو ثلاثين امرأة مبينة في كتب السير واختلف في (ريحانة بنت يزيد)
فقيل كانت زوجة له صلى الله عليه وسلم وهى من بنى النضير لكن كانت تحت
رجل من بنى قريظة فوقعت في سبي بنى قريظة سنة خمس فلما عرض السبي
على النبي صلى الله عليه وسلم عزلها ثم ارسلها الى بيت ام المنذر بنت قيس
حتى قتل الاسرى وفرق فدخل عليها قالت فاخترت منه حياء فدعاني فاجلسني
بين يديه وخبرني فاخترت الله ورسوله فاعتقني وتزوج بي وروى ابن سعد
عن محمد بن كعب قال كانت ريحانة مما أفاء الله على رسوله وكانت جميلة وسيمة
فلما قتل زوجها وقعت في السبي فخيرها صلى الله عليه وسلم فاخترت
الاسلام فاعتقها وتزوجها وضرب عليها الحجاب ففارت عليه غيرة شديدة
فطلقها فشق عليها ذلك واكثر البكاء فراجعها فكانت عنده حتى ماتت قبله
بعد رجوعه من حجة الوداع ودفنها بالقيع وقيل كانت موطوءة له صلى الله
عليه وسلم بملك اليمين وعلى هذا فلا تلقب بأُم المؤمنين لان هذا اللقب
الشريف خاص بالزوجات واما (مارية القبطية بنت شمعون) فليست زوجة اتفاقا
بل هى سرية له صلى الله عليه وسلم اهداها له المقوقس صاحب مصر واهدى
معهما اختها سيرين وكانتا من اجل النساء واحسنهن واهدى معه ابن عمهما
يقال له مأبور وكان خصيا وألف مثقال من ذهب وعشرين ثوبا ليذا من قباطى
مصر وبغلة شهباء وهى دلدل وحمار اشهب وهو غفير ويقال يغفور وعسلان
عسل بنها فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم العسل ودعا فى عسل بنها بالبركة ولما
نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى مارية واختها اعجبته وكره ان يجمع بينهما

فوهب سيرين لحسان بن ثابت وامسك مارية لنفسه وكانت بيضاء جميلة فانزلها
 في العالية وكان يطؤها بملك اليمين فحملت منه بابراهيم ووضعت في ذى الحجة
 سنة ثمان ومن مناقبها الشريفة ان الله برأها وقربها وانزل في شأنها جبريل
 روى الطبراني عن ابن عمر قال دخل صلى الله عليه وسلم على مارية وهي حامل
 بابراهيم فوجد عندها نسيبا لها فوقع في نفسه شيء فخرج فلقبه عمر فعرف
 ذلك في وجهه فسأله فاخبره فاخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقربها عندها
 فأهوى اليه بالسيف فكشف عن نفسه فرآه محبوبا ليس بين رجله شيء فرجع
 عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال صلى الله عليه وسلم ان
 جبريل اناني فاخبرني ان الله تعالى قد برأها وقربها بما وقع في نفسي وان في
 بطنها غلاما مني وأنه اشبه الناس بي وامرني أن اسميه ابراهيم وكناني ابا ابراهيم
 وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ستفتح عليكم مصر فاستوصوا باهلها خيرا
 فان لهم رحما وصهرا أراد بالرحم هاجر أم اسماعيل جد النبي صلى الله عليه وسلم
 فانما كانت قبطية وأراد بالصهر مارية أم ولده ابراهيم فانما كانت قبطية ايضا كما
 علمت وماتت مارية سنة عشر ودفنت بالبقيع (تنبهان) الاول في سبب زواجه
 صلى الله عليه وسلم بزینب بنت جحش رضي الله عنها اعلم انه قد وقع لبعض المفسرين
 تساهل في تفسير قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها الى آخر الآية
 حيث ذكر ما لا يليق بكمال منصب النبوة مع أن الواجب على جميع المسلمين أن
 يتباعدوا غاية التباعد مما يؤهم نقصا في ذلك المنصب الشريف لا سيما صفوة
 العالمين قال الامام القرطبي الذي عليه أهل التحقيق من العلماء الراسخين كالزهري
 والقشيري والقاضي ابى بكر بن العربي هو ما روى عن الامام زين العابدين على
 ابن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد اوحى الله اليه ان زيدا يطلق
 زينب وانه يتزوجها بتزويج الله اياها فلما شكازيد للنبي صلى الله عليه وسلم
 خلق زينب واعلمه بأنه يريد طلاقها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على جهة الادب والوصية اتق الله في قولك وامسك عليك زوجك وهذا

الذي اوحاه الله اليه هو الذي اختفى في نفسه وخشى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يلحقه قول من الناس في تزوجه زينب بعد زيد وهو مولاه فعاتبه الله تعالى
على هذا من انه خشى الناس في شيء قد أباحه الله تعالى له وقال له امسك عليك
زوجك مع علمه بانه يطلقها واعلمه ان الله احق بالخشية في كل حال والمراد بقوله
وتخشى الناس انما هو ارجاف المنافقين بانه نهى عن التزوج بنساء الابناء وتزوج
هو بزوجة ابنه قال واما ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم هو زينب امرأة
زيدوانه عشقها فان هذا انما يصدر عن جاهل بمصمة النبي صلى الله عليه وسلم أو
مستخف بحرمته ولذا قال الامام الترمذي الحكيم في نوادر الاصول انما عتب
الله عليه من اجل انه قد أعلمه بانها ستكون من أزواجه فكيف قال بعد ذلك
لزيد امسك عليك زوجك واخذته خشية الناس أن يقولوا تزوج زوجة ابنه والله
أحق ان تخشاه انتهى كلام القرطبي وقال الشيخ زاده في حواشي البيضاوي
روى عن ابن مسعود وعائشة وعمر رضى الله عنهم ما نزل على النبي صلى الله
عليه وسلم آية اشد من هذه الآية وقالت عائشة رضى الله عنها لو كنتم النبي
صلى الله عليه وسلم شيئاً من الوحي لكنتم هذه الآية ارادت من شدتها عليه
وروى عن زين العابدين على بن الحسين رضى عنهما انه قال في هذه الآية كان
الله تعالى قد اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم ان زينب ستكون من أزواجه وان
زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال اني اريد ان اطلقها قال له امسك عليك زوجك
فعاتبه الله تعالى وقال له لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمت انهم ستكون
من أزواجك وهذا هو الاولى والاليق بحال الانبياء ولعل في ذلك الحكمة
انه كان من حكم العرب ان من تبني ولداً كان كولد من صلبه في التوريث
وحرمة نكاح امرأته على الاب المتبني فأراد الله تعالى أن يبطل حكمهم بقول النبي
صلى الله عليه وسلم وفعله ليكون انجع في قلوبهم واقطع لعادتهم واخبر الله
رسوله ان زينب ستكون من أزواجك فزوجها لزيد ثم انهما يتفرقان بعد مدة
فزوجها انت لنفسك لتقرر عندهم بطلان سنة العرب وكان عليه الصلاة والسلام

يخفيه في نفسه الى أن يظهره الله تعالى في وقته ولما وقع هذا النكاح ومضت
 مدة وقعت بينهما خشونة فجاء زيد يشكوها الى النبي عليه الصلاة والسلام
 ويذكر ترفعها وسوء خلقها عليه فقال له امسك عليك زوجك اى جاملها
 وبالخلق الحسن عاملها ولا تطلقها وكذا يجب على المتوسط بين الزوجين أن
 يدعوها الى حسن المعاشرة واتفق الله يازيد في رعاية حقوق النكاح وتخفى في
 نفسك يا محمد ما الله مبديه اى مظهره وهو ما اعلمك الله به انك ستتزوجها
 ان طلقها زيد برضاها واختيارها وانقضت عدتها وتخشى الناس اى تكره مقالة
 الناس انه تزوج امرأة ابنه والله احق ان تخشاه فتفعل ما أباحه لك واذن لك
 فيه انتهى كلام زاده ونقل القاضى عياض في الشفا كلام زين العابدين المذكور
 ثم قال بعده ويصحح هذا قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان امر الله
 مفعولا أى لا بد لك ان تتزوجها ويوضحه ان الله لم يبد من أمره معها غير
 زواجه لما فدل على ان الذي اخفاه هو هذا وانما قدر الله طلاق زيد لها وتزويج
 النبي اياها لازالة حرمة التبنى وابطال سنته كما قال تعالى (ما كان محمد اباً أحد
 من رجالكم) وقال (لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم)
 وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناها الاستحياء اى يستحي منهم ان
 يقولوا تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن تزوج حلائل الابناء او ان خشيته عليه
 الصلاة والسلام من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشفيهم على
 المسلمين بقولهم تزوج حليلة ابنه بعد نهيه عن حلائل الابناء فمات به الله على
 هذا ونزوه عن الالتفات اليهم فيما أحله له انتهى كلام القاضى وقد سئل العلامة
 خير الدين الرملى عن ذلك فأجاب بمنثل ما تقدم ثم قال وهذا القول أحسن
 ما قيل في تأويل هذه الآية وهو الذى عليه أهل التحقيق من المفسرين
 والعلماء الراشخين كالهرى والقاضى بكر بن العلاء والامام القشيرى والقاضى
 أبى بكر بن العربى وغيرهم وأما ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم هوى
 زينب امرأة زيد وربما أطلق عليه بعض الفسقة أنه عشق فهذا انما يصدر عن
 جاهل بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا أو مستخف حرمة الله عليه

الصلاة والسلام ولا ريب أن الاستخفاف بجرمة النبي صلى الله عليه وسلم ردة
أما إذا الله منها فاغتم هذا التحقيق والله ولي التوفيق

(التنبيه الثاني) في برادة عائشة رضي الله عنها من الافك روى البخاري
بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
أراد سفرا أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فأقرع
بيننا في غزاة غزاها فخرج سهمي فخرجت معه بعد ما أنزل الحجاب فكنت أحمل
في هودج وأنزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من
غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين أذن ليلة بالرحيل فقممت حين أذنوا
بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت الى رحلي فلمست
صدرى فاذا عقد لي من جزع أطفار قد انقطع فرجعت فالتمت عقدى فخبسني
ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيري
الذى كنت أركب عليه وهم يحسبون أنى فيه وكان النساء اذ ذاك خفافاً لم يهبلن
ولم يفشهن اللحم وإنما يأكلن المعلقة من الطعام فلم يستكر القوم خفة الهودج حين
رفعوه واحتملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت
عقدى بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس فيه أحد فأمت منزلى الذى
كنت فيه فظننت انهم سيفقدونى فيرجعون الى فيينا أنا جالسة غلبتنى عيناي
فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأصبح
عند منزلى فرأى سواد انسان نائم فأتاني وكان يرانى قبل الحجاب فاستيقظت
باسترجاعه حين أناخ راحلته فوطئ يدها فركبتها فانطلق يقودنى الراحلة
حتى أتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول فهلك من هلك وكان
الذى تولى كبر الافك عبد الله بن أبي بن سلول فقد منا المدينة فاشتكت بها شهراً
والناس يفيضون من قول أصحاب الافك ويريدنى في وجهى أنى لا أعرف من
النبي صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت أرى منه حين اشتكى انما يدخل فيسلم
ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك يريدنى ولا أشعر بالشر حتى نقهت فخرجت

أنا وأم مسطح بنت أبي رهم نكحني فعمرت في مرطها فقالت تعس مسطح
فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد بدرا فقالت أي هنتاه ألم تسمعي ما
قال فأخبرتني بقول أهل الافك فازددت مرضاً على مرضي فلما رجعت إلى
بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تيمم فقلت أناذن
لي أن آتي أبوي قالت وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت أبوي فقلت لامي ما يتحدث به الناس فقالت
يا بنية هوني على نفسك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيفة عند رجل
يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها فقلت سبحان الله أولقد نحدث الناس بهذا
قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم
أصبحت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد
حين استلبت الوحي يستشيرهما في فراق أهله فأما أسامة فأشار عليه بالذي
يسلم في نفسه من الود لهم فقال أسامة أهلك يا رسول الله ولا نعلم إلا خيراً
وأما علي بن أبي طالب فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها
كثير وسل الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال
يا بريرة هل رأيت فيها شيئاً يريبك فقالت بريرة لا والذي بعثك بالحق إن
رأيت منها أمراً أغمضه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن
العجين فتأني الداجن فتأكله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه
فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً
ولقد ذكر وارجلما علمت عليه إلا خيراً وما كان يدخل على أهلي إلا معي فقام سمع
ابن معاذ فقال يا رسول الله أنا والله أعذرك منه إن كان من الأوس ضربنا عنقه
وإن كان من اخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك فقام سمع بن عبادة
وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية فقال
سمع كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام أسيد بن حضير فقال

كذبت لعمر الله والله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان
الايوس والخزرج حتى هموا أن يقتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر
فنزله ففقههم حتى سكتوا وسكت وبكى يومى لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم
فأصبح عندي أبواى قد بكيت ليلتين ويوماً حتى انى لاظن ان البكاء فائق
كبدي قالت فيينا هما جالسان عندي وأنا أبكى اذ استأذنت امرأة من الانصار
فأذنت لها فجلست تبكى معى فبينما نحن كذلك إذ دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل فى ما قيل قبلها وقد مكث شهرا لا
يوحى اليه فى شأنى شىء قالت فتشهد ثم قال أما بعد يا عائشة فانه بلغنى عنك كذا
وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت ألمت بذنب فاستغفري الله
وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعى حتى ما احس منه قطرة وقلت لاني أجب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت لامي اجيبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما قال قالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وأنا
جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن فقلت انى والله لقد علمت انكم
سمعت ما يتحدث به الناس ووقر فى انفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم انى بريئة
والله يعلم انى لبريئة لا تصدقونى بذلك وان اعترفت لكم بامر والله يعلم انى
بريئة لتصدقنى والله ما اجد لى ولكم مثالا الا ابا يوسف اذ قال فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون ثم نحوات على فراشى وأنا أرجو ان يبرئنى الله
ولكن والله ما ظننت ان ينزل فى شأنى وحياً ولا أنا اصغر فى نفسى من ان
يتكلم بالقرآن فى امرى ولكنى كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من
أهل البيت حتى انزل عليه فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر
منه مثل الجمان من العرق وهو فى يوم شات فسرى عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال لي يا عائشة احمدي الله
فقد برك الله فقالت لي اي قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
لا والله ما اقوم اليه ولا احمده الا الله فانزل الله تعالى (ان الذين جاؤا بالافك
عصبة منكم الايات اى وأخرها اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق
كريم . وقول الناظم وبينته الزهراء الخ مراده (فاطمة البتول) رضى الله عنها
روى ابن مسعود رفعه انما سميت فاطمة لان الله قد فطمها وذريتها عن النار
يوم القيامة اى منهم فاما هى واولادها فالمنع مطلق واما من عدام فالمنوع
عنهم نار الخلود فلا يتمتع دخول بعضهم للتطهير فقيه بشاره لآله صلى الله
عليه وسلم بالموت على الاسلام وانه لا يختم لاحد من الموت على الكفر اذ اذا
الله من ذلك أو يقال ان الله تعالى قد يوفقه للتوبة النصوح ولو قبل الموت
ويقبلها منهم أو يشاء المغفرة لمن قارف الذنوب منهم ولو بدون توبة اكراما
لفاطمة وأبيها صلى الله عليه وسلم ولقبت بالزهراء لانها لم تحض قط كما فى
حديث رواه الفسافى وروى الخطابى ابنتى فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم
تطمث ولقبت بالبتول لا تقطعها أى انفرادها عن نساء زمانها فضلا ودينا
وحسبا وقيل لا تقطعها عن الدنيا الى الله تعالى وهى أفضل نساء الدنيا حتى
مریم كما اختاره المقرئى والزركشى والحافظ السيوطى فى كتابيه شرح
النقاية وشرح جمع الجوامع بالادلة الواضحة التى منها ان هذه الامة أفضل
الامم وفاطمة سيدة نساء هذه الامة بنص قوله صلى الله عليه وسلم مریم خير
نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها رواه الترمذى وروى ابن عبد البر يا بنية
ألا ترضين أنك سيدة نساء العالمين قالت يا أبت فأين مریم قال تلك سيدة نساء
عالمها وفى الحديث نزل ملك من السماء فاستأذن الله أن يسلم على فبشرنى أن
فاطمة سيدة نساء أهل الجنة يا فاطمة الاترضين ان تكونى سيدة نساء العالمين
وسيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء هذه الامة وفيه اذا كان يوم القيامة نادى
مناد من وراء الحجب يا أهل الجمع عضوا بصاركم عن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه

وسلم حتى عمر وكانت رضى الله عنها احب اهل اليه صلى الله عليه وسلم وكان يقبلها
 في فها وبمصها لسانه اى يعطيها لسانه تمصه ليختلط ريقه بريقها فيصل الى جوفها
 فتعود بركته عايبها وكان تزوجها من على في السنة الثانية من الهجرة زوجها
 النبي صلى الله عليه وسلم بوحي من الله تعالى وروى الطبراني رجال ثقات عنه
 صلى الله عليه وسلم قال ان الله امرني ان ازوج فاطمة من على عقد عليها في
 صفر وقيل في المحرم ودخل بها في ذى الحجة من السنة المذكورة وهى ابنة خمس
 عشرة سنة ونصف وكان سن على يومئذ احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر
 وعن أنس قال جاء أبو بكر وعمر رضى الله عنهما يخطبان فاطمة الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فسكت ولم يرجع اليهما شيئا وفي رواية قال لكل منهما
 انتظار بها للقضاء فانطلقا الى على رضى الله عنه يأمرانه أن يخطبها لنفسه قال
 على فنبهاني لامر كنت غافلا عنه فقامت أجرة ردائي فرحاً بما نبهت له حتى
 أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني فاطمة قال أو عندك شيء فقلت
 فرسي وبديني يعنى درعه قال أما فرسك فلا بد لك منها وأما بدنك فبعتها
 من عثمان بن عفان رضى الله عنه بأربعمائة وثمانين درهما قال الزرقاني ثم ان
 عثمان رضى الله عنه رد الدرع الى على رضى الله عنه فجاء بالدرع والدرهم
 الى المصطفى صلى الله عليه وسلم فدما لعثمان بدعوات ولما جاء على رضى الله عنه
 بالدرهم وضعها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فقبض منها قبضة فقال اى
 بلال ابتع بها لنا طيبا وامرهم أن يجهزوها وعن أنس رضى الله عنه قال دمانى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أيام فقال ادع الى أبابكر وعمر وعثمان وعبد
 الرحمن بن عوف وعدة من الانصار رضى الله عنهم فلما اجتمعوا عنده وأخذوا
 مجالسهم وكان على رضى الله عنه غائبا قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود
 بنعمته المعبود بقدرته المطاع سلطانه المهرب من عذابه وسطوته النافذ امره
 في سمائه وارضه الذى خلق الخلق بقدرته ويميزهم باحكامه واعزهم بدينه وأكرمهم
 بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك اسمه وتعالى عظمته جعل المصاهرة

سبباً لاحقاً وامراً مفترضاً أو شخ به الارحام والزم به الانام فقال عز من قائل
 وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً فأمر الله بحجى الى قضائه
 وقضاؤه بحجى الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب
 يحسب الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله تعالى أمرنى ان أزوج
 فاطمة من على بن أبى طالب فاشهدوا انى قدزوجته اياها على اربعمائة مثقال
 فضة ان رضى بذلك على ثم دعا صلى الله عليه وسلم بطبق بسر ثم قال انتهبوا
 فانتهبنا ودخل على رضى الله عنه فتبعم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال
 ان الله عز وجل أمرنى ان ازوجك فاطمة على اربعمائة درهم فضة ارضيت بذلك
 قال قد رضيت بذلك يا رسول الله زاد فى رواية ثم خر على رضى الله عنه ساجدا
 شكراً لله تعالى فلما رفع رأسه قال صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وبارك
 فيكما واعز جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب والعقد لعلى وهو غائب محمول
 على انه كان له وكيل حاضراً وعلى انه لم يرد به العقد بل اظهار ذلك ثم عقد معه
 لما حضر أو ان ذلك من خصوصياته صلى الله عليه وسلم لانه عليه الصلاة والسلام
 أولى بالمؤمنين من انفسهم فله أن يزوج من شاء لمن شاء وكانت ولية على رضى
 الله عنه أصعباً من شعير وتمر وحيس وكان جهاز فاطمة رضى الله عنها خميعة اى
 بساطها له أهذاب وحريراً مشروطاً أى مجذولاً بشريط ووسادة من ادم أى
 جلد حشوها ليف وقربة ولما أراد على الدخول بها قال له عليه الصلاة والسلام
 اذا انتك فلا تحدث شيئاً حتى آتيك فارسل صلى الله عليه وسلم اسماء بنت عميس
 فهيأت البيت فصلى العشاء وأرسل فاطمة رضى الله عنها فجاءت ام ايمن مولاته
 صلى الله عليه وسلم حتى قدمت فى جانب البيت وعلى رضى الله عنه فى جانب
 آخر ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اها هنا اخى قالت ام ايمن أخوك
 وقد زوجته ابنتك قال نعم أى هو كاخى فى المنزلة والمواخاة فلا يمتنع تزوجه
 بابنتى ودخل صلى الله عليه وسلم وقال لفاطمة رضى الله عنها اثنتى بماء فقامت
 تعثر فى ثوبها من الحياء الى قعب فى البيت فأنت فيه بماء فأخذه ومج فيه ثم

قال لها تقدمي فتقدمت فنضع بين يديها وعلى رأسها وقال اللهم أعيذها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال ادبري فادبرت فصب بين كتفيها ثم
فعل مثل ذلك بعلي زاد في رواية ثم قال له ادخل باهلك باسم الله والبركة وكان
فرشهما ليلة عرسهما رضى الله عنهما جلد كبش وغطاؤهما قطيفة اذا لبسوها
اى تغطوا بها بالطول انكشفت ظهورهما واذا لبسوها بالعرض انكشفت
رؤسهما وعن انس رضى الله عنه قال جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله انى وابن عمى مالنا فراش الا جلد كبش ننام عليه ونعلف
عليه ناضحا بالنهار فقال يا بنية اصبرى فان موسى بن عمران اقام مع امرأته عشر
سنين ماله فراش الا عباءة قطوانية اى بيضاء كثيرة الخلل روى أن عليا رضى
الله عنه خطب جويرية بنت أبى جهل ففضب صلى الله عليه وسلم وقام خطيباً
على المنبر وقال ان بنى هشام بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم على بن
ابى طالب فلا أذن لهم ثم لا أذن لهم الا أن يريد ابن أبى طالب أن يطلق ابنتي
وينكح ابنتهم انما هى بضعة منى يربى مارا بها ويؤذنى ما آذاها والله لا تجتمع
بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل ابدا فترك على الخطبة ولم يتزوج عليها
حتى توفيت رضى الله عنها قال ابو داود حرم الله تعالى على علي رضى الله عنه
أن ينكح على فاطمة رضى الله عنها مدة حياتها لقوله عز وجل وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وولدت له حسنا وحسينا ومحسنا وهذا
أدرج سقطا وزينب وأم كلثوم قيل ورقية وهذه ماتت قبل البلوغ واما زينب
فتزوجها ابن صها عبد الله بن جعفر بن أبى طالب واما أم كلثوم فتزوجها عمر
ابن الخطاب رضى الله عن الجميع (تمة) أول أولاده صلى الله عليه وسلم القاسم
رضى الله عنه وبه كان يكنى ولد قبل البعثة بنحو ثلاث عشرة سنة تقريبا
وطاش سنتين وقيل أقل وقيل أكثر ومات بمكة ولم يدفن بمكة من أولاده
صل الله عليه وسلم الا هو وعبد الله ثم زينب رضى الله عنها وولدت سنة ثلاثين
من مولده صلى الله عليه وذلك قبل البعثة بعشر سنين وتزوجها ابن خالتها

أبو العاص بن الربيع وهاجرت قبله وتركته على شركة ثم أسرى في سرية فاجارته زينب فذهب الى مكة ورد الامانة التي كانت عنده الى أهلها ثم أسلم وهاجر الى المدينة فرد النبي صلى الله عليه وسلم له زوجته زينب بنسكاح جديد كما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص لان الاسلام فرق بينهما قال تعالى لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن وماتت بالمدينة سنة ثمان من الهجرة ثم (رقية) رضى الله عنها ولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وتزوجها عثمان بن عفان بمكة وكانت بارعة الجمال وكذا كان عثمان جليلا فكان يقال أحسن زوجين رأى انسان رقية وزوجها عثمان

وهاجر بها الهجرتين الى ارض الحبشة واحتبس خبرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى أتته امرأة فاخبرته انها رأتهما فقال صلى الله عليه وسلم صحبهما الله ان عثمان اول من هاجر بأهله بعد لوط وتوفيت والنبي صلى الله عليه وسلم غائب في غزوة بدر وفي المستدرك وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم خلف عثمان واسامة على رقية في مرضها لما خرج الى بدر وعن ابن عباس لما عزي صلى الله عليه وسلم برقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات قال بعض العلماء هذا وارد مورد التسلية عن المصيبة وحاشاه أن يقول ذلك كراهة للبنات كما يظن كثير من الجهلة ثم (أم كلثوم) رضى الله عنها وتزوجها عثمان رضى الله عنه في ربيع الاول سنة ثلاث من الهجرة بعد موت أختها رقية ولذلك لقب بندي النورين * روى ابن ماجه وابن عساکر عن أبي هريرة رضى الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل قد أمرني أن أزوجه أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها وتوفيت في شعبان سنة تسع وصلى عليها النبي صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن أنس رضى الله عنه قال شهدنا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبر وعيناه تذرفان أي يجري دمعهما وروي انها لما ماتت قال عليه الصلاة والسلام زوجوا عثمان لو كان لي ثلاثة لزوجته اياها وما زوجته الا بوحي من الله تعالى

وفي هذا منقبة جليلة لعثمان رضي الله عنه ثم (فاطمة) رضي الله عنها وقيل ولدت فاطمة قبل أم كلثوم واعتمد السهيلي القول الأول * قال أبو عمر ابن عبد البر هو الذي تركز اليه النفس وعليه درج ابن حجر في شرح الحمزية ولدت رضي الله عنها سنة احدى واربعين من مولده صلى الله عليه وسلم وهي سنة النبوة وتوفيت بعده صلى الله عليه وسلم بستة أشهر لثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى عشرة وهي ابنة تسع وعشرين سنة وهي أول من مات من أهله بعده * روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت اقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحباً بابنتي ثم اجلسها عن يمينه ثم أسر إليها حديثاً فبكت ثم أسر إليها حديثاً فضحكت فقلت ما رأيت كالיום أقرب فرحاً من حزني فسألتهما عما قال فقالت ما كنت لا أفشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره فلما قبض سألتها فأخبرتني انه قال ان جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة وانه طارضىني العام مرتين وما أراد الا قد حضر اجلي وانك أول اهل بيتي لحوقاً بي ونعم السلف أنا لك فبكيت فقال ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين فضحكت ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم رثته بقولها

ماذا على من شم تربة احمد أن لا يشم مدى الزمان غواليها

صبت على مصائب لوانها صبت على الايام عدن ليالها

وما رويت ضاحكة بعده حتى قبضت * روى انها قالت لاسماء بنت عميس اني استقبحت ما يصنع بالنساء يطرح على المرأة الثوب فيصفها أي يصف جسمها من سمن ونخافة ونحوهما فقالت اسماء يا بنت رسول الله ألا أريك شيئاً رأيته بارض الحبشة فدعت بجرائد رطبة فخنثتها ثم طرحت عليها ثوباً فقالت فاطمة ما أحسن هذا تعرف به المرأة من الرجل أي ولا يظهر منه حجم المرأة فاذا أنا مت فاغسليني انت وعلى ولا يدخل على أحد الحديث ولما ماتت دفنها على ليلا بوصية منها واختلف في محل دفنها والاشهر انها دفنت في قبة ولدها الحسن

بالبقيع رضى الله عنهما وكان القطب أبو العباس المرسى يحزم بذلك فلمعه
 كوشف له به ثم (عبدالله) ويلقب بالطيب والطاهر ومات بمكة صغيرا ولم تعلم
 مدة حياته لقلة الاعتناء بالتاريخ حينئذ ولما مات قال العاص بن وائل قد انقطع
 ولد محمد فهو أبتى أى منقطع المقب فأنزل الله تعالى ان شأنك هو الا بتر أى
 المنقطع عن كل خير لكن روى الطبرانى بسند ضعيف عن أبي أيوب قال لما
 مات ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله المشركون بعضهم الى بعض فقالوا ان هذا
 الصابى قد بتر الليلة فأنزل الله انا أعطيناك الكوثر الى آخر السورة أى عوضا
 عن مصيبتك فان صح حمل على انه تعدد نزول السورة بمكة والمدينة وهؤلاء
 الستة كلهم من خديجة رضى الله عنها وعنهم * وأما (ابراهيم) رضى الله عنه فن
 مارية القبطية وهو آخر اولاده عليه الصلاة والسلام باتفاق ولد في ذى الحجة
 سنة ثمان من الهجرة وعق عنه النبي صلى الله عليه وسلم يوم سابع ولادته
 بكبشين وحلق رأسه وتصدق بزنة شمره فضة على المساكين ودفن شمره
 بالارض وهذه الامور سنة في حق كل مولود ولما ولد ابراهيم تنافست الانصار
 فيمن ترضعه فانهم أحبوا أن يفرغوا مارية له صلى الله عليه وسلم فاعطاه أم
 سيف وبقي عندها الى أن مات وهو ابن ثمانية عشر شهرا على ما رواه احمد
 عن عائشة رضى الله عنها وفي حديث جابر أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد
 عبد الرحمن بن عوف فأنى به النخل أى وهو مسكن أم سيف فاذا ابنه ابراهيم
 يجود بنفسه أى في حالة النزاع فأخذه صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره
 ثم زرفت عيناه ثم قال انا بك يا ابراهيم لحزونون تبكى العين ويحزن القلب
 ولا نقول ما يخطئ الرب وفي الصحيح ولا نقول الا ما يرضى ربنا وفي
 حديث ابن عوف عند الطبرانى فقلت يا رسول الله تبكى أو لم تنه عن البكاء
 فقال انما نهيت عن صوتين احقن فأجرين صوت عند نفثة لهو ولعب ومزامير
 الشيطان وصوت عند مصيبة وخمش وجوه وشق جيوب ورنه شيطان انما
 هذا رحمة ومن لا يرحم لا يرحم وصرخ اسامة بن زيد فنهاه رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال له رأيتك تبكى فقال له صلى الله عليه وسلم البكاء من الرحمة والصراخ من الشيطان ولما مات غسله الفضل بن عباس وقيل أبو بردة ولعلهما اجتمعا عليه ثم حمل على سرير صغير من بيت مرضعته الى البقيع وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم هناك وكبر اربعا وقال ندفنه عند فرطنا عثمان بن مظعون وانكسفت الشمس يوم موته فقال الناس انما كسفت لموت ابراهيم فقال عليه الصلاة والسلام ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فصلوا وأدعوا حتى ينكشف ما بكم وقد ورد أن ابراهيم يكمل رضاعه في الجنة ففي رواية ابن ماجه عنه صلى الله عليه وسلم ان له مرضعا في الجنة وفي رواية الذهبي أن له مرضعين في الجنة وقد ورد ما يفيد عموم الرضاع لكافة اولاد المؤمنين فعند ابن أبي الدنيا عنه صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لشجرة لها ضروع البقر يفذي بها ولدان اهل الجنة وفي رواية أن في الجنة شجرة يقال لها طوبى كلها ضروع فن مات من الصبيان الذين يرضعون رضع من طوبى وحاضنهم ابراهيم خليل الرحمن فهذا عام في جميع اولاد المؤمنين والمختص به ابراهيم كونه له مرضعان على خلقه الادميات اما من الخور العين أو من غيرهن اكراما له من أجل والده صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن رضاعهم انما هو بأرواحهم لا بأجسادهم قال ابن القيم وغيره وفيه انه سبحانه وتعالى يكمل لاهل السعادة بعد موتهم النقص الكائن في الدنيا حتى ان طالب العلم أو القارىء اذا مات كمل له حصوله بعد موته والله ذو فضل عظيم قال الناظم حفظه الله تعالى .

وَبِحَقِّ تَجْلِيهِهَا الشَّهِيدَيْنِ الْأَمَّا مَبْنَى الْهُمَامَيْنِ الْكَرَامِ الْمُحْتَدِ

وأقول المراد بالزجلين الشهيدين أبو محمد الحسن وأبو عبد الله الحسين رضي الله عنهما والمحتد كجاس الاصل يقال انه لكريم المحتد والمحتد أيضاً الطبع يقال رجع الى محطته اذا فعل شيئا من المعروف ثم رجع عنه انتهى من

القاموس وشرحه وكلا المعنيين يصح ارادته هنا فانهما رضى الله عنهما كرام
الاصول وكرام للطباع . أما (الحسن رضى الله عنه) فكانت ولادته في نصف
شعبان سنة ثلاث من الهجرة وسبب شهادته أن يزيد بن معاوية طامله الله
بعده أرسل الى زوجة الحسن واسمها جعدة الكندية أن تسمه ويتزوجها
وبذل لها مائة الف درهم ففعلت فرض اربعين يوماً ومات فأرسلت ليزيد تطلب
منه أن يعفى بما وعداها به من الزواج فأبى وفي سنة موته أقوال والا كثرون
على انها سنة خمسين وقد جهد به أخوه الحسين أن يخبره بمن سمه فأبى وقال
الله أشد تقمة وأجد كبدى تقطع وانى لعارف من أين دهيت فبحق عليك
لا تكلمت في ذلك بشيء ثم قال واقسم عليك أن لا تريق في أمرى محجمة
دم ولما مات دفن بالبقيع الى جانب أمه رضى الله عنهما * وروى البخارى عن
أبى بكر رضى الله عنه قال سمعت النبی صلی الله عليه وسلم على المنبر والحسن
الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله
أن يصلح به بين فئتين من المسلمين وفي رواية بين فئتين عظيمتين من المسلمين
وقد حقق الله ذلك فانه تولى الخلافة بمبايعة أهل الكوفة بعد وفاة والده
فكان آخر الخلفاء الراشدين بنص جده صلی الله عليه وسلم بقوله في الحديث
الصحيح الخلافة بمدى ثلاثون سنة فكانت مدة الخلفاء الاربعة تسعة
وعشرين سنة ونصفاً ومدة خلافة الحسن هي الستة الا شهر الباقية منها وعند
مضيتها سار الى معاوية في أربعين الفا فلما تراءى الجمعان علم الحسن انه لن
تغلب احدي الطائفتين حتى يذهب اكثر الاخرى فرضى بالنزول عن الخلافة
لمعاوية شفقة على الامة فجزاه الله عن الامة أحسن الجزاء وكان رضى الله عنه
سيدا كريما جواداً حليماً زاهداً تقياً ذا حشمة وسكينة ووقار ومن مآثره
رضى الله عنه ما أخرجه أبو نعیم في الحلية انه قال انى لاستحي من ربي أن
القاء ولم أمش الى بيته فشى عشرين حجة وأخرج الحاكم عن عبد الله بن عمر
قال لقد حج الحسن خمسة وعشرين حجة ماشياً وان النجائب لتقاد بين يديه

وروى انه قاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى انه كان يعطي نعلا ويمسك
أخرى ويعطي خفاً ويمسك أخرى وخرج من ماله جميعه مرتين وسمع رجلا
يسأل ربه عشرة آلاف درهم فبعث بها اليه * وأما (الحسين رضي عنه) فكانت
ولادته لحسن خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة وكانت فاطمة رضي الله
عنها قد علقت به بعد ولادة الحسن بخمسين ليلة وحنكه صلى الله عليه وسلم
وتقل في فمه وأذن في أذنه ودعا له وسماه حسيناً وعق عنه يوم سابع ولادته
وكان عظيمًا جليلاً جواداً كريماً مقداماً شجاعاً من حين كان صغيراً وقتل رضي الله
عنه طائر المحرم سنة احدى وستين قال حجة الاسلام الغزالي يحرم على الواعظ
وغيره رواية مقتل الحسين وحكاية ما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم
فان ذلك يهيج قلوب العامة على بغض الصحابة والطعن فيهم وهم أعلام الدين
الذين تتلقى عنهم أئمة الدين ونحن تلقينا عنهم والطاعن فيهم طاعن في نسبه
ودينه وقال امامنا الشافعي رضي الله عنه وجماعة من السلف تلك دماء طهر الله
منها أيدينا فنطهر عنها السنننا هذا وقد وردت جملة أحاديث في خصوص كل
واحد من الحسن والحسين وأحاديث فيهما معارضى الله عنهما فما ورد في
خصوص الحسن رضي الله عنه ما رواه الشيخان عن البراء بن عازب رضي الله
عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن على طائفه وهو يقول اللهم
انني أحبه فأحبه واخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أقبل النبي
صلى الله عليه وسلم وقد حمل الحسن على رقبتة فلقية رجل فقال نعم المركب
ركبت يا غلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو وأخرج
ابن سعد عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال أشبه أهل بيت النبي صلى
الله عليه وسلم به وأحبهم اليه الحسن رأيتة وهو ساجد فيركب رقبتة أو قال
ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل ولقد رأيتة وهو راكع فيفرج له
بين رجلية حتى يخرج من الجانب الاخر وأخرج أبو نعيم عن أبي بكر رضي
الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بنا فيعجبني الحسن وهو ساجد

وهو اذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة على رقبته فيرفعه النبي صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلاة قالوا يا رسول الله انك تصنع بهذا الصبي شيئا لا تصنعه بأحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا ريحاني وان هذا ابني سيد وحسبي أن يصلح الله تعالى به بين فئتين من المسلمين وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وأنا في المسجد فأخذ بيدي واتكأ على حتى جئنا سوق بني قينقاع فنظر فيه ثم رجع حتى جلس في المسجد ثم قال ادع ابني قال فأتى الحسن بن علي يشد حتى وقم في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح فيه ثم يدخل فيه في فيه ويقول اللهم اني أحبه فأحبه وأحب من يحبه ثلاث مرات * وما ورد في خصوص الحسين رضي الله عنه ما رواه الحاكم ومحمد بن يعلى العامري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسين مني وأنا من حسين اللهم أحب من أحب حسينا حسين سبط من الاسباط وروى ابن حبان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة وفي لفظ الى سيد شباب أهل الجنة فلينظر الى الحسين بن علي وروى خيثمة بن سليمان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس في المسجد فقال أين لكم نجاء الحسين يمشی حتى سقط في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل أصابعه في حية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح صلى الله عليه وسلم فيه ثم قال اللهم اني أحبه وأحب من يحبه وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتص لعاب الحسين كما يمتص الرجل الثمرة وأخرج البغوي في معجمه من حديث أنس رضي الله عنه قال استأذن ملك القطر ربه أن يزور النبي صلى الله عليه وسلم فأذن له وكان في يوم أم سلمة فقال صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل أحد فينما هي على الباب اذ دخل الحسين فاقتحم فوثب على رسول الله

صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثمه ويقبله ثم قال
 له الملك أتجبه قال نعم قال ان أمتك ستقتله * ومما ورد في فضل الحسن والحسين
 معا رضى الله عنهما ما أخرجه احمد والحاكم من أحب الحسن والحسين فقد
 أحبنى ومن ابغضهما فقد أبغضنى * وروى الترمذى أحب أهل بيتى الى
 الحسن والحسين * وروى الطبراني هذان ابناى وأمهما بنتى اللهم انى أحبهما
 فأحبهما وأحب من يحبهما وورد انه صلى الله عليه وسلم كان يخطف خباء
 الحسن والحسين بمشيان ويعثران فقطع الخطبة ونزل حتى رفعهما وصعد بهما
 المنبر ثم قال صدق الله العظيم انما أموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين
 الصبيين بمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما وروى البخارى
 عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ
 بيدي فيقعدننى على فخذه ويقعد الحسين على فخذه الاخرى ويضمنا ثم يقول
 رب انى ارحمهما فارحمهما وعن زيد بن ارقم رضى الله عنه قال رأيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أقعد حسنا على فخذه الحسينا على فخذه اليسرى ثم
 وضع صلى الله عليه وسلم يده الكريمة على يافوخهما ثم قال اللهم انى استودعك
 اياهما وصالحى المؤمنين وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال ان الحسن والحسين هما ريحائتاى فى الدنيا * وروى ابن منده أن
 فاطمة أتت بهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فى شكواه الذى قبض فيه فقالت
 يا رسول الله هذان ابناك فورثهما فقال أما الحسن فان له هيبتي وسؤددى وأما
 الحسين فان له جودى وجرأتى وجاء من طرق صح بعضها ابنائى الحسن والحسين
 سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما وفى قوله وأبوهما خير منهما حجة
 لما عليه أهل السنة ان الائمة الاربعة أفضل من أهل البيت نعم ما فيهم من
 البضعة الكريمة لا يما دله عمل وفى قوله سيدا شباب أهل الجنة بحث وهو انه قد
 ورد ان جميع أهل الجنة يدخلونها وهم على صفة ابناء ثلاث وثلاثين سنة التى
 هي سن الكهولة وهو أعدل الاسنان واكملها اذ قبله تقص يرتقى منه الى

كأل وبعده يأخذ في النقصان فلماذا اختير كون أهل الجنة عليه وحينئذ فليس في الجنة شباب ولا شيوخ وقد يجاب بأن المراد بالشباب كل من مات في حال الشبوبة فهو لا يكون الحسنان أفضل منهم من غير استثناء بخلاف من ماتوا كهولا أو شيوخا فإن منهم من هو أفضل من الحسنين كإبيهما والأئمة الثلاثة قبله ونحوهم وكذا جميع الأنبياء والمرسلين ومنهم من يكون الحسنان أفضل منه وهم باقي الناس فلما كان الفريق الأول وهم الشباب ليس فيه تفصيل اقتصر عليه في الحديث وفي هذا من التمدح للحسين ورفعته قدرهما وبيان تميزهما عن غيرهما ما لا يخفى عظيم وقعه رضى الله عنهما وعن جميع أهل البيت ورضى عناهم دنيا وأخرى قال الناظم حفظه الله تعالى

وَبِأَهْلِ بَدْرٍ وَالصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ وَالتَّابِعِينَ الثَّقَاتَيْنِ الْهَجْدِ

وأقول بدر اسم لقرية مشهورة على نحو أربعة مراحل من المدينة الشريفة وليس المراد بأهلها سكانها بل المراد من حضر وقعتها لا فرق بين من استشهد بها وهم أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار ومن لم يستشهد وهم الباقي وإنما خصهم بالذكر مع كونهم داخلين في عموم الصحابة لأن رتبهم في الفضل تلي رتبة العشرة المبشرين بالجنة فتخصيصهم بالذكر لمزيد فضلهم على غيرهم على حد قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ويوم وقعة بدر هو يوم الفرقان المذكور في قوله تعالى وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان لأن الله تعالى فرق فيه بين الحق والباطل وهو يوم البطشة الكبرى المذكور في قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى أنا منتقمون فهو يوم عظيم أعز الله فيه الإسلام وقوى أهله ودمغ فيه الشرك وخرّب محله مع قلة المسلمين وكثرة العدو المبين فهو آية ظاهرة على عناية الله بالإسلام وأهله مع ما كان عليه العدو من القوة بسوابغ الحديد والمدة الكاملة والخيال المسومة والخيلاء الزائدة أعز الله فيه رسوله وأظهر وحيه وتنزله وبيض وجه النبي وقبيله

وأخزى الشيطان وجيله ولهذا قال الله تعالى ممتناً على عباده المؤمنين وحزبه
المفلحين (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة) أى قليل عددكم لتعلموا أن
النصر إنما هو من عند الله لا بكثرة العدد ولا بقوة العدد والحاصل أن هذه
الفزوة كانت أعظم غزوات الاسلام وأبهج ما سرت به الانام اذ بسببها كان
ظهوره واتسعت دائرته وأشرق على الآفاق نوره ومن حين وقعت اذل الله
للكفار وأعز من حضرها من المسلمين فهو عنده من الابرار فقد قال صلى
الله عليه وسلم لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت
لكم الجنة وفي رواية فقد غفرت لكم وكان خروجهم لها يوم السبت لثنتي عشرة
ليلة خلت من رمضان على رأس تسعة عشر شهراً من الهجرة وكان عدتهم
ثلاثمائة وثلاثة عشر وقيل وأربعة عشر وقيل وخمسة عشر ويؤيد الاول أنه
صلى الله عليه وسلم أمر بعدهم فأخبر بانهم ثلاثمائة وثلاثة عشر ففرح بذلك
وقال عدة اصحاب طالوت وكان معهم فرسان فقط احدهما للمقداد بن الاسود
والثانية للزبير بن العوام وقيل ثلاثة والثالثة لمرثد الغنوى وكان معهم أيضاً
سبعون بعيراً وكان المشركون الفيا ومعهم مائة فرس وسبعمائة بعير وسبق
المشركون الى ماء بدر فأحرزوه ولم يتمكن منه المسلمون فعطشوا وأصبح
غالبهم جنباً فوسوس الشيطان لبعضهم وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي
الله وانكم أولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم عطاش وتصلون
محدثين مجنبيين وما ينظر أعداؤكم الا أن يقطع العطش رقابكم ويذهب قواكم
فيتحكمون فيكم كيف شاءوا فأرسل الله تعالى عليهم مطراً عظيماً ثبت رمل الارض
وسال منه الوادى فاغتسلوا وتوضؤوا وشربوا وشربت دوابهم وملئوا الاسقية
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي تحت شجرة حتى أصبح وصنعوا له عريشا
يستظل به من الشمس فكان صلى الله عليه وسلم فيه وأبو بكر وقام سعد بن
معاذ على بابه متوشحاً بالسيف ومشى رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع
المركة وجعل يشير بيده ويقول هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان ان

شاء الله تعالى فأتعدى أحد منهم موضع إشارة وسوى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف وخطب خطبة يحثهم فيها على الثبات وابتهل صلى الله عليه وسلم في الدماء حتى قال اللهم أن تهلك هذه العصاة اليوم لا تعبد في الأرض اللهم أنشدك عهدك ووعدك اللهم أن ظهورا على هذه العصاة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين وسقط ردائه من كثرة ما ابتهل فألقاه عليه أبو بكر وقال يا نبي الله كفك تناسد إربك فانه سينجز لك ما وعدك وركع صلى الله عليه وسلم ركعتين وكان كثيرا ما يقول في سجوده اذ ذاك يا حي يا قيوم يكررها مدة وهو ساجد ثم حرض رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين على القتال وقال قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض وكانوا اذا اشتد البأس اتقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجعلونه أمامهم فيكون أقربهم الى المشركين ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفاً من حصا فرمى به في وجوه المشركين وقال شامت الوجوه أي قبحت وذلت اللهم أرعب قلوبهم وزلزل أقدامهم فدخل الحصا في عيניהم جميعاً وانهمزوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وأسروهم سبعون وقتل من أشرفهم سبعون أيضاً كافي جهل وأمية بن خلف وعتبة بن أبي ربيعة وكان مع المساهون سبعون من الجن وثلاثة آلاف من الملائكة مردفين يتبع بعضهم بعضاً ثم كملت خمسة آلاف فتمثلوا برجال عليهم ثياب بيض على خيل بلق عمامتهم بيض قد أرخوا أطرافها بين اكتافهم وقيل كانت عمامتهم صفراء وقيل خضراء وقيل حمراء وقيل سوداء واملهم كانوا أنواا وكان قتلهم يعرف بأثر السواد مثل حرق النار وكان ابليس مع المشركين متصورا بصورة سراقه ابن مالك وكان معه راية وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم أي معين ومساعد لكم فلما أقبل جبريل والملائكة نكسوا على عقبيه وقال اني برىء منكم اني أرى ما لا ترون وصار يقول اللهم اني أنشدك اني من المنظرين وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته فسأله عن ذلك

بعد انقضائها فقال مر بي ميكائيل وعلى جناحه أثر الغبار وهو راجع من طلب القوم فضحك الى فتبسمت اليه وجاءه جبريل بعد القتال على فرس احمرا عليه درعه ومعه رمحه فقال يا محمد ان الله بعثنى اليك وأمرني أن لا أفارقك حتى ترضى هل رضيت قال نعم. والحكمة في قتال الملائكة وحضورهم مع المسلمين أن يكونوا عددا ومددا لجيش المسلمين على عادة مدد الجيوش رطابة لصورة الاسباب التي أجراها الله بين عبادة والا فالملك الواحد يقدر على دفع الكفار بل على اقتلاع الارض كما فعل جبريل بديار قوم لوط عليه السلام قال ابن عباس ولم تقاتل الملائكة الا يوم بدر ولكنها تحضر في كل قتال من قتال الكفار الى يوم القيامة لتكثير سواد المسلمين قال السيوطي من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الملائكة تحضر امته اذا قاتلت العدو في سبيل الله لنصر دينه وهي خصيصة باقية الى يوم القيامة وما يوجد من عدم النصر في بعض الاحيان فبسبب المعاصي وايداء الرعية وقوله والصحابة بفتح الصاد جمع صاحب قال في شرح القاموس ولم يجمع فاعل على فعالة الا هذا كذا في لسان العرب وقال الجوهرى الصحابة بالفتح الاصحاب وهو في الاصل مصدر انتهى والمراد به اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم كل من اجتمع به صلى الله عليه وسلم مؤمناً به بعد البعثة في محل التعارف بان يكون على وجه الارض وان لم يره أو لم يميز على الصحيح وأما قولهم ومات على الاسلام فهو شرط لدوام الصحبة لالاصلها فن ارتد والعياذ بالله تعالى ومات مرتدا كعبد الله بن خطل فليس بصحابي وأما من عاد الى الاسلام كعبد الله بن ابي سرح فتعود له الصحبة لكن مجردة من الثواب وفائدة عودها التسمية والكفاءة فيسمى صحابيا ويكون كسفوا لبنت الصحابي ويدخل في الصحابي من كان نائما ومر به النبي صلى الله عليه وسلم او كان اعمى كابن ام مكتوم ويدخل ايضا الاطفال الذين خنكهم النبي صلى الله عليه وسلم ويدخل عيسى والخضر والياس والجن المسلمون والملائكة الذين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم في الارض وقد اجمع جمهور العلماء من السلف والخلف على أن الصحابة خير

خلق الله وفضلهم بعد النبيين وخوأس الملائكة المقربين لحديث ان الله اختار
اصحابي اعلى العالمين سوى النبيين والمرسلين ولا يخفى ترجيح رتبة من لازمه
صلى الله عليه وسلم وقاتل معه على من لم يكن كذلك وان كان شرف الصحبة
حاصلا للجميع وقد وردت احاديث كثيرة في فضلهم والتحذير من بغضهم
وسبهم فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضاً
من بعدى فوالذي نفسى بيده لو اتفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدكم
ولا نصيفه وقوله ان الله اختارني واختار لي اصحاباً فعمل لي منهم وزراء
وأ نصارا وأ صلحوا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل
الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً أى لا فرضاً ولا نقلاً وقوله الله في
اصحابي لا تتخذوهم غرضاً من بعدى فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم
فببغضى أبغضهم ومن أذاهم فقد أذاتى ومن أذاني فقد أذى الله ومن أذى
الله يوشك أن يأخذه وقوله اذا أراد الله برجل من أمى خيراً التى حب اصحابي
في قلبه قال القسطلاني فحب اصحابه صلى الله عليه وسلم وآل بيته وأولاده
وأزواجه من الواجبات المتعينات وبغضهم من الموبقات الملهكات ومن محبتهم
توقيرهم وموالاتهم ونصرهم بكل ما يليق بهم قولاً وفعلماً والقيام بحقوقهم
وحسن الثناء عليهم بان يذكروا باوصافهم الجميلة والامساك عما شجر بينهم
والاعراض عن اخبار المؤرخين وجهلة الرواة فانهم رووا قصصاً باطلة تورث
تنقيص بعضهم واساءة الظن به فقد روى الطبراني عن ابن مسعود رفعه اذا
ذكر اصحابي فأمسكوا أى اذا ذكروا بما جرى بينهم من الحروب والمنازعات
فأتركوا الخوض في ذلك ولا تتكلموا فيهم بما لا يليق فانهم خير الامة وكلهم
عدول بشهادة قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء
بينهم تراهم ركعاً مسجداً ينتفون فضلاً من الله ورضوانا الى آخر السورة وقوله
صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وما وقع بينهم
من الحروب والمنازعات فله محامل جميلة وتأويلات حسنة كالحرب التي حصل

بين على ومعاوية رضى الله عنهما فانه محمول على انه كان صادرا عن اجتهاد
 منهما وقد قال العلماء المجتهد اذا اخطأ فله اجر واحد واذا اصاب فله اجران وقد
 افرقت الصحابة في هذه الحرب ثلاث فرق فرقة اجتهدت فظهر لها ان الحق مع
 على فقاتلت معه وفرقة اجتهدت فظهر لها ان الحق مع معاوية فقاتلت معه
 وفرقة اجتهدت فلم يظهر لها شيء فامتنعت من القتال مع احدهما وكل من
 الثلاث مأجور وان كان غططا فلا يجوز سب احد منهم ولا ذكره بما ينقصه
 قال عليه الصلاة والسلام يا ايها الناس احفظوني في أختائي واصهارى واصحابي
 لا يظالبكم الله بمظلمة احد منهم فانها ليست مما يوجب وفي رواية لا يظلبكم
 احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توجب في القيامة غدا. وقوله والتابعين جمع تابع
 وينسب الى هذا المفرد فيقال تابعي وهو من اجتمع بالصحابي اجتماعا متمارفا
 ولا يشترط فيه طول الاجتماع كما لا يشترط في الصحابي مع النبي صلى الله عليه
 وسلم وقيل يشترط طول المدة في التابعي دون الصحابي ليحصل التمييز بين
 من يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم ومن يجتمع بغيره والاول هو ما صححه ابن
 الصلاح والنووي وهو المعتمد ولا يشترط ايضا في التابعي ان يكون مميزا وقيل
 يشترط والمعتمد الاول قياسا على الصحابي ورتبة التابعين تلي رتبة الصحابة
 ويلبهم اتباع التابعين والاصل في هذا الترتيب ما رواه البخاري عن عمران
 ابن الحصين رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير امتي اهل
 قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والقرن مدة من الزمان واختلف في
 تحديدها فقيل مائة سنة وقيل اقل وقيل اكثر قال في القاموس والاول اصح
 لقوله صلى الله عليه وسلم لعلاء عش قرنا فعاش مائة سنة ثم ان الحديث المتقدم
 صريح في ان الصحابة افضل من التابعين وان التابعين افضل من اتباع التابعين
 وهو مذهب الجمهور وذهب ابن عبد البر الى انه قد يكون فيمن يأتي بعد
 الصحابة افضل ممن كان في جملة الصحابة وان قوله عليه الصلاة والسلام خير
 الناس قرني ليس على صومه بدليل ما يجمع القرن بين الفاضل والمفضول وقد

روى ابو امامة انه صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن رأى وآمن بي وطوبى سبع
 مرات لمن لم يرنى وآمن بي وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كنت
 جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتدرون اى الخلق افضل ايمانا قلنا الملائكة
 قال وحق لهم بل غيرهم قلنا الانبياء قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال صلى الله عليه
 وسلم افضل الخلق ايمانا قوم فى اصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني فهم افضل
 الخلق ايمانا وروى الامام احمد قال ابو عبيدة يارسول الله هل احد خير منا اسلمنا
 معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني لكن
 ماذهب اليه الجمهور وهو المعتمد لان فضل الصحبة لا يعادله شيء واما حديث
 للعامل منهم اجر خمسين منكم فلا دلالة فيه على افضلية غير الصحابة على الصحابة لان
 مجرد زيادة الاجر لا يستلزم ثبوت الافضلية المطلقة والذي يظهر ان محل النزاع
 فيمن لم يحصل له الا مجرد المشاهدة امامن قاتل معه صلى الله عليه وسلم أو في زمانه
 بامر أو اتفق من ماله شيئا بسببه أو سبق اليه بالهجرة والنصرة أو ضبط الشرع
 المتلقى عنه وبلغه لمن بعده فهذا لا يعدله في الفضل أحد بعده كائنا من كان
 واقتصاره صلى الله عليه وسلم على للقرون الثلاثة يقتضي ان ما بعدها من
 القرون سواء في الفضيلة لا فرق بين السابق واللاحق وذهب جماعة الى التفاوت
 بين بقية القرون بالاسبقية فكل قرن افضل مما بعده لحديث ما من يوم الا
 والذي بعده شر منه وانما يسرع بخياركم وقوله القانتين الهجد صفتان لاهل
 بدر ومن بعدهم والقانتون جمع قانت قال في شرح القاموس ويرد القنوت
 لمعان متعددة كالطاعة والخشوع والصلاة والدعاء والعبادة والقيام وطول القيام
 والسكوت اى الامساك عن الكلام الا في خير وكل من هذه المعاني يصح ارادته
 هنا والهجد جمع هاجد كراعى وركع وهو المصلى بالليل قال فقهاؤنا معشر
 الشافعية يشترط في تسمية صلاة الليل تهجدا أن تكون بعد فعل العشاء وبعد
 نوم سواء كانت تلك الصلاة فرضا قضاء أو نذرا أو كانت نفلا راتبا أو غيره
 فيدخل فيه سنة العشاء والوتر والنفل المطلق وغيرها وكان التهجد في صدر

الاسلام واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أمته ثم نسخ الوجوب
 بالصلاة الخمس وبقي على الاستحباب بالنسبة لنا وله صلى الله عليه وسلم ايضاً
 على الصحيح وقيل بقي الوجوب في حقه صلى الله عليه وسلم الى أن مات وفعله
 آخر الليل أفضل من فعله أوله لأنه وقت الموكب الالهي وهنالك تنزل الرحمت
 وتستجاب الدعوات روى عن انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم صلاة في مسجدى تعدل بعشرة الآف صلاة وصلاة بالمسجد الحرام
 تعدل بمائة ألف صلاة والصلاة بارض الرباط تعدل بالتي الف صلاة وأكثر من ذلك
 كله الركنان يصليهما العبد في جوف الليل لا يريد بهما الا ما عند الله عز وجل
 وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الليل
 ورغب فيها حتى قال عليكم بصلاة الليل ولو ركعة وعن سلمان الفارسي مرفوعاً
 عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم ومقربة الي ربكم ومكفرة للسيئات
 ومنهاة عن الاثم ومطردة للداء عن الجسد والمشاهدان المواظبين على قيام الليل
 تكون امراضهم قليلة وهذا مصداق قوله في الحديث ومطردة الداء وللبيهقي
 رفعه يحشر الناس في صعيد واحد يوم القيامة فينادي مناد فيقول أين الذين
 كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير
 حساب ثم يؤمر بسائر الناس الى الحساب وذكر بعضهم ان المتهجد يشفع في أهل
 بيته وحكي أن الجنيد رؤي في النوم بعد موته فقيل له ما فعل بك يا جنيد
 فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفنيت لكل العلوم وتقدت
 تلك الرسوم وما تقمنا الا ركيعات كنا نركعها عند السحر والناس نيام نسأل
 الله سبحانه أن يوفقنا لذلك ولكل ما يقرب اليه بجاء حبيبه المصطفى صلى
 الله وسلم عليه قال الناظم حفظه الله تعالى

وَأَبِي حَنِيفَةَ عَدَنِي وَبِمَالِكٍ وَالشَّافِعِي الْعِلْمَ الشَّهِيرَ وَأَحْمَدَ

وَأَقُولُ لِمَا أَقْسَمَ اللَّهُ مُسْتَشْفِعاً بِالْحَبِيبِ الْمُخْتَارِ وَبِأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَطْهَارِ
 وَبِصَحَابَتِهِ الْأَخْيَارِ وَبِالْتَّائِبِينَ الْأَبْرَارِ أَسْتَشْفِعُ بِالْأَرْبَعَةِ الْكَرَامِ ۝ أُمَّةٌ

الاسلام وهداة الانام ومصايح الظلام لان الله اكرمهم واختار مذهبهم
 من بين المذاهب ولهذا انتشرت في الارض ما بين المشرق والمغرب وقد روى
 ابوداود البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا قريشاً
 فان ظلمها يملأ طباق الارض علماً وفي رواية عالم قريش يملأ الارض علماً قال جماعة
 من أهل العلم كالامام احمد وابي نعيم والبيهقي وغيرهم هو الشافعي فما خرج
 من قريش فقيه ولا امام بلغ علمه جميع البلاد يمنا وحجازا وشاماً وعراقاً وخراسان
 وما وراء النهر وكذلك جميع الثغور الا الشافعي رحمه الله تعالى وورد لو كان
 العالم بالثريا لناله رجال من فارس فحمل علي ابي حنيفة وأصحابه رضى الله
 عنه وحمل هذه الاحاديث على هؤلاء الائمة ظني لا قطعي ولكل واحد فضائل
 جليلة وشمال جيلة (فاما الامام أبو حنيفة) رضى الله عنه فهو قر منير في
 الظلمة وسراج وهاج وشمس مضيئة على الدنيا وبحر عجاج له في العلم المراتب
 الشريفة والمناصب العالية المنيفة سيد العلماء في عصره ورأس الفقهاء في عصره
 له البيان الواضح في علم الشرائع والدين والحظ الوافر من الزهد والورع المتين
 مهذب ببيانه قواعد الاسلام واحكم بتبليانه مسائل الحلال والحرام وارتقى حتى
 صار قدوة الائمة الاعلام وسبق جميعهم الى تقرير القياس والكلام واسمه
 النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من ابناء فارس قال أبو نعيم كان أبو
 حنيفة جميلاً حسن الوجه حسن اللحية حسن الثوب وكان كثير التعطر يعرف
 اذا أقبل بطيب ريحه قبل أن يرى وقال أبو يوسف كان أبو حنيفة أحسن
 الناس منطقاً واحلام نعمة وأبينهم عما تريد مسألة رجل يستعان به على الفقه
 حتى يحفظ وقال الشافعي الناس عيال على أبي حنيفة في القياس والاستحسان
 وقال يزيد بن هارون كتبت عن الف شيخ حملت عنهم العلم ما رأيت والله
 فيهم أشد ورعاً من أبي حنيفة ولا أحفظ للسان منه وقال أبو يوسف سمعت
 أبا حنيفة يقول لولا الفرق من الله أن يضيع العلم ما أفقت أحدًا يكون لهم
 المهنة وعلى الوزر وهذا من ورعه في دينه وأما ورعه في دنياه فانه كان في

الاول بزازا وله دكان بالكوفة وشريكه فيه حفص بن عبد الرحمن فبعث أبو حنيفة اليه أمتعة كثيرة وأخبره أن في ثوب كذا عيبا فإذا بعته فيبينه للمشتري فباع حفص الامتعة ونسى أن يبين العيب ولم يعلم من اشتراه فلما علم بذلك أبو حنيفة تصدق بثمن الامتعة كلها لاختلاط ثمن الثوب المعيب بغيره ثم ترك الدكان والبيع والشراء وزهد في الدنيا رامياً لها خلف ظهره وكان اذا أتفق على عياله نفقة تصدق بمثلها قال مسعر . رأيت أبا حنيفة ليلة يصلي أي في المسجد فأخذت كفاً من حصي فوضعت على ذيله وهو ساجد ومضيت الى دارى فلما رجعت سحرا وجدته ساجدا والحصي على ذيله بحاله فعلت أنه أحبي تلك الليلة على تلك الحالة وكان رضى الله عنه يتمثل بهذا البيت كثيراً وهو

كفى حزناً أن لاحياة هنيئة ولا عمل يرضى به الله صالح
وسئل الامام مالك فقيل له هل رأيت أبا حنيفة وناظرته فقال نعم رأيت رجلا لو نظر الى هذه السارية وهي من حجارة فقال انها من ذهب لقام بحجته وقال الشافعي من أراد الحديث فعليه بمالك ومن أراد التفسير فعليه بمقاتل ابن سليمان ومن أراد الجدل فعليه بأبي حنيفة ومدحه عبد الله بن مبارك بقوله رأيت أبا حنيفة حين يؤتى ويطلب علمه بجرا غزيرا
إذا ما المعضلات تدافعتها رجال القوم كان بها بصيرا

قال أبو اسحاق الشيرازي أدرك أبو حنيفة اربعة من الصحابة رضى الله عنهم وهم أنس بن مالك وعبد الله بن أبي وأبو الطفيل عامر بن واثلة وسهل ابن سعد الساعدي قال أبو حنيفة حججت مع أبي سنة ست وتسعين ولي من العمر ست عشرة سنة واذا أنا بشيخ قد اجتمع الناس عليه فقلت لابي من هذا قال هذا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن الحارث فتقدمت اليه فسمعتة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تققه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب وهذا الصحابي لم يذكره الشيرازي وعليه فيكون أبو حنيفة أدرك خمسة من الصحابة وقال بعضهم انه

أدرك نحو عشرين صحابياً وسمع الحديث من تسعة منهم وهم أنس بن مالك وعمر بن حريث وعبد الله بن أنس وعبد الله بن الحارث وجابر بن عبد الله ابن أبي أوفى ووائل بن الاسقع ومعتل بن يسار وأبو الطفيل عامر وطائفة بنت عجرة وقال أبو حنيفة سمعت أنس بن مالك يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الدال على الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللفهان ولد رضى الله عنه سنة ثمانين من الهجرة وتوفي ببغداد سنة خمسين ومائة ودفن بها وعمره سبعون سنة نفعا الله به دنيا وأخرى (وأما الامام الشافعي) رضى الله عنه فهو حبر الامة وسليطان الائمة الحامع لشتات الفضائل والمناقب البالغ في العلم والدين أعلى المراتب ان ذكر التفسير فهو امامه أو الفقه ففي يديه زمامه أو الحديث فله حله وإبرامه أو الاصول فهو مبديه ومعيده أو الفرائض فهو معطيه ومفيدة وهو في القضاء كمل وفي القراءة كافي واسمه محمد بن ادريس ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف فيجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في جده عبد مناف فهو قرشي مطلي وانما نسب الى جده الثالث وهو شافع لانه صحابي بن صحابي وتفاؤلا بالشفاعة وأم الشافعي فاطمة بنت عبد الله بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم وكانت ولادة الشافعي بغزة سنة خمسين ومائة وهي السنة التي مات فيها أبو حنيفة ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين ونشأ بها يتيماً في حجر أمه في قلة عيش وضيق حال وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ثم اجتمع بالعلماء وحضر مجالسهم وكان يكتب ما يستفيدة في العظام ونحوها لمجزه عن ثمن الورق وتقته في مكة على مسلم بن خالد الزنجي ثم بلغه خبر الامام مالك بالمدينة قال فوقع في قلبي أن أذهب اليه فاستعرت الموطأ من رجل بمكة حفظته قيل حفظته في ثلاث ليال وقيل في تسع قال ثم قدمت المدينة فدخلت عليه فقلت أصليحك الله اني رجل مطلي من خالتي وقصتي كذا وكذا فلما سمع كلامي نظر الى ساعة وكان لما لك فراسة قال ما

اسمك قلت محمد فقال يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي فانه يكون لك شأن فأن
الله القي على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية فقلت نعم وكرامة ثم قال اذا كان
الغد نقرأ لك الموطأ فقلت اني اقرأه من الحفظ فلما ابتدأت بالقراءة عليه
صرت كلما أردت قطع القراءة خوفاً من الملل أعجبه حسن قراءتي فيقول يافتي
زد حتى قرأته في أيام يسيرة ثم لما فرغت من قراءة الكتاب قال لي يا ابن أخي
تفقه تعلم ثم قال لجلسائه ان يك أحد يفلح فهذا الغلام وكان اتيانه لملك وهو
ابن ثلاث عشرة سنة ولما تكمل عليه أذن له في الافتاء وهو ابن خمس عشرة
سنة وأشار عليه بالتوجه الى بغداد فتوجه اليها سنة خمس وتسعين ومائة
وأقام بها سنتين وصنف بها كتبه القديمة ثم رجع الى مكة ثم توجه الى مصر
آخر سنة تسع وتسعين ومائة وأقام بها في جامع عمرو وصنف بها كتبه الجديدة
ورحل اليه الناس من سائر الاقطار قال الربيع بن سليمان رأيت على باب دار
الامام الشافعي رضى الله عنه سبعمائة راحلة تطلب سماع كتبه حكى أن امه لما
حملت به رأت في المنام كان المشتري وهو النجم المشهور خرج من فرجها حتى
انقض بمصر ثم وقع في كل بلد منه شظية فتأوله أصحاب الرؤيا بانها تلد طالما
يكون علمه في أهل مصر ثم ينتشر في سائر البلدان وكان الامام احمد يكثر
الدعاء له فقال له ابنه عبد الله يا أبت أي رجل كان الشافعي انك تكثر الدعاء له
قال يا بني انه كان كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فانظر هل لهدين من خلف
أو عنهما من عوض وقال الامام احمد جاء في الحديث ان الله يبعث على راس
كل مائة سنة من يجمد لهذه الامة دينها فنظرنا في المائة الاولى فاذا هو عمر
ابن عبد العزيز ونظرنا في المائة الثانية فنراه الشافعي وكان رضى الله عنه يحتم
كل يوم ختمة في غير رمضان وفي رمضان ختمة في الليل وختمة في النهار وكان
يجزئ الليل ثلاثة أجزاء ثلثا للنوم وثلثا للكتابة وثلثا للصلاة وكان في غاية
من الشجاعة وجودة الرمي وصحة الفراسة وحسن الاخلاق وكان كالبحر في
الكرم قال المزني ما رأيت أكرم من الشافعي خرجت معه ليلة عيد من المسجد

وأنا أذكره في مسألة حتى أتيت باب داره فأتاه غلام بكيس فقال له سيدي
يقرئك السلام ويقول لك خذ هذا الكيس فاخذه منه فأتاه رجل فقال يا أبا
عبدالله ولدت امرأتى الساعة وليس عندي شيء فدفعت له الكيس وصعد وليس
منه شيء قال الحميدي قدم الشافعي من اليمن ومعه عشرون ألف دينار ف ضرب
خيمته خارج مكة فما برح حتى فرقها كلها وقال الشافعي لما توجهت الى مكة
وكان مالك شاطرنقى في ماله لقيتني أمي خارج مكة فلما هممت بالدخول قالت الى
ابن قلت الى المنزل قالت سبحان الله خرجت بالامس من مكة فقيرا لا مال
لك وعدت اليها الان مثرى وفي ذلك خسر على بنى عمك فقلت ما تريدن قالت
تنزل بالابطح تشبع الجائع وتحمل المنقطع وتكسو العارى ترجع بهذا الدنيا
والآخرة ففعلت وما دخلت مكة الا معي بغلة وخمسون دينارا فوقع سوطي
من يدي فناولتني امرأة على كتفها قرية فدفعت اليها الدنانير ومن ورعه في
الدين رضى الله عنه أنه قال اذا صح الحديث فهو مذهبي وقال اذا وجدتم في
كتابي بخلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذوا بالسنة واتركوا كلامي
وقال وددت أن هذا العلم يؤخذ عنى ولا ينسب الى منه شيء قال شيخ الاسلام
زكريا الانصارى وقد أجابه الحق الى ذلك فلا يكاد يسمع في مذهبه الامقالات
أصحابه قال الرافعي قال النووى ونحو ذلك وكان يقول ما ناظرت أحدا فحبيت
أن يخطيء بل أحب أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه من الله تعالى رماية
وحفظ ولا أبالي بان الحق على لسانى أو على لسانه وكان يقول ما كذبت
قط ولا حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا وما تركت غسل الجمعة قط لافى برد
ولا فى حر ولا فى سفر ولا فى حضر وما شبع منذ ست عشرة سنة الا
شبعة طرحتها من ساعتى وله رضى الله عنه كلام من الحكم من ذلك أشد
الاعمال ثلاثة الجود من القلة والورع فى الخلوة وكلمة الحق عند من يرجي
ويخاف ومنه الانتباض عن الناس مجلبة للمداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرناء
السوء فكن بين المنقبض والمنبسط ورضاء الناس غاية لا تدرك فعليك

بما يصلحك فالزمه فانه لا سبيل الى رضاه ومنه طلب العلم أفضل من صلاة
النافلة ومن أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من
لا ينفعه ومنه من طلب العلم بعز النفس لم يفاج ومن طلبه بذل النفس وخدمة
العلماء أفلح ومن جمال العلماء كرم النفس وزينة العلم الورع والحلم ومنه لا شيء
أزین بالعلماء من الفقر والقناعة والرضا بهما ومنه لا عيب بالعلماء أقبح من
رغبتهم فيما زهدهم الله فيه ومنه ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع ومنه غير
ذلك مما لو استقصيناه لخرجنا الى حد التطويل قال المزني دخلت على الشافعي
في مرض موته فقلت له كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا راحلا ولا خواني
مفارقة ولا كاس الموت شاربا ولسوء أعمالي ملاقيا وعلى الله تعالى واردا فلا أدري
روحي الى الجنة تصير فأهنيها أو الى النار فأعزيها ثم بكى وانشأ يقول

ولما قسا قلبي وضافت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلما

تعاضمني ذنبي فلما قرنته بمفوك ربي كان عفوك أعظما

وما زلت ذا عفوم الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما

وقال الربيع رأيت في المنام قبل موت الشافعي بأيام ان آدم مات ويريدون
أن يخرجوا بجنازته فسألت أهل العلم فقالوا هذا موت أعلم أهل الارض لان
الله تعالى علم آدم الاسماء كلها فما كان الا يسير حتى مات الشافعي وكانت وفاته
بعد المغرب ليلة الجمعة آخر رجب سنة أربع ومائتين وصره أربع وخمسون
سنة ودفن بقرافة مصر في القبة المشهورة التي عليها من المهابة والجلال مالا
يخفى قال الربيع رأيت الشافعي بعد وفاته فقلت له يا عبد الله ما فعل الله
بك قال أجلسني على كرسى من ذهب ونثر على اللؤلؤ الرطب وقال الامام احمد
رأيت الشافعي في المنام فقلت يا سيدي ما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني
وزوجني وقال هذا بما لم تزه بما أرضيتك ولم تتكبر فيما أعطيتك نعمنا الله
تعالى به دنيا وأخرى وأمسا الامام (مالك رضي الله عنه) فهو امام دار الهجرة
بالاتفاق ومفتي بلاد الحجاز بالاطباق فقيه الامة وسيد الأئمة قد سارت

بذكره الركبان وتعطر بنشره الزمان جمع بين فصاحة اللسان وسماحة البنان
 وفرق بين الحق والباطل أي فرقان وهو مالك بن أنس الأصبحي بفتح الباء
 ابن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن عثمان من ولد تميم بن مرة بن كعب
 يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جده مرة وكان رضى الله عنه شديد
 البياض فيه ميل الى الشقرة عظيم الهامة يلبس الثياب النفيسة الفاخرة ويظهر
 نعم الله عليه العظيمة المتكاثرة وكان له بالمدينة الرياسة التامة عند السلطان والعامه
 مجلسه محفوف بالهيبة والتبيان ومنطقه ممدود بالحجة والبرهان وكان يقول
 ما أفيتحت حتى شهدلى سبعون أنى أهل لذلك لا ينبغي لرجل أن يرى نفسه أهلاً
 لشيء حتى يسأل من هو أعلم منه وقال يزيد بن داود رأيت في المنام القبر
 الشريف انقرج فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد والناس حوله فصاح
 صائح أين مالك بن أنس فجاء حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأعطاه شيئاً وقال له أقسم هذا على الناس فاذا هو مسك فصنف كتابه الموطأ
 وظهر تأويل الرؤيا فانتفع به الخلق في البدو والحضر وسار من المشرق الى
 المغرب مسير الشمس والقمر وصار به حجة على الانام وقدوة بأنهم به أولو
 النهي والاحلام وقرأ عليه الشافعي فسلك أسنى المسالك وقال ليس في الارض بعد
 القرآن كتاب أصح من موطأ مالك وكان رضى الله عنه اذا أراد أن يحدث الناس
 حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وتبخر وتعطر وجلس على صدر
 فراشه وسرح لحيته وتمكن من الجلوس بسكينة ووقار ثم يشرع في الحديث
 فقليل له في ذلك فقال أحب ان أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولما حج أمير المؤمنين هارون الرشيد ودخل المدينة الشريفة أخبر بأن مالكا
 صنف كتاباً في الشرائع والاحكام فارسل اليه ليأتيه به ويسمعه له فقال مالك
 هذا كتاب جمعت فيه بين السنن والآثار ثم يسومني الرشيد حملة اليه لافعلت
 فقليل انه جبار ونخافه عليك ولا نأمنه قال انى أذل نفسي ولا أذل على خفاء
 اليه وقال يا أمير المؤمنين حدثني نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال العلم يؤتى ولا يأتي ونزل عليه جبريل وعنده ابن أم مكتوم
بقوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين فرأى الكتابة في ابن أم مكتوم
فخرج ثم هبط في أسرع من طرفه عين بقوله غير أولى الضرر فهذا جبريل
قطع هذه المسافة لهذا الحرف وأنت تسومني أن أحمل كتاباً جمعت فيه بين
سنتين رسول الله صلى الله عليه وسلم والآثار فقال لا يا أبا عبد الله بل نأتيك
في بيتك فنسمعك منك وأمر أن تسرج الدواب فقال يا أمير المؤمنين حدثني
نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الملائكة لتضع
أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع أفتؤثر ظهور الدواب على أجنحة الملائكة
فقال لا يا أبا عبد الله بل نمشي معك مشياً وقام معه فسايره إلى داره وجلس على
السرير وقال هات يا أبا عبد الله فقال يا أمير المؤمنين حدثني نافع عن ابن عمر
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن العالم إذا اختص بعلمه الخاص دون
العام لم يفتنع بعلمه الخاص ولا العام فتأذن بأقامة النداء بحضور الناس لسماعه
معه فأمر بأقامة النداء من أحب أن يسمع كتاب مالك بن أنس مع أمير المؤمنين
فليحضر فلما حضر الناس قال هات يا أبا عبد الله فقال يا أمير المؤمنين حدثني
نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تواضع للعلم
رفعه الله وأنا أشتي أن تستوي مع الناس فنزل عن السرير واستوى معهم
فعند ذلك قرأ عليهم مالك الكتاب فلما فرغ منه قال أمير المؤمنين اني أعلق
هذا الكتاب على أستار الكعبة وأناذى من حاد عنه جلده حد المقتري فقال
يا أمير المؤمنين اني قلت فيه برأى واجتهدت ولا أبريء تقضى من الخطأ ولا
الغلط فدع للناس واجتهادهم قال الواقدي كان مالك يأتي المسجد مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويشهد الجمعة والجماعة والجنائز ويمكث في المسجد ثم ترك ذلك
ما عد الصلاة في المسجد فكان يصلي فيه ثم ينصرف إلى منزله ثم ترك ذلك
ولزم بيته وإذا قيل له في ذلك يقول ليس كل إنسان يقدر أن يتكلم بعذره
واحتمل له الناس ذلك بأنه حصل له علة سلس البول لأنه قال عند موته كرهت

أَن أتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على غير طهارة فيكون ذلك
استخفافاً منى بواجب التعظيم وكرهت أَن أخبر الناس بعلتى فيكون ذلك شكوى
من الله عز وجل وكانت ولادته رضى الله عنه سنة تسعين من الهجرة وتوفى
لأربع عشرة خلت من شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة وهو ابن
تسع وثمانين سنة ودفن بالبقيع نفعا الله به دنيا وأخرى وأما الامام (أحمد
رضى الله عنه) فهو الامام الذى لا يمارى والسابق الذى لا يبارى امام أهل السنة
والصابر على البلاء والحنّة ناصر دين الاسلام والمستمسك منه بأوثق زمام
وهو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال وينتهى نسبه الى نزار بن معد الجد
الثامن عشر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولد رضى الله ببغداد ونشأ بها
وظهرت عليه النجابة من صغره وهو فى مكتب التعليم ولما أتم حفظ القرآن
توجه لحفظ أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل ادا به فحصل أربعة
فى زمن يسير ففطن أشياخه لحفظه الغزير واثنوا عليه بالخبر الكثير قال خلف
جاءنا أحمد يسمع الحديث فاجتهدت أَن ارفعه فى المجلس فأبى وقال لا أجالس
الابن يدريك فانا أمرنا أَن نتواضع لمن نتعلم منه وقال أبو داود كانت مجالس
أحمد مجالس الآخرة لا يذكر فيها شىء من أمر الدنيا وما رأيت أحمد ذكر
الدنيا قط وكان اصبر الناس على الوحدة لم يره أحد الا فى المسجد أو جنازة
أو عيادة مريض وكان شديد التعفف وكثيرا ما يقول دبر كل صلاة اللهم كما
صنت وجهى عن السجود لغيرك فصنه عن سؤال غيرك ولما رحل من بغداد
الى صنعاء اليمن لاخذ الحديث من عبد الرزاق فرغت نفقته فى الطريق فأكرى
نفسه لبعض الجمالة ولم يقبل من أحد شيئا قال عبد الرزاق ولما بلغنى عنه ذلك
ووصل الى أخذت عشرة دنائير وأقمت خلف الباب ليس معنا أحد وقلت له
خذها وأرجو أَن لا تنفقها حتى يتهاى عندي غيرها فتبسم ولم يقبلها وقال لو
قبلت شيئا من الناس لقبلت منك قال عبد الرزاق ما رأيت أفقه ولا أروع
من أحمد وقال الحافظ أبو زرعه ما رأيت أحدا احفظ من أحمد فرزت كتبه

في اليوم الذي مات فيه فبانت اثني عشر حملا وكان يحفظها جميعها عن ظهر
 قلب واعطاه ربه من الزهد ما بلغ به النهاية حمل اليه الحسن بن عبد العزيز
 ثلاثة آلاف دينار فردها وقال لا حاجة لي بها انما هو طعام دون طعام ولباس
 دون لباس وأيام قلائل وقال أسر أيامي اليوم الذي اصبح ليس عندي فيه
 شيء وقال ابنه صالح رأيت أبي يأخذ الكسرة اليابسة فينفض الغبار عنها
 ويصب عليها الماء حتى تبتل ثم يأكلها بالملح وكان كثيرا ما يأندم بالخل ويشترى
 له شحم بدرهم فيأكل منه شهرا وأقام مدة ثلاثة أيام لا يأكل فيها شيئا لعدم
 قدرته على شيء فاستقرض دقيقا وعرف أهل احمد شدة حاجته الى الطعام
 فخبزوه عاجلا فلما وضع بين يديه قال كيف خبزتم بسرعة قالوا كانت التنور
 مسجورا في دار ابنك صالح فخبزناه عاجلا فقال ارفموه ولم يأكل منه شيئا
 وقال ان ابني يقبل ما يعطيه الخليفة من المال وأمر بسد الباب الذي ينفذ ليت
 ابنه وقال الشافعي احمد امام في ثمانية أمور في القرآن والحديث والفقه واللغة
 والعفة والزهد والورع والسنة وكان بحاج الدعوة جاءه رجل وقال يا امام أمي
 مقعدة من نحو عشرين سنة وقد أمرتني بالجيء اليك لتدعو لها فقال نحن
 أحوج الى أن تدعو الله لنا فولى الرجل وكان هناك عجوز تسمع الكلام
 فلحقته وقالت له ان أبا عبد الله تركته لأن وهو يدعو لأهلك فجاء الرجل
 الى بيته ودق الباب فجاءت أمه تمشي على رجلها حتى فتحت الباب وقالت قد
 وهب الله لي العافية ببركة احمد قال الربيع كتب الشافعي لي كتابا وأمرني أن
 أتوجه به وأنا في مصر الى بغداد وادفعه الى احمد وأن لا أقرأه فتوجهت فلما
 وصلت اليه وقرأ الكتاب بكى وقال أرجو من الله أن يحقق ما قاله الشافعي
 قلت يا أبا عبد الله ما كتب اليك قال كتب الى انه رأى النبي صلى الله عليه
 وسلم في نومه وهو يقول يا ابن ادريس اكتب الى احمد واقراءه مني السلام
 وقل له أنه يمتحن في دين الله ويدعى الى القول بخلق القرآن فلا يفعل فيرفع
 الله له علما الى يوم القيامة فقلت له البشارة فخلع قميصه الذي يلبس جسداه واعطاه لي

فلما قدمت على الشافعي ذكرت له ذلك فقال لا تفجعك في القميص ولكن به
 في الماء وادفع الماء الذي بلمته فيه الي حتى أتبرك به ثم بعد مدة مات الشافعي
 ووقعت الفتنة بالقول بخلق القرآن في زمن المأمون فامتحن الناس واستحضر
 احمد للمحنة فمات المأمون قبل وصول احمد ولما مات وتولى أخوه المعتصم
 اشتدت الفتنة فدعا احمد الى القول بخلق القرآن فامتحن من ذلك فجرد للسياط
 فلما ضرب أول سوط قال بسم الله ولما ضرب الثاني قال لا حول ولا قوة الا
 بالله ولما ضرب الثالث قال القرآن كلام الله غير مخلوق ولما ضرب الرابع قال
 قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وانقطعت تنكة سراويله الى مائته فرك شففيه
 ورمى بظرفه الى السماء فما كان بأسرع من أن عاد السراويل الى مكانه وقيل له
 بعد ذلك ما قلت قال قلت اللهم اني اسألك بأسمك الذي ملأت به عرشك اني
 كنت تعلم اني على الصواب فلا تكشف لي سترًا قبيلا انه ضرب ثمانية عشر
 سوطا ولما خرج فاذا هو بشاب يجذبه من ثوبه فالتفت اليه فقال له أتعرفني
 يا أحمد قال لا قال أنا ابو الهيثم اللص المشهور اني ضربت ثمانية عشر الف
 سوط في طاعة الشيطان لاجل الدنيا وصبرت على ذلك فاصبر انت في طاعة
 الرحمن لاجل الدين فضربت انت ثمانية عشر سوطا بدل ما ضربت أنا ثمانية
 عشر الفاً فكان احمد يقول رحم الله أبا الهيثم عني الله عن أبي الهيثم أي لانه
 هون عليه الامر وقال احمد لقيني اعراجي فقال لي يا احمد أن يقتلك الحق تمت
 شهيدا وان تمس تمس حميدا فثبتني وانتفعت به ولما مات المعتصم تولى ابنه
 الواثق واستمرت الفتنة واشتدت ثم مات الواثق وتولى أخوه المتوكل فرفع
 المحنة وأزال البدعة واكرم الامام احمد اكراما عظيما وبالغ في الانعام عليه
 ووجه اليه خادمه بعشرة آلاف درهم ومائتي دينار وقال له ان امير المؤمنين
 قد أحب اني يأنس بقربك ويتبرك بدعائك فجعل احمد يبكي وعمد الى الدراهم
 والدنانير ففرقها من فوره ولم يردها عليه خشية من الفتنة فلما بلغ أمير المؤمنين
 ذلك أرسل اليه بمثلها وزاده ثيابا نفيسة فتصدق بها أيضا وكانت ولادته

رضى الله عنه سنة أربع وستين ومائة وتوفي ببغداد سنة احدى واربعين
وماثنين وله سبع وسبعون سنة قال ابن خزيمة رأيت احمد في النوم فقلت له
ما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني وألبسني نعلين من ذهب وقال يا احمد هذا
بقولك القرآن كلامي غير مخلوق ودفن رجل والدته بجوار احمد فرآها في النوم
وهي تقول رضى الله عنك يا بنى دفنتى بجوار رجل تنزل عليه في كل ليلة جمعة
رحمة تعم أهل المقبرة نقعنا الله به دنيا وأخرى ومناقب كل من الائمة الاربعة
قد أفردت بالتأليف وقد ذكرنا بعضها تبركا بهم ولم نستوفها خشية التطويل
أمدنا الله من مددهم ونقعنا بهم وببركاتهم

قال الناظم حفظه الله تعالى .

سامح وجد واعطف وأتوا عفون عن زلاتي واغفر ذنوبي الأبد
وارحم عبيدا أثقلت ذنوبه ففدا أسيرا تحت قيد الحرق
واستره في الدنيا وفي الآخرة ولا تقطع رجاء واكفه شر الردى
واختم له بالخير مع أولاده والسامعين قريبيهم والأبعد
وأقول سامح وما عطف عليه أفعال دماء وهي جواب الاقسام المتقدمة
التي أولها فبجاهه العظيم الخ والزلة بكسر الزاي قال في المصباح زل عن مكانه
زلا من باب ضرب تنحى عنه وزلا من باب تعب لغة والاسم الزلة بالكسر
والزلة بالفتح المرة انتهى والمراد هنا الاول والابد بضم الهمزة وفتح الباء مشددة
جمع أبد وهو صفة لذنوبي الواقع مفعولا خفقه النصب لكنه كسر للروى
وهذا مجاز على سبيل الاستعارة المكنية لانه في الاصل صفة للوحوش يقال
وحوش اوابد ووحوش ابد فيكون المصنف قد شبه الذنوب بالوحوش والجامع
إما الاهلاك في كل فان الذنوب مهلكة كما ان الوحوش مهلكة بل اهلاك
الذنوب أشد وأبلغ الا أنه معنوى فلا ينافى أنه في المشبه به أقوى باعتبار
كونه حسيا وإما النفور فان النفوس الكاملة تنفر من الذنوب كما تنفر العامة

من الوحوش والحرقد بفتح الحاء والقاف بينهما راء سا كنة مذ كر حرقدة
وهي الناقة النجبية وفي كلامه استمارة تصریحية حيث شبه الذنوب بقيد الدابة
بجامع المنع من السير في كل فان القيد يمنع الدابة من السير في الطريق الحسى
والذنوب تمنع مرتكبها من السير في الطريق المعنوى وهو طريق الصالحين
الموصل لرضاء الرب سبحانه وتعالى وقد سلك المصنف مذهب من يقول ان
الدعاء ينفع وهو الحق لورود القرآن به والسنة والاجماع قال تعالى وقال ربكم
دعوني أستجب لكم وقال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة
الداع اذا دعاني وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقد مدح الله تعالى أقواما
لا تيانهم به فقال جل ثناؤه تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا
وذم اقواما تركهم له فقال تعالى فلولوا اذ جاءهم باسنا تضرعوا ولكن قد قست
قلوبهم وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم دعا ربه في مواطن كثيرة كيوم بدر ويوم
عرفة وفي الاستسقاء وغير ذلك مما لا يحصى وكذا دعا آدم ونوح وابراهيم وموسى
وعيسى وغيرهم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما هو مبين في القرآن العزيز
وقد أجمع على نفعه من يعتد باجماعه من السلف والخلف ولو كان الداعي كافرا *
فقد روى البيهقي عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان جبريل موكل بحاجات العباد فاذا دعا المؤمن قال الله تعالى
يا جبريل احبس حاجة عبدي فاني أحبه وأحب صوته واذا دعا الكافر وفي
رواية الفاجر قال يا جبريل اقض حاجة عبدي فاني أبغضه وأبغض صوته .
وأما قوله تعالى وما دعا الكافرين الا في ضلال فمعناه انه لا يستجاب لهم في
تخفيف العقاب عنهم وهم في النار وقد ورد الترغيب في الدعاء فعند الحاكم رفعه
لا تمجزوا في الدعاء فانه لم يهلك مع الدعاء أحد ولله حكم أيضا لا يقني حذر من
قدر والدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل وان البلاء لينزل ويتلقاه الدعاء
فيتعالجان الى يوم القيامة وله أيضا الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور
السموات والارض وله أيضا من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر

من الدعاء في الرخاء والغيره رفعه سلوا الله من فضله فان الله يحب أن يسأل
ومذهب أهل الحق أيضا ان الدعاء يضر كما انه ينفع قال تعالى حكاية عن موسى
عليه السلام ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا
العذاب الاليم وعن نوح عليه السلام رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا
وفي حديث أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوة
المظلوم مستجابة ولو كان كافرا * وروى دعوة المظلوم برفعها الله فوق الغمام وتفتح
لها أبواب السماء ويقول الرب تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لأفعلنك ولو
بعد حين ثم أن الدعاء مفيد في القضاء المملق والقضاء المبرم أما الاول فظاهر
وأما الثاني فان الدعاء وان لم يرفع له لكن الله تعالى ينزل لطفه بالداعي كما اذا
قضى عليه قضاء مبرما بانه ينزل عليه صخرة فاذا دعا الله تعالى حصل له
اللطف بان يصير الصخرة مفتحة كالرمل وتنزل عليه واعلم أن للدعاء شروطا
وآدابا فمن شروطه أكل الحلال وهو اعظمها وأن يكون حاضر القلب وأن
يكون موقفا بالاجابة وأن لا يدعو بما فيه اثم وأن لا يطلب شيئا محالا كرجوع
الشيخ شابا ومن آدابه أن يتخير له الاوقات الفاضلة كشهر رمضان لياليه وأيامه
وليلة الجمعة ويومها ووقت السحر في كل ليلة وعند الاذان والاقامة وما بينهما
وفي حال السجود وهو أرجى الى الاجابة لحديث أقرب ما يكون العبد من
ربه وهو ساجد ومنها تقديم الوضوء والصلاة والتوبة ومنها استقبال القبلة
والجلوس على الركبتين ورفع الايدي الى جهة السماء وافتتاح الدعاء بالحمد وجعل
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في أوله وآخره ووسطه ثم أن الاجابة
لا تنحصر في حصول عين المطلوب حالا بل تكون اما بذلك أو بادخار ثواب
له في الآخرة أو بان يصرف عنه من السوء مثله كما صرح به حديث ان العبد
لا يخطئه من الدعاء احدي ثلاث اما ذنب يغفر له واما خير يعجل له واما خير
يدخر له وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يدعو الله المؤمن يوم القيامة حتى يوقفه بين يديه فيقول عبيدي اني أمرتك

بالدعاء ووعدتك أن استجيب لك فهل كنت تدعوني فيقول نعم يارب فيقول
 اما انك لن تدعوني بدعوة الا أستجبت لك أليس دعوتني يوم كذا وكذا الغم
 نزل بك أن افرجه عنك ففرجته عنك فيقول نعم يارب فيقول اتى عجلتها لك
 في الدنيا ودعوتني يوم كذا وكذا أن افرج عنك فلم تر فرجاً فيقول نعم يارب
 فيقول اتى ادخرت لك بها في الجنة كذا وكذا ودعوتني في حاجة أقضيها لك
 في يوم كذا وكذا فقضيتها فيقول نعم يارب فيقول فأتى عجلتها لك في الدنيا
 ودعوتني في يوم كذا وكذا في حاجة أقضيها لك في يوم كذا وكذا فلم تر قضاءها
 فيقول نعم يارب فيقول اتى ادخرت لك بها في الجنة كذا وكذا قال صلى الله
 عليه وسلم فلا يدع الله دعوة دعاه بها عبده المؤمن الا بين له اما أن يكون
 عجلها له في الدنيا واما أن يكون ادخرها له في الآخرة قال فيقول المؤمن
 في ذلك المقام يا ليت لم يكن عجل له شيء من دعائه وقول المصنف مع أولاده
 والسامعين الاولى تعليق الظرف بمحذوف حال من مفعول سامح أى سامحه
 حال كونه مجموعاً مع أولاده وكذا يقدر في جميع الافعال المذكورة لتكون
 الادعية كلها شاملة للمصنف وأولاده والسامعين لان الدعاء مع التعميم أقرب
 الى القبول في الحديث الشريف اذا دعوتهم فأجمعوا فعمل فيمن يجمعون من
 تناولون بركته لكن كان الاولى اه أن يقول والمسلمين بدل قوله والسامعين
 ليكون أبلغ في التعميم وانما بدأ المصنف بنفسه ثم بأولاده لما رواه أبو داود
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا بدأ بنفسه والحديث ابدأ بنفسك
 ثم عنى تقول وفي الكتاب العزيز حكاية عن ابراهيم عليه السلام رب اغفر لي
 ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وعن نوح عليه السلام رب اغفر لي ولوالدي
 وللمؤمنين وللمؤمنات ثم ان الناظم ختم منظومته بالببيت
 الاخير وهو قوله واختم له بالخير الخ تفاؤلاً بحسن الختام وإشارة الى تمام
 المنظومه ويسمى ذلك براعة المقطع وهو ان يأتي المتن في آخر كلامه بما يشعر
 بتمامه وهو من المحسنات البديعية كما قال الاخضرى في الجوهر المكنون

ومن صفات الحسن في الختام اردافه بمشعر التمام

ومن ذلك قول القطب الدردير في آخر الخريدة

وقد بذل رب لا تقطعني عنك بقاطع ولا تحرمي

من شرك الابهي المزيل للعمى واختم بخير يارحيم الرحا

قال الناظم حفظه الله تعالى

وصلاة رب العرش والتسليم في طول الزمان على النبي محمد

والآل والاصحاب مانجم بدا في الافق يرشد كل مسار مهتدى

وأقول لما ختم الناظم منظومته بالادعية المذكورة عقب ذلك بالصلاة

على النبي صلى الله عليه وسلم رجاء لقبول ما ذكره فان الصلاة على النبي صلى

الله عليه وسلم مقبولة قطعا والله تعالى اكرم من أن يقبل أحد الشيئين المقترنين

ويرد الآخر وقياماً بواجب شكره عليه الصلاة والسلام اذ هو الواسطة العظمى

في جميع النعم الدنيوية والاخرية التي منها التوفيق لهذا النظم الشريف

والاقدار عليه وقصدا للتبرك بها فان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

سبب لحصول البركة في كل شيء وعملاً بحديث من صلى على في كتاب لم تزل

الملائكة تصلى عليه مادام اسمي في ذلك الكتاب والمراد صلى على بالكتابة

لحديث من كتب عنى علماً فكتب معه صلاة على لم يزل في اجر ما قرئ ذلك

الكتاب وما في قول المصنف مانجم بدا مصدريه ظرفية ونجم مبتدا وسوغ

الابتداء به كونه فاعلاً في المعنى وجملة بدا خبره والمراد بالنجم الجنس فيشمل

النجوم السيارة والثوابت اما بدو السيارة فطلوعها بعد مضيتها واما بدو الثوابت

فظهورها في ظلمة الليل بعد استتارها بضوء النهار وقد أراد المصنف بهذا

التوقيت دوام الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة فان النجوم

يومئذ يبطل سيرها وينطمس نورها ويحتمل انه اراد به التأييد وعدم الانقطاع

على منهاج قول العرب ما اقام ثبير ومالاح كوكب وما اختلف الليل والنهار

فان هذه الالفاظ ونحوها بحسب عرفهم تقيدها بالابد والدوام الخالي عن الانقطاع
 نسأل الله سبحانه وتعالى ان يديم علينا جميع النعم والا يقطع عنا سواها
 الجود والكرم وان يحسن لنا الختام بحاج حبيبته عليه الصلاة والسلام
 قد كمل تأليف هذا الشرح الشريف ضحوة يوم الخميس المبارك لخمس خلون من شهر
 رمضان المعظم سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة من الهجرة الشريفة والحمد لله
 بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعمه كلها ما علمت وما
 لم أعلم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم وصل اللهم على سيدنا محمد
 عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كلما ذكرك
 وذكركه الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك وذكركه الغافلون سبحانه ربك رب
 المزة صمايصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

ترجمة الناظم

هو العالم الفاضل والمحقق الكامل والشاعر النائر المرحوم الشيخ محمد
 صالح الجارم الرشيدى الحنفى الحسنى ابن العلامة المغفور له صاحب التأليف
 العديدة والرسائل المفيدة الشيخ عبد الفتاح الجارم بن علامة عصره وفريد
 دهره الفقيه المحدث المفسر الحجة الثقة المؤلف فى كل فن المرحوم الشيخ
 ابراهيم الجارم . كان رحمه الله تعالى جميل الطلعة سريع الخطار قوى المعارضة
 حسن المحاضرة طلق الوجه دائم البشر فصيح اللسان ضليعاً فى جميع العلوم يحبه
 كل من جالسه اذا حدث ملك الاسماع واذا حدث اقبل على جلسه وأحسن
 الاستماع ولد بئر رشيد سنة ١٢٦١ هجرية وحفظ بها القرآن وأخذ العلم عن
 والده وحمه المرحوم الشيخ محمود الجارم والد صاحب هذا الشرح وعن اكابر
 علمائها ولما شب وترعرع سافر الى مصر وجاور بالجامع الأزهر وأخذ العلم عن اكابر
 علمائه كالشيخ عبد القادر الرافعى والشمس الانبائى والشيخ الاشراقى والشيخ عز
 والشيخ . السقا وغيرهم ولم يقتصر على العلوم الشرعية ووسائرها التى كانت

تدرس بالازهر يومئذ فاخذ الحساب والهندسه والميقات وعلم الفلك عن علماء
 هذه الفنون وأكابر المهندسين ولما تفضل من العلوم عاد الى بلده بعد ان
 أجازته مشايخه بالتدريس فاشتغل بدارسة العلم وتدريسه والتأليف والتصنيف
 ولما خلت وظيفة افتاء محافظة رشيد بعد وفاة والده سنة ١٣٠١ اسندت اليه وما زال
 بها بين افادة واستفادة حتى الفيت محافظة رشيد فانتقل لقضاء مركز دمنهور
 البحيرة سنة ١٣١٥ ومكث بها ثمانية اشهر صار فيها موضع الاجلال والاحترام
 ثم تولى قضاء مديرية الجيزة ثم قضاء مديرية الفيوم ثم عاد الى دمنهور قاضيا
 لمديرية البحيرة ثم تولى قضاء مديرية الشرقية وما زال بعاصمتها الزقازيق الى
 ان حمله القدر المحتوم فتوفي عصر يوم سابع المحرم سنة ١٣٢٨ ونقل منها
 لبلده رشيد فدفن ظهر يوم تاسع المحرم بعد دفن امرته بجوار والده وجده
 رحمهم الله تعالى أجمعين وكان رحمه الله تعالى له في القضاء حوادث عديدة تشهد له
 بالعدالة والنزاهة التامة وطول الباع والفوص في استخراج الحقائق والدقة
 في الوصول الى الحق وله رحمه الله مؤلفات عديدة تشهد له بسعة الاطلاع
 ودقيق البحث ومنها كتابه التزام الملتزم وهو مازاده على دستور الاعلام فقد
 زاد فيه زيادات عديدة من التراجم ومازاده رمز له برمز (مح) وهو يدل على تفضله
 في علم التاريخ واختصاصه به ومن مؤلفاته كتاب الروض المريع في فن البديع
 وكتاب حسن الايجاز في ايضاح الالغاز وكتاب ارشاد اللاه لشرح اسماء الله
 وكتاب حسن السلوك لسير الخلفاء والملوك وحاشيته على قصة المعراج للفيطري
 وحاشية على الاجرومية ومنظومة في النحو سماها الرشيدية نظمها على لسان
 ولده محمد مأمون اذ كان تلميذا ولقبته المدرسة برشيد اولها

قال رشيد اسمه مأمون احمد من يقول كن يكون

وله في الفقه كتاب كبير يقع في مجلدين سماه التحفة الزهرية على الفوكه
 البدرية وهو شرح الرسالة التي ألفها ابو اليسر محمد بن محمد بدر الدين بن
 القرس المصري الحنفى المتوفى سنة ٩٢٢ وشرح فيهما البيهقيين اللذين نظمهما

في أطراف القضية الحكيمة وهما

أطراف كل قضية حكيمة ست يلوح بعدها التحقيق
حكم ومحكوم به وله وع كرم عليه وحكم وطريق

وهذا الشرح لم يطبع بعد ثم اختصره رحمة الله عليه وسمى المختصر المجاني
الزهرية على الفواكه البدرية وقد طبع وله عدة رسائل في موضوعات شتى
منها رسالة في استبدال وقف الذمي ورسالة في بناء بعض الأحكام على العرف
وغير ذلك وله ديوان شعر رقيق نظم في صباه ولما نزع ثوب الصبا لم ينظم
الا قليلا من ذلك تلك القصيدة النبوية التي نظمها بعد ان قدم من حج بيت
الله الحرام وزيارة قبر رسوله المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام ثم نازعه الشوق
لاستجلاء تلك الانوار والعود لهذه الديار فقال قصيدته - حنت قلو صي
للفسيح الفدقد - وهي هذه القصيدة المشروحة رحمه الله تعالى رحمة واسعة
ووسم له في جنته واسبق عليه صيب رحمة وعلى المسلمين أجمعين وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التزم طبع هذا الكتاب حضرة المعري
الأجل محمد أفندي عثمان طبق عمدة رشيد

فهرست الكتاب

- | | |
|---------------------------------------|---------------------------|
| ١٢٢ اخلافة عليه السلام | ٣ الكلام على البسملة |
| ١٣٤ فضله على الانبياء ومعجزاته | ١٢ أسماؤه عليه السلام |
| ١٤٤ الكلام على القرآن | ١٥ فضل المسجدين والحرمين |
| ١٥٤ شريعته وفضل متبعية | ١٨ ادب زيارة القبر الشريف |
| ١٦٣ فضل الصلاة عليه | ١٩ فضله على الخلق |
| ١٦٨ حب آل البيت | ٢١ خلقه وقصة آدم |
| ١٧٥ الكلام على اسمائه عليه السلام | ٢٩ فضله وشرف آبائه |
| ١٧٨ فضل النسب الشريف | ٣٦ مولده عليه السلام |
| ١٨٠ صفاته وجمال ذاته وأخلاقه | ٤١ ما وقع ليلة مولده |
| ٢٠١ ترجمة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي | ٤٤ رضاعه وشق صدره |
| ١١٢ تراجم بقية العشرة المبشرين بالجنة | ٥٠ تزوجه خديجة وفضلها |
| ٢٨١ ترجمة عميه حمزة والعباس | ٥٤ تحننه بحراء وبدء الوحي |
| ٢٢٢ تراجم امهات المؤمنين وفاطمة | ٦٠ كمال صفاته عليه السلام |
| ٢٣٩ سبب تزوجه زينب بنت جحش | ٦٥ ايذاء قريش له |
| ٢٤٢ براءة زوجته عائشة | ٧٢ هجرته وحديث الفار |
| ٢٤٨ أولاده عليه السلام | ٨٠ حديث شاة أم معبد |
| ٢٥٢ ترجمة الحسن والحسين | ومقدمه المدينة |
| ٢٥٧ الكلام على أصحابه عليه السلام | ٨٣ معجزاته عليه السلام |
| ٢٦٤ ترجمة الائمة الاربعة | ١٠١ الاسراء والمعراج |
| ٢٧٧ الكلام على الدعاء | ١٠٨ غزواته وسراياه |
| | ١١٠ معجزاته |



Princeton University Library



32101 055409344